

الأربعة عشر

مناهج ورؤى

خطب الجمعة للمرجع الديني الشهيد
آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم قدس سره

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الاولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

اسم الكتاب: الأربعة عشر مناهج ورؤى

المؤلف: السيد محمد باقر الحكيم قدس سره
الناشر: مؤسسة آثار الشهيد الحكيم قدس سره
الطبعة: الأولى
الكمية: ١٠٠٠ نسخة

كلمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

تعبّر العبادة في واقعها عن علاقة ترابطية بين الله تعالى وعبد، وهي تفرز حاجة فطرية تحتزنها الذات الانسانية، فالانسان بفطرته التي اودعها الله تعالى فيه يحس بالنقص والضعف، ويشعر من الداخل بحاجة الى سد هذا النقص والتغلب على ضعفه من خلال تطلعه نحو الكمال، فتظهر عنده الحاجة الملحة للانتماء الى الله تعالى صاحب الكمالات المطلقة. وقد منّ الله سبحانه وتعالى عليه، فأوجد له منظومة متكاملة من التشريعات تكفل ارتباطه به تعالى وتحقق له الانتماء المنشود، ومن جملة هذه التشريعات تشريع صلاة الجمعة، والتي تعتبر واحدة من اهم الشعائر الاسلامية، وصلاة الجمعة -بالإضافة إلى جانبها العبادي - تمثل مؤتمراً اسبوعياً يجمع المسلمين صفا واحداً، ويظهر تماسكهم وقوتهم، ولعل تأكيدات الشارع الأقدس وحثه المتواصل على اقامتها والمشاركة فيها ناظر الى هذه الخصوصية المهمة، فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام من ترك الجماعة رغبة عنها وعن جماعة المسلمين من غير علة، فلا صلاة له، وعن زرارة قال: حدثنا أبو عبد الله عليه السلام عن صلاة الجمعة حتى ظننت انه يريد ان نأتيه فقلت له:

نغدو عليك؟

فقال: لا إنما عنيت عندكم ...

وعن محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول:

من ترك الجمعة ثلاثا متواليات بغير علة، طبع الله على قلبه.
وتتشرف مؤسسة آثار الشهيد الحكيم قدس سره بتقديم كتاب (الأربعة عشر مناهج ورؤى) الى الأمة الاسلامية، والذي هو باكورة اعمالها ونشاطاتها، ايمانا منها باهمية ما يتضمنه الكتاب من خطب لصلاة عبادة سياسية، فخطبه قدس سره كانت سيلا من الفكر الاسلامي الاصيل، والمواقف العملية الواضحة، والرؤى الناصعة، بالاضافة الى أن هذه الخطب تؤرخ لمسيرة طويلة وشاقة ابتدأها أئمتنا الهداة منذ قرون.

يحتوي الكتاب على نبذة مختصرة من الكفاح العلمي والتربوي والثقافي والسياسي والاجتماعي لشهيد الجمعة، ثم استعراض لخطب صلاة الجمعة التي أقامها سماحته قدس سره في الصحن الحيدري الشريف، وهي اول صلاة جمعة عرفها هذا المكان المقدس في العصر الحديث. راجين من المولى القدير ان يتغمد شهيدنا الغالي بواسع رحمته، ويحشره مع اجداده الطاهرين، ويتقبل منا تعالى بقبول حسن هذا الجهد المتواضع، ويجعله ذخرا لنا «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ».

مؤسسة تراث الشهيد الحكيم قدس سره

قسم الإعلام

أمة في رجل

ليس من العدل والإنصاف بمكان ان ندعي ان ما سنكتبه عن الشهيد المرجع الديني اية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم رحمته الله سيكون وافيا ومحيطا بكل جوانب حياته ونشاطاته، وانما هي رؤوس اقلام ليس إلا، ومجرد إشارات فقط، لان الكتابة عنه رحمته الله أمر لا يخلو من صعوبة ومشقة، فالرجل قد امتد نشاطه لاكثر من نصف قرن، كانت سنينه معبأة ومثخنة بالاحداث والتطورات، حيث امتازت هذه السنين بصعود الخط البياني لقوة المرجعية وتعاضم نشاطها، وما تبعه من متغيرات على كافة الاصعدة والمستويات، وكان رحمته الله مرافقا لهذا الصعود وداخلا في عمقه، حيث انه كان أحد العقول المهمة في الجهاز المرجعي للامام الحكيم، واحد اهم مستشاري الامام الصدر ومنسقا فعالا بينه وبين الامام الخوئي واحد الداعمين بقوة لمرجعية الامام الخميني. ومن جهة اخرى كانت ولادته في بدايات الحرب الكونية الثانية وما نتج عنها من تجاذبات بين القطبين القت بظلالها على الشرق الأوسط والعالم الاسلامي فيما بعد، وما نتج عنها من انعطافات مهمة في حركة الشعوب العربية والاسلامية على مستوى الوعي المرجعي والديني والسياسي والعلمي والثقافي والاجتماعي. ومن هنا تصبح الاحاطة بسيرة شهيدنا بحاجة الى بحث واسع، ومراجعة كثيفة للاحداث، ودراسة معمقة للتطورات، كي يمكن الخروج بنتائج نيرة المعالم وناصعة الوضوح. وبهذه المناسبة تدعو (مؤسسة تراث الشهيد الحكيم / قسم الدراسات) كل الاخوة المؤرخين والمثقفين ورجال الدين الى الاهتمام بدراسة شخصية شهيد المحراب، والوقوف عندها ملياً، فهو رحمته الله نذر نفسه بصورة مطلقة للاسلام، وافنى

٨ الأربعة عشر مناهج ورؤى

عمره الشريف في خدمة المسلمين، وإضافة الى هذا فحياته تمثل مقطعا مهما من تاريخ العراق الحديث والحركة المرجعية والاسلامية والعلمية والثقافية، و(مؤسسة تراث الشهيد الحكيم / قسم الدراسات) تتعهد بتقديم كل الوثائق المطلوبة التي من شأنها إعانة الباحث على اكمال بحثه وتذليل العقبات من امامه

إطلالته على الدنيا

في الخامس والعشرين من جمادى الأولى عام ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩م، وفي مدينة النجف الأشرف مركز المرجعية الدينية شاء الله ان يطل على الدنيا شهيدنا المعظم آية الله العظمى المجاهد السيد محمد باقر الحكيم ليكون الولد الخامس^(١) والابن البار لمرجع الطائفة الإمام السيد محسن

(١) أولاد المرجع السيد محسن الحكيم هم: المظلوم آية الله السيد يوسف الحكيم، الشهيد حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد رضا الحكيم، الشهيد حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد مهدي الحكيم، حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد كاظم الحكيم، الشهيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم، الشهيد حجة الإسلام والمسلمين الدكتور السيد عبد الهادي الحكيم، الشهيد آية الله السيد عبد الصاحب الحكيم، الشهيد حجة الإسلام والمسلمين السيد علاء الدين الحكيم، الشهيد حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد حسين الحكيم، حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الحكيم

الطباطبائي الحكيم^(٢)، وينتمي (شهيد المحراب) إلى أسرة امتازت بحبها للعلم والعمل واتسمت بالإخلاص والتقوى فبرز الكثير من رجالها في ميادين العلم يغذون المعارف بنتاجاتهم ويسيرون على الصراط المستقيم بورعهم، منهم جد الشهيد السيد مهدي الحكيم^(٣) الذي نبغ في العلم حتى أصبح أحد المجتهدين اللذين يشار لهم بالبنان وتورّع عن المحارم فكانت كلمة المقدّس رفيقة لاسمه، وينتهي نسب (آل الحكيم) إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن طريق ولده الحسن المثنى.

بين أحضان الحنان والعلم

في أحضان الأب يتلقى الطفل والفتى الحب والحنان، والتوجيه نحو التحصيل وطلب العلم، غير أن (شهيد المحراب) فاق الأقران ونهل من العلم والأخلاق بقدر ما تشربّت نفسه الزكية بمعاني الفضيلة والرجولة، (فقد كان الوالد - الإمام الحكيم - يغرس في نفسه - شهيد المحراب -

^(٢) آلت إليه المرجعية الدينية بعد وفاة المرجع السيد أبو الأصفهاني عام ١٣٦٥ للهجرة فأصبح المرجع العام للطائفة الشيعية في العالم وزعيم الحوزة العلمية حتى وافاه الأجل عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

^(٣) هو والد السيد محسن الحكيم، هاجر أواخر حياته إلى لبنان تلبية لنداء أهالي (بنت جبيل) واستوطن المدينة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى توفي يوم الجمعة الثامن من صفر سنة ١٣١٢هـ

١٠ الأربعة عشر مناهج ورؤى

واخوته روح التقوى الحقيقية من خلال التأكيد على عناصر الصدق والأمانة والورع عن محارم الله وتحمل المسؤولية تجاه الأمة وقضاياها المصيرية، وتجاه الحوزة العلمية وقضايا الناس وحاجاتهم، حيث كان يؤكد على نقاط رئيسية:

١- الإخلاص لله تعالى في العمل وتوخي الحذر من ٢- المصلحة الإسلامية وما يهدي إليه العقل والحكمة، فكان يقول: إذا عرضت عليك قضية ورأى عقلك فيها المصلحة والفائدة فاعرضها على دينك فإذا رضي بها فافعلها، وإلا فاتركها

٣- رضا الناس وموقفهم من العمل ومراعاة مشاعرهم وعواطفهم
٤- التأكيد على طلب العلوم الدينية والقيام بالوظائف الشرعية في مجال التدريس والتعليم والتبليغ الإسلامي

٥- بناء المكونات الأساسية للشخصية التي كان يراها في حرية التفكير والاستقلال في الإرادة والتوكل على الله والاعتماد على النفس والاستعداد للتضحية والفداء في أداء الواجب أو خدمة الناس والمسلمين^(١).

في ظل هذه الأجواء المتشبعة بالروح الإيمانية والثقة العالية بالنفس نشأ السيد الشهيد رحمته الله وقد كان حياة التقشف دور في صقل شخصيته (وقد يكون الفقر في ذلك الزمان هو الطابع العام لطلاب العلوم الدينية، وقد يتفاوتون فيما بينهم في هذا الجانب، ولكن الظروف الاقتصادية الصعبة العامة التي عاشها الإمام الحكيم في بداية حياته كانت أشد

^(١) دليل الناسك: ص ١٩ (بتصرف)

ضغطا عليه وعلى أسرته من غيره^(٢)، أضف إلى ذلك أن أجواء النجف الأشرف العامرة بمجالس العلم والعلماء والأدب والأدباء كانت المرتع الخصب لنمو الذهنية العلمية والأدبية وهم يبحثون ويناقشون الفقه وأصوله والعقيدة والكلام.

المسيرة العلمية

كتائب النجف الأشرف كانت مدرسة الأجيال التي يتلقى فيها الفتیان علومهم الأولية والبسيطة وسيدنا الشهيد سار على نهج أبناء مدينته فتلقى القراءة والكتابة فيها، ثم دخل مرحلة الدراسة الابتدائية في مدرسة منتدى النشر وأنهى الصف الرابع وتركها متوجها نحو الدراسات الحوزوية في سن الثانية عشر من عمره فكان أول أساتذته المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد سعيد بن السيد محمد علي الحكيم حيث درس عنده قطر الندى وألفية بن عقيل وجزءاً من مغني اللبيب، وحاشية الملا عبد الله وجزءاً من منطق المظفر، والمختصر وجزء من المطول، ومنهاج الصالحين والمعالم. وأنهى دراسة اللمعة الدمشقية سنة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م ودرس كتاب الرسائل على يد أستاذه آية الله السيد محمد حسين بن السيد سعيد الحكيم قدس سره، وحضر درس الكفاية الجزء الأول عند آية الله العظمى السيد يوسف الحكيم قدس سره وواصل دراسة

(٢) نفس المصدر: ص ٢٥

١٢ الأربعة عشر مناهج ورؤى

الجزء الثاني من الكفاية وكذلك جزءاً من المكاسب عند الشهيد الصدر
قدس. ثم حضر درس (خارج الفقه والأصول) لدى كبار العلماء
والمجتهدين أمثال آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي قدس وآية الله
العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس حيث حضر عنده في بداية
تدريسه لبحث الخارج، واستمر بالحضور لدى هذين العلمين الكبيرين
فترة طويلة وقد عرف (دام ظله) منذ سن مبكرة بنبوغه العلمي وقدرته
الذهنية والفكرية العالية، مما جعل كبار العلماء والأوساط العلمية تفيض
عليه ألواناً من الاحترام والاهتمام، ونال في أوائل شبابه عام ١٣٨٤ هـ
شهادة اجتهاد في علوم الفقه وأصوله وعلوم القرآن من المرجع آية الله
العظمى الشيخ مرتضى آل ياسين. ولسماحته تقاريرات للدروس التي
تلقاها على مستوى المقدمات والسطوح وبحث الخارج تركها في النجف
بسبب الهجرة من العراق فاستولى عليها أوغاد صدام ضمن مصادرتهم
لممتلكاته، ومنها مكتبته وكتابات.

العطاء الفكري

حرص قدس على تركية علمه منذ شبابه وكان جل طموحه نشر ثقافة
أهل بيت النبوة ﷺ وتغذية الأمة بعطائهم الفكري (زكاة العلم أن
تعلمه عباد الله^(١)) ولذا تميز عن كثير من أقرانه بحركته الدؤوبة في المجال
الثقافي والتبليغي مما حدى باللجنة المشرفة على مجلة الأضواء^(٢) إلى

(١) الكافي: ج ١: ص ٤١

(٢) من المجلات الإسلامية المعروفة في النجف الاشرف

استدعاه ليكون أحد المشرفين على المجلة، وكان انفتاحه الفكري على المنهج العلمي الأكاديمي وقناعاته بضرورة التواصل الفكري الأكاديمي بين الجامعة والحوزة العلمية^(٣) واعتقاده الراسخ في ان كتاب الله هو اهم دعائم تقوم عليها تربية الجماعة الصالحة^(١) سبباً في انتخابه للتدريس في كلية أصول الدين التي كانت ضمن المشروع الثقافي والاجتماعي العام لمرجعية الإمام الحكيم عليه السلام ومؤسساتها وكان لشهيدنا الغالي جهود في التخطيط والاسناد والمتابعة لها، فأنتدب أستاذا لقسم علوم القرآن الكريم والشريعة والفقه المقارن للاستفادة من ثقافته وعلومه، وقد سجل نجاحاً باهراً رغم حداثة سنه، حيث لا يزيد عمره آنذاك على الخمسة وعشرين عاماً، ونظراً لقناعاته المتأصلة في قيمومة المرجعية الدينية على هكذا مشاريع باعتبارها صاحبة الولاية الشرعية وافق على الانضمام الى اجتماعات الهيئة التدريسية والإشراف على مجلة (رسالة الإسلام^(٤)) ورغم صعوبة السفر والتنقل حينذاك بين بيته في النجف الاشرف وكلية أصول الدين في بغداد الا انه ظل مواظباً على

(٣) من مشاريعه عليه السلام الجبارة تكليفه لحجة الإسلام والمسلمين السيد حسين الحكيم بإنشاء مؤسسة ضخمة تكون حلقة الوصل بين الجامعات والحوزة العلمية، وقد تم المباشرة بالعمل لكن اليد الآثمة والمجرمة اغتالت هذا الحلم وصادرت الجهود المبذولة

(١) مصطلح اطلقه (شهيد المحراب) على اتباع اهل البيت عليهم السلام

(٤) مجلة إسلامية تصدر عن الكلية المذكورة

سفره الأسبوعي وتحمله مشاق السفر وإدارة الكلية خصوصاً بعد غياب العلامة السيد مرتضى العسكري عن عمادة الكلية بسبب مطاردة البعثيين له بعد وصولهم إلى كرسي الحكم في العراق سنة ١٩٦٨. غير أن حزب البعث الطائفي قرر منذ تسلمه السلطة ضرب البنية التحتية لثقافة أهل البيت عليه السلام والإجهاز على كل مراكزهم الثقافية، فكلية أصول الدين كانت واحدة من الأهداف التي استهدفها الفكر الطائفي للبعثيين، فتم مصادرتها من قبل نظام حكم حزب البعث عام ١٩٧٥م ١٣٩٥هـ وإغلاقها وبذلك حرّموا المثقف الشيعي من الاستفادة من علوم أهل البيت على يد أكابر الأساتذة كشهيد المحراب قدس سره، وقد ترك هذا السلوك البعثي أثراً سلبياً في نفس الشهيد فهو يرى بأم عينيه تدمير مواقع الانتماء الأصيلة للمسلم واحداً تلو الآخر مما جعل أهداف العصاة البعثية تتضح في ذهنه يوماً بعد آخر. لم تستطع كلية أصول الدين احتلال كل اهتمام شهيدنا، ولم تكن هي الإشرقة الوحيدة التي كان قدس سره يرى الآخرة من خلالها - رغم إن دخوله الحرم الجامعي بزبه العلمائي وانه نجل المرجع الديني ذلك الوقت كان يمثل خطوة كبيرة باتجاه العمل التبليغي للحوزة العلمية ونقله ومنعطفاً مهماً في العقلية الأكاديمية آنذاك^(١) - وإنما كان ذهنه الثاقب مملوءاً بالأفكار ونفسه الزكية مزدانة بالطموحات والهموم الحوزوية ألفت بظلالها على صفحة طموحاته فأقتطع جزءاً من وقته الشريف لتدريس المناهج الحوزوية على مستوى السطوح العالية إيماناً منه

(١) كانت الجامعات العراقية مقفلة تقريباً بوجه رجال الدين وقتذاك، فلا تتدب للتدريس إلا الأكاديميين، ومن النادر جلوس رجل الدين على مقعد التدريس فيها.

بضرورة رفد الحوزة العلمية بكوادر تمتاز بالعمق والدقة لتصون الجماعة الصالحة من وباء الأفكار المستوردة فأعطى كل ما عنده من عمق في الاستدلال ودقة في البحث والنظر حيث عُرف بقوة الدليل وتماسك الحجة ورصانة التفكير أعطى كل هذه الخصائص التي انعم الله بها عليه إلى تلامذته وطلابه كشقيقه الشهيد آية الله السيد عبد الصاحب الحكيم قدس سره الذي درس عنده الجزء الأول من الكفاية^(٢)، وحجة الإسلام والمسلمين السيد محمد باقر المهري، الذي درس عنده الجزء الثاني من الكفاية، وحجة الإسلام والمسلمين السيد صدر الدين القبانجي والعلامة الشهيد السيد عباس الموسوي الأمين العام السابق لحزب الله - لبنان -، والعلامة الشيخ أسد الله الحرشي، والفاضل الشيخ عدنان زلغوط، والسيد حسن النوري، والشيخ حسن شحاده، والشيخ هاني الثامر، وغير هؤلاء كثيرون اللذين استفادوا من سماحته قدس سره في مجال علوم الفقه وأصوله في حلقة درسه المتواضعة بمسجد الهندي^(١) وفي إيران بدأ سماحته تدريس كتاب القضاء والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن

^(٢) يعتبر كتاب كفاية الأصول من أهم واعقد الكتب الأصولية في الحوزة العلمية، فمن يدرسه ويستوعبه جيداً يكون على أبواب الاجتهاد قاب قوسين أو أدنى، فكيف بمن يدرسه بعمق؟ حيث أن مؤلفه المحقق الكبير الشيخ الآخوند الخراساني ضمنه أهم النظريات الأصولية على مدى أربعة عشر قرناً

^(١) من أقدم مساجد النجف وأشهرها

١٦ الأربعة عشر مناهج ورؤى

المنكر، والحكم الإسلامي على مستوى البحث الخارج. ولقناعته التامة بضرورة تواصل رجل الدين مع كل ما يطرح على الساحة الثقافية من افكار وطروحات جديدة سواء كانت قادمة عبر الكتب او المجالات او الصحف فقد كان مكثراً من المطالعة وقارئاً لا يميل القراءة في كتب التاريخ والتراث والسيرة فولد عنده قدرة ممتازة على التحليل والنقد الموضوعي أهله لان يكتب بعض الموضوعات الثقيفية لحزب الدعوة الاسلامية وقد نشر بعضها في (صوت الدعوة) عام ١٩٥٩ وكان عمره حينذاك عشرين عاماً. وفي هذا الصدد صدرت له عدة كتب تعالج مختلف القضايا الحيوية والحساسة للامة، هي:

- ١- الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق (مطبوع).
- ٢- دور الفرد في النظرية الاقتصادية الإسلامية (مطبوع).
- ٣- حقوق الإنسان من وجهة نظر إسلامية (مطبوع).
- ٤- النظرية الإسلامية في العلاقات الاجتماعية.
- ٥- النظرية الإسلامية في التحرك الإسلامي (مطبوع).
- ٦- دعبل بن علي الخزاعي "شاعر أهل البيت عليه السلام" (مطبوع).
- ٧- أفكار ونظرات جماعة العلماء (مطبوع).
- ٨ - العلاقة بين القيادة الإسلامية والأمة (مطبوع).
- ٩- الوحدة الإسلامية من منظور الثقيلين، طبع عدة طبعات، آخرها في مصر سنة ٢٠٠١م.
- ١٠- القضية الكردية من وجهة نظر إسلامية (مطبوع).

شهيد المحراب والقرآن

روى عن النبي ﷺ انه قال: إذا التبت عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع، وشاهد مصدق، من جعله أمامه قاده الى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو اوضح دليل الى خير سبيل، من قال به صدق ووفق، ومن حكم به عدل، ومن أخذ به اجر^(١) لا نبالغ كثيراً ولا قليلاً إن قلنا أن (شهيد المحراب) سار خلف القرآن حينما التبت الأمور على شيعة أهل البيت عليه السلام وأضحت كقطع الليل المظلم يتلمس أوضح الأدلة على الحق المهتضم والضائع بين جبروت الطغاة ونفاق الوعاظ، فالقرآن من وجهة نظره هو الركيزة الأساسية في حفظ الجماعة الصالحة حيث يقول: (لقد اهتم أهل البيت عليه السلام اهتماماً خاصاً وتميزاً بجانب الفكر والعقيدة، لأنه يعتبر الأساس الذي يمكن أن تقوم عليه بناء أي جماعة بشرية. وبمقدار ما يكون هذا الجانب قوياً وواضحاً ومنسجماً وشمولياً، تكون الجماعة قوية وقادرة على مواجهة المصاعب والمشكلات والظروف المختلفة التي تفرزها حركة التاريخ. ومن خلال هذه الرؤية لدور الجانب العقائدي والفكري نجد أن القرآن الكريم يهتم به اكبر اهتمام، ويعالج - في المجتمع الجاهلي - القضية

(١) عدة الداعي: ص ٢٦٨

العقائدية والفكرية قبل كل شئ. ويرسخ في المجتمع (الجماعة الصالحة) هذه القضية^(٢)، فليس غريباً بعد هذا أن نلاحظ اهتمام شهيدنا بالقران الكريم اهتماماً بالغاً منذ بداية حياته العلمية حتى شهادته، حيث عكف على دراسته وتدريسه وهو في احلك الظروف واشدها قسوة عليه، ففي إيران وفي ظل ظروف حياتية لا يحسد عليها انكب على تدريس علوم القران وتفسيره، مضافاً إلى محاضراته القرآنية الكثيرة في الوسط الإيماني والتي ركز فيها مفاهيم القران، وتتوجت هذه الجهود بالتالي:

١- علوم القران (مجموعة محاضرات ألقاها على تلامذته في كلية أصول الدين)، وقد نقحه وأضاف عليه وأعيد طبعه في أواخر عام ١٤١٧هـ، وهو كتاب كبير ومهم. وقد تمت ترجمته إلى اللغة الفارسية.

٢- القصص القرآني. كتاب كبير يدرس في الجامعة الدولية للعلوم الإسلامية في إيران، ويجري العمل الآن على ترجمته إلى اللغة الفارسية

٣- الهدف من نزول القران وآثاره على منهجه في التغيير، وهو بالأصل بحث كتبه لأحد مؤتمرات الفكر الإسلامي المنعقدة في إيران، ثم قام بتوسيعه وتنقيحه فصدر في كتاب مستقل.

٤- مقدمة التفسير وتفسير سورة الحمد، وقد تناول فيه قصص أولي العزم ضمن منهج أعتمد فيه على القران وأحاديث أهل البيت عليه السلام مستبعداً الإسرائيليات التي دخلت في الحديث عن الأنبياء. ويجري العمل أيضاً على ترجمته من قبل إحدى دور النشر بطهران.

٥- منهج التزكية في القران.

(٢) دور أهل البيت غي بناء الجماعة الصالحة: ص ٨٤

- ٦- تفسير سورة الصف (مخطوط).
- ٧- تفسير سورة الجمعة (مخطوط).
- ٨- تفسير سورة المنافقون (مخطوط).
- ٩- تفسير سورة الحشر (مخطوط).
- ١٠- تفسير سورة التغابن (مخطوط).
- ١١- المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن، كتاب ألفه في الستينات وطبع في العراق أواسط السبعينات. وهو مقتطف من محاضراته في علوم القرآن التي ألقاها على طلبة كلية أصول الدين ببغداد.
- ١٢- الظاهرة الطاغوتية في القرآن (مطبوع).

الدوبان في العترة

قال رسول الله ﷺ: إني أوشك أن ادعى فأجيب، فإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزوجل وعترتي. كتاب الله جبل ممدود بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا بماذا تحلفوني^(١).

يتلمس الدارس والمتبع لمنهج (شهيد المحراب) انه ﷺ يقطر ولاءً لأئمة أهل البيت عليه السلام اعتقاداً منه اعتقاداً جازماً أنهم الحق الذي لا يشوبه أي شك، وسفن النجاة التي أمر الله تعالى بركوبها، وإن الإسلام

(١) معاني الأخبار: ص ٩٠

٢٠ الأربعة عشر منهاج ورؤى

دين لم يكتمل في رؤاه ونظرياته ان لم نتمسك بالعدل الآخر، فهو عليه السلام يقول: (ان أطروحة أهل البيت عليه السلام من أهم الاطروحات الإسلامية ذات الأبعاد المتعددة، العقائدية والفكرية والثقافية والتاريخية والاجتماعية. فهم امتداد للنبوة في خط الإمامة، وولادة الأمر للذين أوجب الله طاعتهم وولايتهم ومودتهم.

كما انهم عدل القرآن الكريم الذي هو الثقل الأكبر، وأهل البيت عليه السلام هم الثقل الآخر الذي لن يفترق عن القرآن، بل هم علماء القرآن أيضا يفسرونه ويوضحونه ويبينونه ويكشفون غرائبه ويستخرجون كنوزه.

وفي الوقت نفسه هم حملة السنة النبوية في تفاصيلها ومصاديقها، ويعرفون ما تؤول إليه الآيات والأحاديث في حاضرها ومستقبلها^(٢) فوجد عليه السلام في سيرتهم وسلوكهم وأحاديثهم العلمية والتعليمية ثقافة غزيرة بكل أبعادها وان صورة الإسلام بما هو الدين الخاتم للشرائع السماوية، مشروع متكامل يعالج مشاكل الحياة وظروفها من جميع زواياها إنما تتكامل من خلال القرآن الكريم والعترة الطاهرة، فاستهوت الموسوعات التاريخية والحديثية منذ نعومة أظفاره، واصبح الحديث عن سيرة أهل البيت عليه السلام ملازما له في وصاياه ونداءاته ونصائحه وإرشاداته، ومن اجل تأصيل هذه الثقافة والمفاهيم السامية في نفوس اتباع أهل البيت عليه السلام كان له دور ريادي في تنضيج فكرة اقامة مهرجانات واحتفالات بالمناسبات الدينية في مختلف المدن العراقية،

(٢) دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة: ص ٩

ولتكون في ذات الوقت تظاهرة تعبّر عن مواقف المرجعية تجاه قضايا الساعة التي تجري في العراق، فكانت تقام في النجف الاشرف بميلاد الإمام الحسين عليه السلام في الثالث من شعبان كل عام، وميلاد الإمام علي عليه السلام في كربلاء في الثالث عشر من رجب كل عام، ومولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في الثاني عشر من ربيع الأول كل عام في بغداد، وميلاد الإمام الحجة القائم المنتظر الذي يقام في البصرة في الخامس عشر من شعبان كل عام.. فهو يرى انهم عليهم السلام خير قدوة يمكن للبشر الاقتداء بهم، وثقافتهم خير دروع يتحصن بها اتباع محمد صلى الله عليه وآله. وقد عبر قلمه الشريف عن هذا الولاء المتدفق بمجموعة من الكتب والبحوث عنهم عليهم السلام هي:

- ١- أهل البيت عليهم السلام ودورهم في الدفاع عن الإسلام (مطبوع).
- ٢- دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة، كتاب في مجلدين، مهم في بابه لدراسة حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام (مطبوع)، ويجري العمل حالياً على ترجمته إلى اللغة الفارسية.
- ٣- ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وهو عبارة عن قسم من محاضراته التي ألقاها على أوقات مختلفة. (مطبوع)
- ٤- مأساة الحسين عليه السلام وتصعيد روح المقاومة.

الشهيد والشعائر الحسينية

صرخة الحسين عليه السلام (هيهات منا الذلة) كانت حية داخل وجدان (شهيد المحراب) رغم السنين المتמادية، فهو يفسرها (رضوان الله عليه)

٢٢ الأربعة عشر مناهج ورؤى

من خلال منظوره الإنساني بأنها صرخة عز وفخر أطلقها الحسين عليه السلام قبل قرون لتبقى مدوية في سماء الأحرار اللذين يأبون الضيم، وصرخة استنهاض لهمم المؤمنين الرساليين اللذين يأبون انحراف المسيرة المحمدية عن صراطها الذي اختطته السماء، فالحسين عليه السلام وشعائره أحد أهم صمامات الأمان التي تحفظ التوازن الديني والأخلاقي والسلوكي لشيعه أهل البيت عليهم السلام فيقول: (ولا شك ان نهضة الحسين عليه السلام كان لها تأثير بالغ وكبير في حركة التاريخ الإسلامي وحياة المسلمين عامة، بحيث أدت تفاعلاتها الواقعية في حركة الأمة إلى حفظ الإسلام والأمة الإسلامية من كثير من مخاطر الانحراف. ولكن الشعائر الحسينية كان لها دور آخر مكمل لدور الثورة نفسها^(١)) ويقول في مكان آخر: (وقد وضع الأئمة عليهم السلام التصميم العام لهذه الشعائر وأعطوها أبعادها الدينية الكاملة، وحددوا الشكل والمضمون الذي يتناسب مع الدور المهم الذي لابد لها أن تؤديه من ناحية الشكل مع ظروف المأساة وأتباع أهل البيت عليهم السلام، ومن ناحية المضمون مع الأبعاد السياسية والروحية والثقافية والعقائدية^(٢)). فكان (رضوان الله عليه) حريصا كل الحرص على إحياء هذه الشعائر على مدى أكثر من خمسة عقود من الزمن، وقد ترك بصماته عليها خلال هذه الفترة عبر مساهماته الفعالة فيها، والتي يمكن الإشارة إليها بالتالي:

(١) دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة: ج ١: ص ١٤٢

(٢) المصدر السابق

- ١- التزامه بتفقد المسيرة الراجلة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في أربعينه، وكان عليه السلام يعتبرها فرصة لبث الروح الحسينية في نفوسهم.
- ٢- مواظبته على زيارة الإمام الحسين عليه السلام في المناسبات الدينية.
- ٣- كان أحد المنظرين والداعين لتنفيذ فكرة مواكب طلبة الجامعات التي كانت تعبر في خروجها أفواجاً أفواجاً عن النهج المرجعي الذي هو الامتداد الطبيعي لخط الإمامة، بل كان يشترك فيها ممثلاً عن والده المرجع الأعلى، ويلقي بها خطاباً في الصحن الحسيني^(٣)
- ٤- قصة شهادة سيد الأحرار عليه السلام يوم عاشوراء مملوءة بالعبر الأخلاقية والإيمانية ودروس الجهاد والبطولة والتضحية، فكان سيدنا الشهيد ملتزماً بحضوره السنوي في كربلاء لقراءتها على الملأ في واحد من أكبر تجمعات الجماعة الصالحة. وبعد اضطراره للهجرة الى الجمهورية الإسلامية في إيران أبقى على التزامه هذا، فكان يقرؤها في مسجد الإمام الرضا عليه السلام في قم المقدسة.
- ٥- في العشرة الأولى من محرم الحرام يعقد مأتماً ويحضره هو شخصياً في مكتبه الخاص بطهران.
- ٦- تأثر شهيدنا الحكيم من الناحية الروحية والولائية بوالده الإمام الحكيم عليه السلام، بصورة كبيرة، حيث كان الإمام الحكيم في ليلة السابع من

^(٣) في الستينات من القرن الماضي خرج طلبة الجامعات العراقية في عاشوراء مواكب عزاء تنعى الحسين عليه السلام وتمجد ثورته

٢٤ الأربعة عشر مناهج ورؤى

محرم^(١) يقيم مأدبة عشاء كبرى يطلق عليها (عشاء العباس) فسار الابن على خطى أبيه، وكان - شهيد المحراب - يشرف بنفسه الزكية على إعداد وطبخ وتوزيع العشاء في مكتبه بطهران، وقبل العشاء يرتقي المنبر ليسلط الأضواء على تضحية وإيمان وتفاني أبي الفضل ويختتم المحاضرة بالقصة الكاملة لشهادة قمر بني هاشم عليه السلام.

هذه امثلة يسيرة من معالم شخصيته قدس سره المرتبطة بالشعائر الحسينية، والحديث طويل.

الشهيد بين مرجعيتين

حياة المجاهد الشهيد امتازت بأنها عاصرت مرجعيتين مهمتين في وقت كانت تعصف بالعراق الأحداث الخطيرة المتوالية، فمرجعية الإمام الحكيم هي المرجعية الكبرى التي غطت مساحة العالم الشيعي بأطرافه المترامية، ومرجعية الشهيد الصدر كونها تمثل أنموذجا حديثا وطرزا جديدا في اسلوب عملها وطريقة تفكيرها، فهي على حداتها استطاعت ان تستقطب بقوة الشريحة المثقفة من العراقيين، وشهيدنا كان متواجدا في اعماقهما معا، اعتقاداً منه بضرورة دعمها (ولكن المرجعية ازدادت أهميتها ودورها في أوساط اتباع اهل البيت عليه السلام عندما أخذت البلاد الإسلامية تتعرض للنفوذ والغزو الأجنبي، وتعرض الكيان الإسلامي لخطر الانحراف، ثم تعرض بعد ذلك لخطر الانهيار والزوال وسقطت الدولة الإسلامية، الأمر الذي جعل المراجع والمجتهدين أمام مسؤولية

(١) هذه الليلة مختصة بابي الفضل العباس عليه السلام

جديدة وهي الدفاع عن الوجود الإسلامي، ومن ثم العودة الى الإسلام بعد انحسار النظام الإسلامي عن المجتمع في مجال التطبيق الاجتماعي وحتى الفردي^(٢)، ففي نطاق مرجعية والده الإمام الحكيم كان سيدنا الشهيد مسؤولاً مباشراً عن الطلبة العراقيين وغيرهم ممن هم جديدي العهد بدخول الحوزة العلمية في النجف الاشرف، فكان يرفع شؤونهم العامة ويتدخل لحل مشاكلهم ومعاناتهم.

كما كان مسؤولاً عن بعثة الحج الدينية لتسع سنوات متوالية (١٩٦٠ - ١٩٦٨م) التابعة لوالده الإمام الحكيم رحمته الله فيسافر كل عام الى الحج يلتقي المسلمين، من أجل بث الوعي الديني في صفوفهم وتعليمهم الأحكام الشرعية وتنظيم أمورهم الدينية، وحصل حينها على وكالة مطلقة مؤرخة في ١١ ذي القعدة ١٣٨٣هـ من الإمام الحكيم.

وعلى الصعيد الرسمي مثل الإمام الحكيم في عدد من الأنشطة الرسمية، كحضوره في عدة مؤتمرات واجتماعات، منها حضوره مع العلامة الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم ممثلين والدهما في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في مكة المكرمة سنة ١٩٦٥، والمؤتمر الإسلامي الذي عقد في عمان بالأردن في أعقاب نكسة ٥ حزيران عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧هـ.

(٢) دليل الناسك: ص ٤٠

وحين قام النظام البائد بعملية تفسير واسعة لعلماء وأساتذة وطلاب الحوزة العلمية في النجف الاشرف من الإيرانيين المقيمين في العراق، والعراقيين ذوي الأصول الايرانية، فأحتج الإمام الحكيم على ذلك بقطع زيارته لكربلاء التي كان يؤديها بمناسبة أربعين الإمام الحسين عليه السلام في العشرين من صفر عام ١٣٨٩هـ، فعاد مسرعاً الى النجف، وتم اعلان ذلك على الناس. وعقد اجتماعاً كبيراً للعلماء لمتابعة هذا الأمر، فيما اضطر النظام إلى إرسال وفد كبير من بغداد برئاسة خير الله طلفاح محافظ بغداد وعضوية الوزير حامد علوان الجبوري، ومتصرف كربلاء آنذاك عبد الصاحب القرغولي وبعض المسؤولين الآخرين للتفاوض حول الأحداث، وهنا قدم سماحة السيد محمد باقر الحكيم في محضر الوفد الأدلة الثبوتية على وجود قرار للنظام بمحاربة الاسلام والدين بعد ان أنكر الوفد ذلك، وعلى أثر هذا اللقاء تم ايقاف التفسيرات بصورة مؤقتة.

وفي عهد مرجعية الشهيد الصدر لم يتوان شهيدنا في دعم هذه المرجعية وتقديم المشورة لها، وبحكم امتلاكه تجربة ثرية في العمل الميداني المرجعي، وقدرة كبيرة على استشراف المستقبل وقراءة احداثه، اختصه الشهيد الصدر عليه السلام بالمشورة والاستفادة من آراءه.

وفي تحليل لمستقبل شيعة العراق ومرجعياته الدينية بعد وفاة الامام الحكيم انتهيا الى مايلي:

الأول: ان النظام البعثي قمعي ويخطط للدخول في تفاصيل حياة الناس، وهو لا يترك حتى لو يترك ولذلك فلا بد من أخذ زمام المبادرة في التحرك وعدم الاعتماد على حالة ردود الفعل.

الثاني: ان الأمة بدأت مرحلة جديدة من الوعي ولكنها غير متكاملة ولا منظمة وتحتاج إلى جهد متواصل يهتم بالكيف أكثر من الكم.

الثالث: ان النظام والاستكبار العالمي فتحا عيونهما على المرجعية وأهميتها ودورها الفاعل في الأمة وقدرتها التأثيرية الكبيرة على اتباع اهل البيت عليه السلام بعد خروجها من عزلتها على يد الامام الحكيم، ولذلك فسوف يواصل النظام التعرض للمرجعية والعمل على انهاء دورها أو تحجيمه.

الرابع: وجود حاجة حقيقية لتوحيد المرجعية في العراق للمحافظة على ما تبقى من انجازات حققتها مرجعية الامام الحكيم وللاحتفاظ بقدرة المرجعية في المواجهة، ولذلك اهتم بارجاع الأوساط الشعبية إلى الامام الخوئي حيث كان هو المرشح لذلك.

الخامس: ضرورة اعتماد المرجعية على جهازها وتشكيلاتها الخاصة بها من العلماء والمبلغين، مضافاً الى القوى والتشكيلات الثقافية والسياسية الاسلامية الأخرى.

السادس: فصل المرجعية والحوزة وجهازها العام عن كل التنظيمات الاسلامية.

السابع: ضرورة وضوح العلاقة الداخلية بين المرجعية والحوزة من ناحية والتنظيم الاسلامي الخاص من ناحية أخرى، وهي علاقة قيمومة المرجعية على العمل التنظيمي الاسلامي وقيادته وتوجيهه وارشاده.

٢٨ الأربعة عشر مناهج ورؤى

في صفر من عام ١٣٩٧ - ١٩٧٧ اندلعت اكبر انتفاضة شعبية بوجه البعثيين حيث شارك فيها عشرات الآلاف من أبناء العراق، وكان مركز انطلاقها مدينة النجف الأشرف، وشهد الطريق بين النجف و كربلاء اروع ملحمة بطولية سطرها أبناء العراق الغيارى، الامر الذي أدى الى تدخل القوات البرية المدرعة، والطائرات المقاتلة للسيطرة على المنتفضين، وارسل آية الله العظمى السيد الشهيد الصدر عليه السلام سيدنا المجاهد ممثلاً عنه لتوجيه خطابه السياسي بالشكل الذي يحقق اهدافها في استمرار الشعائر الحسينية ويحبط مؤامرات النظام للالتفاف عليها، ولاشعار المنتفضين ان المرجعية معهم في موقفهم البطولي الرائع، وتمكن المجاهد السيد الحكيم من افشال مخطط النظام في ضرب الانتفاضة سياسياً.

دخول (شهيد المحراب) في عمق المرجعيتين وحركته الدؤبة والمتواصلة في تنضيج العمل المرجعي والتنظير له، جعله في قلب الحدث دائماً، بل على فوهة المدفع. فعيون النظام السرية كانت تلاحق سماحته اطراف الليل وآناء النهار، وكان نصيبه الاعتقال، ففي عام ١٩٧٢م اعتقلته الاجهزة الامنية مع عدد من العلماء وفي مقدمتهم السيد الشهيد الصدر عليه السلام وقد تعرض سماحته للتعذيب القاسي الشديد، حيث كان المعتقل الوحيد من بين المعتقلين الذي تم نقله الى بغداد، ولكنه صمد صمود الابطال ولم يكل او يستكين.. وعندما صدر قرار الإفراج عنه أصر على ان لا يخرج من السجن حتى يصدر قرار الافراج عن السيد الشهيد الصدر، وبالفعل تم إخباره بالافراج عن الشهيد الصدر عليه السلام، حيث أطلق سراحه.

وفي عام ١٩٧٤م قام النظام بحملة واسعة من الاعتقالات ضد الاسلاميين شملت سيدنا الحكيم ايضاً و برفقة شهيدنا الصدر، ولكن جذوة الجهاد لم تخفت عنده، واستمر سيدنا المجاهد في نهجه الجهادي ضد النظام العفلقى حتى انطلقت انتفاضة صفر الاسلامية المباركة عام ١٩٧٧م، بسبب تدخل النظام في الشعائر الحسينية ومنعه لأبناء الشعب العراقي من أداء مراسيم المواكب والزيارة مشياً على الاقدام للامام الحسين عليه السلام فتم اعتقاله من جديد وتعرض في هذه المرة لسلسلة من التعذيب النفسي والجسدي الشديد ومن ثم الحكم عليه بالسجن المؤبد. واطلق سراحه بعد حوالي سنة ونصف

الملتقى الأسبوعي

بناء جيل وتنشئة كادر متكامل ومتوازن في شخصيته الإسلامية، قضية أرقّت السيد الشهيد عليه السلام طوال حياته، وأقلقته أكثر حينما شاهد الحملة الظالمة والضاغطة على اتباع اهل البيت عليهم السلام تأخذ أبعاداً عديدة، يقودها تجار التشكيك المتمرسين في قلب المفاهيم، والانتهازيون اللذين يصفقون للباطل مثلما يهتفون للحق، ويقودها أيضاً ذوو الاختصاص في تصدير الفكر الملوغوم وتفجيره في الأوقات التي يكون أفراد الجماعة الصالحة أحوج ما يكونون إلى وضوح الرؤية ونقاء المفهوم، مما جعل الشاب الشيعي يفتح عينيه على قائمة من التشكيكات الفقهية والعقائدية والسياسية والأخلاقية وبالتالي تفتت روحه المعنوية وتهميشه أو إخراج

٣٠..... الأربعة عشر مناهج ورؤى

من ميدان الصراع. وقد التفت عليه السلام الى نوايا الاستعمار بأطرافه وأدرك ضخامة المؤامرة التي تحاك ضد اتباع أهل البيت عليهم السلام، وان الحرب حرب على كل الجبهات دون استثناء، وكالمعهود منه في شجاعته وإقدامه على اقتحام مواقع الخطر بروح قتالية عالية، حيث أقام ملتقاه الاسبوعي^(١) في داره بقم المقدسة^(٢) وهو في قمة الانشغال بالعمل السياسي وبقضية العراق وتداعياتها. في قم يعتلي المنبر ويسترسل في محاضراته التي قد تطول لأكثر من ساعة، وتكون مشحونة بفكر أهل البيت وتعاليمهم وبيان ما يريد الله تعالى وما يكرهه، مضافاً إلى بيان ما يدور في الساحة وعلى كل الأصعدة ومن ثم إعطاء الموقف العملي تجاهه. وبمرور الزمن أمسى شهيدنا رمزاً يؤمه الباحثون عن الحقيقة ومجلسه ملاذاً يقصده الواعون والحريصون، فقد أيقنوا انه عليه السلام يغرس فيهم روح الإسلام الأصيل، ويغذيهم بسلسلة طرحه وعمق استدلاله.

الشهيدان

لا أحد يعرف على وجه الدقة متى بذرت بذرة العلاقة الأخوية بين الشهيدين، الشهيد المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر والشهيد المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم،

(١) هذا أحد الإجراءات الكبيرة التي اتخذها في هذا المجال

(٢) اختياره لقم دون طهران باعتبار ان في قم توجد اكبر جالية عراقية في العالم بأسره، وكان كل ليلة أربعاء يقصد قم من مقره بطهران، وعلى مدار السنة ولسنوات طويلة

فكل ما يعرف عنهم هو امتداد جسور الصداقة والعلاقة حينما كان (شهيد المحراب) تلميذاً لدى الشهيد الصدر يدرس عنده الجزء الثاني من الكفاية وقسماً من المكاسب في حدود عام ١٣٧٦هـ، ثم حضوره البحث الخارج لدى الشهيد الصدر رحمته. في هذه الحقبة الزمنية يعرف جميع المقربين منهما ان أواصر الصداقة وعرى الاخوة التحمت بينهما، بحيث ان الشهيد الأستاذ لا يتعامل مع الشهيد تلميذه من موقع الأستاذية وانما من زاوية الاخوة التي انصهروا فيها معا، خصوصاً وان (شهيد المحراب) كان من المتميزين في تحصيله العلمي والبارعين في نقاشاته الفنية ذات الطابع العلمي. وقد انعكست هذه الاخوة في الله بينهما على مجمل تفاصيل حياتهما، فأضحت الهموم مشتركة بينهما، والطموحات والآمال يتقاسمونها معا، ولذا نلاحظ ان حركة شهيدنا الجهادية والعلمية كانت الى حد ما تعبر عن رؤى وآفاق شهيدنا الصدر رحمته، فكما استأنس رحمته في هذا الجانب بقناعات أستاذه، أيضاً تأثر بأخلاق وتقوى أستاذه الأول وأبوه الإمام الحكيم رحمته.

التبليغ الإسلامي

لم تقتصر هموم (شهيد المحراب) على الدرس والتدريس والتأليف، وانما امتدت الى ابعد من ذلك، فأفقه اوسع من ان يحصره بالحاضر ويتوقع فيه، فكان يخطط وينظر لاحتضان الاجيال القادمة التي ستواجه الحضارة الغربية بكل اغراءاتها ونظرياتها، فأهتم بتربية كادر متخصص

٣٢ الأربعة عشر مناهج ورؤى

في العمل التبليغي وضمن المواصفات العلمية الحديثة مستفيداً من تجربته في زمن مرجعية الامام الحكيم، فقد مارس التبليغ في مدينة الكوت لمدة شهرين تقريباً بطلب من والده المرجع الأعلى بالتبليغ الاسلامي. وتحرك وبتوجيه من ابيه الامام الحكيم وبتعاون من الشهيد الصدر قدس نحو تأسيس (مدرسة العلوم الإسلامية) في إطار مرجعية الامام الحكيم في النجف الأشرف سنة ١٣٨٤هـ، التي أثرت في تخريج عدد من الدارسين ممن حملوا فيما بعد راية نشر الوعي الاسلامي في العراق ومختلف بقاع العالم الاسلامي. وفي ايران أسس قدس مدرسة (دار الحكمة للعلوم الدينية) ومهمتها تخريج دفعات من العلماء والمبلغين، وانفق في سبيل ذلك الكثير من الاموال والجهود.

المؤسسة أقصر الطرق

بعد التطور الذي عصف بالمجتمع الإنساني في كل أنحاء المعمورة وما تبعه من تشعب في الاختصاصات وما تتطلبه الحاجة الكبيرة اليومية للإنسان تبعاً لذلك التطورات العمل الفردي عاجزاً الى حد كبير عن إدارة أمور المجتمع وتلبية المتطلبات الكبيرة للامة، وقد التفت سماحته الى هذا الضعف الذي يؤدي الى شل حركة الأمة، فسعى إلى إيجاد البديل من اجل مواكبة سير الحضارة العالمية بكل إنجازاتها، فكان خير بديل اهتدى إليه هو إنشاء مؤسسات تأخذ على عاتقها تلبية طموحات الجماعة الصالحة وتسرع عجلة حركتها من ناحية أخرى، فالمؤسسة في اعتقاده ما هي إلا مفصل من مفاصل العمل، سواء كان عملاً ثقافياً او حوزوياً او اجتماعياً او غير ذلك، واقام سماحته مشاريعه السياسية

والاجتماعية والثقافية والحوزوية على العمل المؤسساتي، فكان له دور كبير في انشاء المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، وكان قبل استشهاده رئيس المجلس الاعلى لهذا المجمع. والمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام حيث كان نائب رئيس المجلس الأعلى للمجمع ولسنوات طويلة. كما بادر سماحته الى تأسيس مركز دراسات تاريخ العراق الحديث ومقره في مدينة قم المقدسة ومؤسسة الشهيد الصدر قدس سره ولجنة الإغاثة الإنسانية التابعة لها، والمركز الوثائقي لحقوق الإنسان في العراق، ومؤسسة دار الحكمة التي تضم مدرسة دينية حوزوية، ومركزاً للنشر، ومركزاً آخر للبحوث والدراسات، ومكتبة علمية تخصصية، ومركزاً للتبليغ عبر الأنترنت. ومركز دراسات تاريخ العراق الحديث، كما قام بتأسيس مجمع الكوادر الإسلامية لتربية الكوادر الإسلامية والقيام بالنشاطات الثقافية السياسية.

الشهيد بين الناس

مارس سماحته النشاط الاجتماعي العام منذ وقت مبكر من حياته، وقد منحته المواصفات الذاتية التي يمتلكها، وانتمائه للمرجع الأعلى كابن وعنصر فاعل ونشط في جهاز المرجعية، فرصة واسعة للتحرك في الأوساط الاجتماعية المختلفة.

فعلى صعيد التحرك الاجتماعي العام، كان يقوم بزيارات عمل وتفقد للمدن العراقية واللقاء بالمؤمنين ورعاية نشاطاتهم العامة، مثل

٣٤ الأربعة عشر مناهج ورؤى

زيارته للبصرة، وزيارته للناصرية والحمزة الشرقي، وافتتاح جامع وحسينية الشرقي، والديوانية، والعمارة والكوت، وغيرها، فيتعرف عن قرب على طبيعة الجهود التي تبذلها الحركة الاسلامية والمؤمنون في تلك المدن لنشر الثقافة والوعي الاسلامي بين الشباب العراقي المسلم في كل أنحاء العراق.

كما كان يولي اهتماماً خاصاً لتأسيس المكتبات والجمعيات الاسلامية لما لها من دور كبير في نشر الوعي الاسلامي وكونها تمثل منتدى لتجمع المؤمنين في كل المدن العراقية.

وإلى جانب كل ذلك نراه حاضراً وسط الجماهير في احتفالاتها العامة الدينية، أو حاضراً معزياً هذا بمصيبته، أو مهتئاً ذاك بفرحته، ولا يفوته أن يحضر في أكثر الحسينيات والهيئات الحسينية التي تقيم العزاء لسيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام في موسم محرم الحرام، أو في شهر رمضان المبارك، أو القيام بزيارة وتفقد العراقيين في مدنهم بحيث لم يترك مخيماً أو معسكراً أو مدينة يتواجد فيها العراقيون إلا وزارها، وقد أنفق ساعات وساعات من اجل قضاء حوائج الناس، والاهتمام بأمورهم ومشاكلهم اليومية. كما انه في الوقت نفسه كان له حضور في الجبهات والمنتديات السياسية والفكرية في الساحة العراقية واليرانية.

كلكم راع

السياسة مفهوم يتداوله الناس بكثرة ويتحاشونه اكثر، السياسة مفهوم ليس كباقي المفاهيم، فهو منبوذ عندهم لأنه يعبر عن سلبية مطلقة ورفض قاطع في أذهان عامة الناس، حيث يتصورونه الوجه الآخر

للظلم والاضطهاد والقتل، ومتعاطي السياسة اقل ما يصفونه بالكاذب والجائر والمخادع، وربما نلتمس عذراً ما لسليبتهم هذه وقاطعتهم الرافضة للسياسة، وقد يكون للاضطهاد الفكري والعقائدي الذي تعرض له أتباع أهل البيت عليه السلام وعلى أساسه نصبت أعواد المشانق على مدى قرون متمادية دور مهم في انقلاب هذا المفهوم في أذهانهم، وتغير المفهوم لدى سواد الناس لا يعني سقوطه عن الاعتبار، فالسياسة في مفهومها الواقعي عبارة عن إدارة شؤون المجتمع من كل الحثيات، ومن المنظور الإسلامي السياسة واجب من الواجبات الدينية ان اقترنت ببعض الظروف كالانطلاق من مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر- ان توفرت شروطه -، وربما على هذا الأساس اندفع السيد الحكيم عليه السلام بقوة تجاه المطالبة بحقوق اتباع أهل البيت عليه السلام ومحاولة دفع الظلم عنهم ورفع الحيف الذي قاسوا منه فترة طويلة وربما على هذا الأساس واسس اخرى، منها ضرورة ايجاد التنظيم السياسي الاسلامي الذي يكفل ايجاد القدرة على التحرك السياسي المدروس داخل أوساط الشعب العراقي، والشعور بالحاجة لتنظيم اسلامي يتبنى النظرية الاسلامية الأصيلة المأخوذة عن أهل البيت عليه السلام في مسألة الحكم، ولمواجهة التنظيمات غير الاسلامية التي أسست على أسس الحضارة الغربية او الشرقية، مضافا الى التحولات السياسية المهمة في المنطقة عموماً وفي العراق خصوصاً بعد سقوط الملكية وقيام النظام الجمهوري، هذه الأسس ربما هي التي دفعت بشهيد المحراب الى اقتحام المعترك السياسي بقوة وثقة عالية وتأسيس

٣٦ الأربعة عشر مناهج ورؤى

التنظيم الاسلامي سنة ١٩٥٨م، الذي شارك فيه مع آخرين من العلماء الكبار أمثال آية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر رحمته الله، والعلامة المجاهد الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم رحمته الله، والعلامة السيد مرتضى العسكري، وهو التنظيم الذي أصبح يعرف فيما بعد باسم (حزب الدعوة الاسلامية)، واستمر سماحته مشاركاً في مرحلة التأسيس لمدة سنتين قام فيها بدور فكري وثقافي بشكل عام، وتنظيمي بشكل محدود، غير أن والده الامام الحكيم طلب منه في عام ١٣٨٠هـ، ومن الشهيدين السيد الصدر والسيد محمد مهدي الحكيم أن يتركوا العمل داخل الإطار الحزبي، ويتخصص للعمل الجماهيري بقيادة المرجعية الدينية.

رغم تركه للعمل الحزبي إلا أنه بقي على علاقته بالعمل السياسي المنظم على مستوى الرعاية والاسناد والتوجيه من خلال جهاز مرجعية والده الامام الحكيم رحمته الله، وبعد ذلك بشكل مستقل، أو من خلال الموقع القيادي العام للنهوض الاسلامي الذي كان يمارسه السيد الشهيد الصدر رحمته الله. وبعد وفاة والده الامام الحكيم رحمته الله سنة ١٩٧٠م، استمر سماحته على هذا المنهج وهو يقف الى جانب آية الله العظمى السيد الشهيد الصدر رحمته الله، ومع تطورات الأوضاع السياسية وتنامي حركة الوعي الاسلامي في العراق ازداد ثقل المسؤولية التي تحملها المرجع الشهيد الصدر والشهيد الحكيم فتصاعدت حركة نشاطه السياسي على الرغم من الرقابة الشديدة السرية التي كان يتعرض لها من قبل أجهزة السلطة واعوانها متحينين الفرص لإعتقاله. وبالرغم من اعتقاله أكثر من مرة لم ينقطع (شهيد المحراب) عن عمله الجهادي ومسؤولياته وصلته بالسيد

الشهيد الصدر، حتى بعد فرض النظام البعثي الإقامة الجبرية على السيد الشهيد الصدر، حيث كان السيد الحكيم يقوم بمسؤولياته من خلال فتح قناة الاتصال السري مع الشهيد الصدر لايصال تطورات الاوضاع اليه والمساهمة في التخطيط للعمل السياسي والجهادي، وايصال التوجيهات لابناء الحركة الاسلامية في داخل العراق وخارجه.

بعد أن نفذ النظام المجرم جريمته الكبرى باعدام السيد الشهيد الصدر في أوائل نيسان عام ١٩٨٠م، اتخذ سماحة السيد الحكيم قرار الهجرة من العراق لقيادة عملية الجهاد ضد النظام العفلقى الدموي، حيث أصبح بقاؤه مستحيلاً في ذلك الوقت، فكانت هجرته المباركة في أوائل تموز عام ١٩٨٠م بشكل سري عن طريق إحدى الدول العربية المجاورة وصولاً الى سوريا، قبل عدوان النظام الصدامي على الجمهورية الاسلامية الايرانية بحوالي الشهرين والنصف.

الشهيد في المهجر

منذ اللحظات الاولى لخروج سيدنا الشهيد من العراق في تموز عام ١٩٨٠، توجه على الفور نحو تقييم الوضع في العراق ووضع الخطوط الاستراتيجية الثابتة للعمل، وتشخيص اسلوب العمل الجهادي للمواجهة، وتنظيم المواجهة ضد نظام صدام، وتعبئة كل الطاقات العراقية الموجودة داخل العراق وخارجه من اجل دفعها لتحمل

٣٨ الأربعة عشر مناهج ورؤى

مسؤولياتها في مواجهة هذا النظام، فأمضى مدة ثلاثة اشهر في سوريا يعمل فيها بصورة غير علنية، وكتب في ذلك بحثين مهمين.

وبعد التوصل الى صورة واضحة عن المسائل المطروحة والاتفاق مع اطراف الساحة وشخصياتها توجه سماحته في أوائل تشرين الاول عام ١٩٨٠ بعد بدأ العدوان الصدامي على ايران بأيام قليلة نحو الجمهورية الاسلامية ضيفاً على الامام الخميني قدس، فخصص له منزلاً مجاوراً لمقره قدس، واولاه عناية كبيرة واهتماماً ملحوظاً ومتميزاً.

وما ان علمت الجماهير العراقية المجاهدة الموجودة في ايران بقدومه حتى تحركت نحوه في وفود شعبية وعلمية كبيرة، ومن حينها اعلن المواجهة الشاملة ضد نظام صدام المجرم، فكان أول شخصية عراقية علمائية معروفة تعلن في تصديها لمواجهة نظام صدام عن اسمها بصراحة عبر الصحف والاذاعات وصلاة الجمعة في طهران . ثم اجري الحوارات مع كل الاطراف السياسية الاسلامية العراقية لايجاد مؤسسة سياسية تتولى ادارة التحرك الاسلامي العراقي وتوحيد مواقفه السياسية، وأسفرت تلك الحوارات عن تأسيس (جماعة العلماء المجاهدين في العراق)، غير ان بعض التطورات التي حدثت ادت الى تجميدها عملياً، فتأسس (مكتب الثورة الاسلامية في العراق).. وبعد محاضرات متعددة اسفر ذلك النشاط المتواصل والجهود الكبيرة عن انبثاق (المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق) في أواخر عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ، وانتخب سماحته قدس ناطقاً رسمياً له وأوكلت له مهمة ادارة الحركة السياسية للمجلس الأعلى للثورة الاسلامية في العراق على الصعيد الميداني والاعلامي. ثم في عام ١٩٨٦م أصبح سماحته رئيساً للمجلس حتى

شهادته، بعد انتخابه للرئاسة وبصورة متكررة من قبل اعضاء الشورى المركزية.

وقبل أن يتشكل المجلس الاعلى سعى سماحته نحو ايجاد قوة عسكرية مدربة تدريباً جيداً تتكفل مقاومة نظام صدام. فوجه نداءاته للشباب العراقي الذي انخرط في تعبئة سميت بـ(التعبئة الاسلامية) فأولى سماحته عنايته الخاصة لهذا التشكيل الذي كان له دور مهم في عمليات التصدي للعدوان الصدامي على الجمهورية الاسلامية، وتصعيد الحالة الجهادية لدى العراقيين.

وعلى صعيد آخر بدأت تتكون في الساحة العراقية قوى الجهاد في داخل العراق والتي لبث نداءات سماحة السيد الحكيم، فنفذت عمليات استشهادية ضخمة في بغداد زعزعت استقرار النظام من قبيل تفجير وزارة التخطيط، ووكالة الانباء العراقية، ومقر القوة الجوية، وغير ذلك من العمليات الضخمة التي كان لها دور سياسي مهم واعلامي واضح، وبعد انشقاق المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق اتخذت الحركة ضد نظام صدام طابعاً أكثر وضوحاً على الصعيدين العسكري والسياسي، فعلى الصعيد العسكري تشكلت في البداية، أفواج الجهاد، ثم تطورت لتصبح فيلقاً عرف باسم (فيلق بدر)، اما في الداخل فقد تشكلت قوات المقاومة الاسلامية والجهاد، حيث نفذت عمليات كبيرة داخل العراق وكان لها صدى أكبر في مناطق الأهوار خلال الحرب العراقية - الايرانية، لكنها بعد انتفاضة شعبان عام ١٩٩١ تطورت

٤٠..... الأربعة عشر مناهج ورؤى

وانتشرت داخل المدن العراقية المهمة وقامت بعمليات كبرى، منها قصف القصر الجمهوري بصواريخ الكاتيوشا ثلاثة مرات خلال عام ٢٠٠٠ و٢٠٠١. وشيئاً فشيئاً تحول المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق بسعي وجهود رئيسه، ودعم المؤمنين لهذه الاطروحة السياسية الجهادية الى مؤسسة سياسية مهمة ومعروفة لها وزن كبير على الصعيد الدولي.

كان الهاجس الدائم لسماحة السيد الحكيم هو تحقيق السبل الكفيلة بانقاذ الشعب العراقي من ظلم نظام صدام.. وكان هذا الهاجس واضحاً كل الوضوح في تفكير وحركة سماحته، فهو لم يغفل لحظة واحدة في بيان المأساة التي يعانها هذا الشعب في ظل نظام صدام، وكان يرفع صوته ويبرق برسائله ومذكراته الى الامم المتحدة وأمينها العام، وملوك ورؤساء البلاد العربية والاسلامية في كل مناسبة، يطالبهم فيها باتخاذ التدابير اللازمة برفع الظلم عن الشعب العراقي. وعلى هذا الصعيد، فقد قدم أبعد حدود الدعم لتأسيس المركز الوثائقي لحقوق الانسان في العراق، وهو مركز يعتني بجمع الوثائق عن انتهاكات نظام صدام لحقوق الانسان في العراق والاستفادة منها في فضح النظام في اوساط المجتمع الدولي، كما شجع على التحرك في أروقة الامم المتحدة، وتحرك بنفسه حتى التقى بالأمين العام (خافيير بيريز دي كويلار) في عام ١٩٩٢م. وشجع كذلك على ارسال الشهود والوثائق المرتبطة بالسجناء الى مؤسسات الامم المتحدة المعنية، وكذلك التحرك على منظمات حقوق الانسان في البلدان الاوربية وبعض البلدان الآسيوية

وقد أجبرت تلك الحركة وذلك الضغط الامم المتحدة على الاستجابة للاصوات المطالبة بايقاف القمع عن العراقيين وايلاء قضية

الشعب العراقي ومعاناته أهمية خاصة ترجمت بشكل علني من خلال البيانات والنداءات التي أصدرتها الامم المتحدة في مواقع متعددة تتعلق بادانة انتهاكات النظام لحقوق الانسان في العراق

الشهيد بين أبناء شعبه

انعم الله تعالى على ابناء الرافدين بان انتقم لهم من الطاغوت المتجبر شر انتقام، وفسح بذلك المجال لأتباع اهل البيت عليه السلام كي يأخذوا دورهم ويسعوا لإحقاق حقوقهم ونيل الاستقلال الكامل لعراق ما بعد صدام.

وبهذه الاشراقة الجديدة عزم الشهيد على العودة الى العراق للوقوف مع ابناء شعبه في محنتهم مواسياً لهم ومباركاً لهم، ففي يوم الاحد ٩ ربيع الاول ١٤٢٤ هـ الموافق ١١ مايو ٢٠٠٣ وطأت قدما شهيدنا ارض الفيحاء بعد غياب دام قرابة الربع قرن، في رحلة تاريخية قادته الى مدينة اجداده النجف الاشرف، بعد مروره بمدينة البصرة والناصرية والسماوة والديوانية.

وكان لهذه العودة المباركة أصداء واسعة في وسائل الإعلام المختلفة على مستوى المنطقة والعالم: (عاد آية الله باقر الحكيم، زعيم المجلس الاعلى للثورة الاسلامية وهو أكبر جماعة شيعية إسلامية في العراق إلى البلاد بعد ٢٣ عاماً قضاها في المنفى بايران، وسط توقعات بأنه سيكون له دور بارز في مستقبل البلاد. لدرجة دفعت البعض للقول ان واشنطن

٤٢ الأربعة عشر مناهج ورؤى

تخشى ان تكرر عودة الحكيم السيناريو الذي حدث في ايران عام ١٩٧٩ حينما عاد الخميني.

يلغ آية الله محمد باقر الحكيم الثالثة والستين من العمر، وهو ينتمي إلى إحدى أكثر العائلات الشيعية المعروفة في العراق. وكان والده زعيما دينيا للطائفة الشيعية وتوفي ١٩٧٠. وحمل ابنه هذا الإرث وانخرط في الحياة السياسية التي كانت تعارض التوجهات العلمانية لكل من حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي وبعد أن قويت شوكة حزب البعث في السلطة في العراق في السبعينيات، تعرض باقر الحكيم للسجن والتعذيب، وقُتل عدد كبير من أفراد عائلته. وبعد اندلاع الحرب مع إيران عام ١٩٨٠، لجأ إلى العاصمة الإيرانية طهران، حيث أقام المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، وجناحه العسكري الذي يطلق عليه اسم كتائب بدر. وبعد انهيار نظام صدام حسين في العراق عاد باقر الحكيم إلى البلاد^(١). وصل إلى مدينة النجف محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وكان في استقباله عشرات الآلاف من العراقيين. وكان الحكيم (٦٦ عاما) زار البصرة السبت والناصرية والساوة الاحد حيث كان عشرات الآلاف في استقباله في كل محطة من محطاته.

ودعا في خطبه الى بناء « نظام اسلامي عصري ينسجم مع اساليب هذا العصر والزمان ومع التطورات الاجتماعية الموجودة في هذا الزمان»، رافضا « حكومة مفروضة» على العراقيين. وقال الرجل الثاني في المجلس الاعلى عبد العزيز الحكيم في تصريح لوكالة «فرانس

برس» في النجف ان «عودة السيد محمد باقر الحكيم هي رجوع قائد عظيم الى بلده ومدينته النجف»^(١)

الالتحاق بالرفيق الاعلى

في الثلاثين من آب ٢٠٠٣، صدم العالم الاسلامي بانطفاء نور من الانوار المحمدية الاصيلية، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، فبعد انتهائه من صلاة الجمعة وخروجه من الصحن الحيدري الشريف تعرض موكب سماحته لعملية تفجير قام بها القتلة بواسطة سيارة مفخخة أدت الى استشهاد وتناثر اشلاء جسده الطاهر، ظناً منهم، ان المسيرة الحسينية ستتكفى وتتهاوى، لكنهم نسوا او تناسوا ان الشهيد الحكيم حي في ضمائر وقلوب المؤمنين المخلصين، وان دمه الطاهر سيكون شعلة وضياء يقتبس منها الأحرار.

(١) الثلاثاء ١٢ ربيع الاول ١٤٢٤ هـ الموافق ١٣ مايو ٢٠٠٣

الجمعة الاولى

٢٠٠٣/٥/٣٠

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد
الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين
الطاهرين.

نحمده تعالى ونثني عليه ونستعين به ونقدم له غاية الشكر والامتنان
على ما به تفضل علينا في هذا الاجتماع وهذا اللقاء وإقامة هذه الشعيرة
الإسلامية المباركة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى
ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(١).

هذه الشعيرة الشريفة - التي تقام لأول مرة في هذا الصحن الشريف،
وبهذا الاجتماع الواسع - أحاول أيها الإخوة الأعزاء والأخوات
العزيزات والسادة الأفاضل - المشاركين في هذا الاجتماع المقدس وفي
هذه العبادة الاجتماعية السياسية - أحاول أن أخلص الكلام رعاية
للوقت وللجو الحار واطلع الخطبة الأولى في موضع صلاة الجمعة
وأتناول في الخطبة الثانية قضايا العامة التي نعيشها في هذا الوقت
والعصر.

^(١) سورة الجمعة: آية ٩

صلاة الجمعة الشروط والاهداف

صلاة الجمعة من فرائض الله وقد ورد الحث عليها في القرآن الكريم في هذه الآية الكريمة والآيات التي تليها مع مقدمة تحدث فيها القرآن الكريم عن الرسالة الإسلامية ومواقف أهل الكتاب، فكان كل ذلك تأكيداً لأهمية هذه الشعيرة الدينية الإسلامية. كما ورد الحديث عن رسول الله ﷺ في الحث على هذه الشعيرة فليستأنف العمل وورد الحث على هذه الشعيرة على لسان أئمة أهل النبي صلوات الله وسلامه عليهم واحداً بعد الآخر حيث تحدثوا عن أن هذه الشعيرة تمثل علامة من علامات الإيمان وأن من تركها لثلاث مرات طبع على قلبه بالنفاق أو كان من المنافقين أو طبع على قلبه تعبيرات مختلفة في نصوص موثقة^(٢) وردت عن أهل البيت عليه السلام، ونحن لا نريد تناول هذه الشعيرة من الجانب الفقهي لها، وذلك له مجال خاص وتناوله أيضاً علماؤنا في أبحاثهم الفقهية وانتهوا ولا سيما في العقود الثلاثة الأخيرة إلى أن هذه الشعيرة بصيغتها المضبوطة والمحبة تعتبر واجباً تخييرياً، يخير فيها الإنسان بين إقامتها كصلاة جمعة بشرائطها وضوابطها وبين صلاة الظهر الرباعية،

(٢) جاء نذر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله عن سبع خصال فقال: أما يوم الجمعة فيوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين، فما من مؤمن مشى فيه إلى الجمعة إلا خفف الله عليه أهوال يوم القيامة، ثم يأمر به إلى الجنة . وسائل الشيعة: ج ٧: باب ١: ح ٩، عن الامام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: ما من قدم سعت إلى الجمعة إلا حرم الله جسدها . امالي الصدوق: ص ٤٤٩

هذا ما انتهى إليه غالب فقهاؤنا في العقود الثلاثة الأخيرة، وهذا الرأي الفقهي هو رأي مراجعنا العظام من ناحية، وأيضا ما سار عليه شيعة أهل البيت في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، فمنهم من يقيم هذه الشعيرة وفق ضوابطها، ومنهم من يكتفي بصلاة الظهر جماعة أو فرادى، وعندما نريد التحدث عن صلاة الجمعة نرى أن فيه ابعادا عديدة وكثيرة لا يسع الوقت لتناولها جميعاً، ولعله إذا وفقني الله سبحانه وتعالى لذلك سوف اتناولها بصورة متسلسلة في مجالات وأبحاث أخرى. أود أن أشير بهذا الصدد وفي هذه الخطبة إلى تشخيص الوضع العلمي الذي ندعو إليه تجاه هذه الشعيرة، فالرأي الفقهي كما ذكرت هو وجود الرأي التخييري. نحن نعتقد ويشاركنا في هذا الاعتقاد أيضا مراجعنا العظام - عندما شاورناهم في هذا الأمر - انه من المستحسن والراجح إقامة هذه الشعيرة سواء من الناحية الفقهية كما تشير إلى ذلك النصوص، أو من الناحية الاجتماعية، فإن في إقامتها فوائد كثيرة نحتاجها الأمة ولكن هذا الرجحان وهذا الاستحسان في إقامة هذه الشعيرة لا بد أن يكون ضمن الضوابط الشرعية التي وضعها الشارع المقدس لهذه الشعيرة من ناحية وضمن الاهداف العبادية والثقافية والاجتماعية التي أسست وشرعت هذه الشعيرة المقدسة من اجل تحقيقها، وضمن هذين الحدين يرجح اداء هذا العمل ويستحسن.

الضوابط الشرعية معروفة من حيث العدد ومن حيث أن يكون الإمام إماما يتصف بمواصفات الإمامة المذكورة في الكتب الفقهية ولا بد لأعزتنا من إخواننا وإخواننا ولا بد لعلمائنا الاعلام وخطبائنا الكرام أن

يؤكدوا وينبهوا على هذه الضوابط ويشرحونها وهكذا قضية المسافة والمحافظة عليها تحتاج عادة إلى إدارة دقيقة من أجل تحديدها أولاً ومن أجل تقسيمها أو توزيعها على القائمين بهذه الشعيرة ثانياً. هذه الضوابط الشعيرية لا بد من الاحتفاظ بها حتى تكون هذه الشعيرة راجحة سوف أشير إلى بعض الملاحظات تجاه هذه الضوابط الشرعية.

ولا بد من الاهتمام بالهدف الذي كانت من أجله هذه الشعيرة المقدسة الهدف الذي يمثل وحدة الأمة في اجتماعها، ولذلك جعلت هذه المسافة الواسعة التي لا بد من المحافظة عليها من أجل تجسيد الوحدة في اجتماع واحد للأمة تعبر فيه عن موقفها ورأيها وتعبدها لله سبحانه وتعالى والتزامها بهذا المنهج الشريف في الإسلام. ان هذه الشعيرة وضعت لتفعيل الجانب الروحي والمعنوي للمؤمنين وجعل من شروط هذه الخطبة، بل من شروط الخطبتين أن يتحدث الخطيب بأن يحمد الله ويشني عليه ويعظ المؤمنين ويتحدث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشرح وبيان القضايا ذات العلاقة بحركتهم الاجتماعية وحركتهم السياسية والروحية إلى غير ذلك من الخصائص التي تم التأكيد عليها في الخطبتين ومضمون الخطبتين.

إذاً فالاهتمام بالجانب الروحي والمعنوي والعبادي في هذه الشعيرة هو ما يعبر عنه بالموعظة في مصطلحاتنا الفقهية. هذا الاهتمام يعتبر أحد الأهداف الرئيسية المهمة بالنسبة لهذه الشعيرة، ومن جانب آخر في هذه الشعيرة لا بد أيضاً من الاهتمام بالجانب الثقافي للجماعة والأمة فهذا الخطيب الذي يتحدث إلى الأمة لا بد له من أن يثري ويصعد ثقافة هذه الأمة ويأخذ بيدها خطوة إلى الإمام.

في هذه الثقافة الدينية الإسلامية الاجتماعية التي تجعل الأمة أمة صالحة قادرة على القيام بمسؤولياتها وواجباتها من خلال فهمها للإسلام وللشريعة وللحياة وظروف هذه الحياة. ولا بد لهذه الشعيرة من توعية الأمة وجعلها قادرة على تشخيص مواقفها في مسيرتها التي لها أبعاد عديدة ومواجهتها للمشكلات والأحداث التي تقوم بها هذه الشعيرة وضعت بهذه الصيغة وطلب من المؤمنين أن يتحملوا هذا العناء الخاص والاجتماع الخاص من اجل أن يصلوا إلى مثل هذه الأهداف.

مضافاً إلى كل ذلك قضية تعبئة الأمة، جعل هذه الأمة في طاقاتها وتنظيمها وحركتها قادرة على أداء دورها الحقيقي في المجتمع الإنساني.

في النظرية الإسلامية يوجد للأمة دور عظيم، سواء كان ذلك في عهد الإمام المعصوم من الأنبياء والأئمة الأطهار أو في عهد الإمامة غير المعصومة، صحيح في عهد الإمامة المعصومة يبدو دور الأمة اكبر وأعظم، وهذا هو عهدنا في غيبة سيدنا ومولانا الإمام المهدي. فنحن عندما نتحدث عن نوعية الأمة وإعطائها الدور الحقيقي في حركة المجتمع نتحدث عن رؤية شرعية إسلامية لا بد أن تكون واضحة لدى الأمة كلها لتقوم هذه الأمة بواجباتها، وقضاياها الكبيرة تجاه مظلومية المستضعفين، وتجاه قضايا الاستبداد، والظلم قضايا الهيمنة والسيطرة، والعولمة، وإلى غير ذلك من القضايا المهمة الرئيسة التي لا يمكن أن يواجهها الإنسان إلا من خلال حركة الأمة. إذاً فهذه الشعيرة إنما يكون أداؤها راجحاً ضمن هذين الحدين الرئيسيين، وبمقدار ما تتمكن الأمة بعلمائها وخطبائها ومثقفها وأوساطها الاجتماعية المختلفة، بمقدار ما نتمكن من تحقيق

هذين الشرطين، تصبح قضية إقامة صلاة الجمعة ضرورة من ضرورات هذه الأمة، وكما قلت أن مراجعنا العظام الذين تشاورنا معهم في هذا الأمر أيضا كانوا يرون رجحان هذه الشعية.

الوحدة فوق الاختلاف

ومن هنا أيضا لا بد أن نعرف في جانب آخر من هذا الحديث، وأحاول كما قلت أن اختصر، هو أن الوصول إلى وحدة الموقف لا بد من توفير أمرين رئيسيين:

الأول: المحافظة على الضوابط الشرعية والاهتمام بتحقيق الأهداف الإلهية التي وضعت هذه الشعية من أجلها.

الثاني: المهم هو احترام الرأي الآخر، الفقهي تجاه هذه الشعية، فنحن منذ بداية الغيبة الكبرى للإمام (صلوات الله وسلامه عليه) كانت قضية الرجوع إلى الفقهاء هي القضية التي أقر بها الإمام عليه السلام وعندما يتم الإرجاع إلى الفقهاء يصبح من الطبيعي أن نجد في كلامنا اجتهادات متعددة - نتحدث عن الاجتهاد الصحيح المضبوط القائم على القواعد والأسس - هذا الاجتهاد أيضا من الطبيعي أن تختلف آراء المجتهدين حتى في إطار الاجتهاد الصحيح، ويصبح هناك رأي يقول مثلاً وجوب صلاة الجمعة ورأي آخر يقول بالتخيير فيها ووجوبها تعييناً لكن بشروط لا مجال لذكرها الآن للبحث عنها، ومن ضمنها شروط وجود الإمام العادل ولو لم يكن معصوماً هناك ورأي يقول بهذا الأمر وأيضاً هناك رأي آخر وهو ما يقول به غالبية مراجعنا العظام في العقود الثلاثة الماضية وهو الواجب التخيري كما أن هناك رأي يقول في عدم وجوبها وفي

عصر غيبة الإمام المعصوم ويشترط وجوبها في عصر غيبة الإمام المعصوم ويشترط وجوبها بوجود الإمام المعصوم، الاحترام لهذه الآراء الفقهية يمثل عنصراً رئيسياً وأساسياً في وحدة كلمة الأمة تجاه هذه الشعيرة والوصول بها إلى أهدافها وبدون هذا الاحترام واحترام الرأي الآخر الفقهي بطبيعة الحال سوف تختلف هذه الأمة وتتنازع وتتحول مثل هذه المقدمة التي يجمع العلماء والمراجع على استحسانها في هذا العصر تصبح أداة للاختلاف والنزاع، هذا الأمر من الأمور التي لا بد أن نأخذها بقوة أيها الأخوة عندما نتحدث عن شعيرة صلاة الجمعة.

أسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا متعظين بالقرآن الكريم، وبالأحاديث الشريفة، وبآراء علمائنا الأعلام، والسائرين على منهاج أهل البيت عليه السلام أوصيكم أيها الأخوة والأخوات الأعزاء بتقوى الله وأسأل الله سبحانه وتعالى لنا ولكم التوفيق والسداد.

رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأَمْوات.

اللهم اغفر لجماعتنا الحاضرين ووفقهم لما تحب وترضى.
اللهم انصر الإسلام والمسلمين واخذل الكفر والمنافقين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً يصعد أوله ولا ينفذ آخره والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين، كما نصلي ونسلم على سيدنا ومولانا إمام المتقين وسيد الوصيين وعلى زوجه البتول فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وعلى سبطي الرحمة وإمامي الهدى الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، ونصلي ونسلم على أئمة المسلمين علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخنف الهادي المهدي حجة الله على خلقه.

أوصيكم ونفسي أيها الأخوة الأعزاء والأخوات العزيزات بتقوى الله، وأسأله أن يرزقنا التقوى، ونتقيه في أعمالنا وسلوكنا ومواقفنا وآرائنا، تقوى الله سبحانه وتعالى خير زاد يتقدم به الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى من أجل كسب رضاه، أوصيكم ونفسي بتقوى الله ثم أن هذه التقوى هي الكرامة والعزة والشرف الحقيقي عند الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(١).

نحن أيها الأخوة الأعزاء نعيش هذه الأيام ظروفًا حرجية وصعبة ونحاول أن نلخص الكلام فيها في نقطتين رئيسيتين:
النقطة الأولى: ترتبط بالوضع العام الذي نعيشه

^(١) سورة الحجرات: آية ١٣

النقطة الثانية: تشخيص الموقف تجاه هذا الوضع العام.
فيما يتعلق بالوضع العام نحن يمكن أن نشاهد عدة قضايا رئيسية وأساسية.

الأمن والاحتلال هاجسا الأمة

القضية الأولى: قضية الامن، وتعتبر أهم قضية يعيشها الناس هذه الأيام، واهم مشكلة، إذ ان أي مجتمع إذا فقد الامن لا يمكن أن يمارس دوره في الحياة مهما كان هذا الدور سواء كان علمياً أو ثقافياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً أو أي دور آخر يمكن أن يكون في المجتمع. إذا قضية تحقيق الأمن تعتبر قضية أولى ومهمة.

القضية الثانية: قضية الاحتلال، فبعد أن كانت العمليات العسكرية التي شنت على النظام البائد عمليات يراد منها الاطاحة بهذا النظام، حيث سميت عمليات حرية العراق، ولا شك أن هدف الاطاحة بهذا النظام كان هدفاً لجميع الشعب العراقي ولذلك استبشر ابناء الشعب العراقي بصورة عامة بهذه الاطاحة وزوال هذا النظام بالرغم من كل المنغصات التي اقترنت مع هذه القضية هناك منغصات كثيرة يعرفها العراقيون والعالم، ولكن بالرغم منها فالعراقيون مستبشرون بهذه النتيجة الكبيرة ويحمدون الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة التي تفضل بها عليهم من خلال نعمة زوال هذا النظام البائد وسقوطه إلى جهنم وبئس المصير والى مزابل التاريخ. هذه النتيجة بالرغم من كونها نعمة من الله سبحانه وتعالى، لكن وضع العمليات العسكرية من الناحية القانونية أصبح عمليات احتلال.

هذا الموضوع لا بد أن يدرس قانونياً من قبل رجال القانون والمختصين، وأيضاً يبحث سياسياً من قبل القوى السياسية، وما هو الموقف من قوى الاحتلال والآثار القانونية المترتبة على الاحتلال في المجتمع الدولي والقانون الدولي، حيث نصّ القرار الأخير لمجلس الأمن على أن هذه السلطة - إنما هي باعتبار القانون الدولي المعترف به دولياً - سلطة احتلال. ولا توجد فرصة الآن أن اشرح ابعاده، ولذلك لا بد للقانونيين من ناحية، والقوى السياسية من ناحية أخرى من أجل أن نعرف الأمة والشعب على مدلول سلطة الاحتلال ومعنى سلطة الاحتلال.

المرجعية تحمل هموم الأمة

القضية الثالثة: فقدان النظام وعدم وجود دولة تدير شؤون هؤلاء الناس، وهذه تعتبر من أكبر المشكلات التي يعانيها المجتمع بصورة عامة، ويعانيها المظلومون والمستضعفون والمقهورون والمحرومون في هذا المجتمع بصورة خاصة، إذا كان هناك من يتمكن أن يتحمل هذه المشكلة بما قدر الله سبحانه وتعالى له من إمكانيات وقدرات وأموال ورجال، لكن ما شأن المحرومين والمستضعفين من أبناء امتنا هؤلاء الذين لا يتمكنون أن يتحملوا عبء هذه الفوضى والأضرار البالغة لهم التي تمس قضاياهم وأهم أمور حياتهم، ومن هنا نجد هذا الاضطراب الواسع الذي يشكل مشكلة في الحياة المعيشية لهؤلاء الناس إذ لا يوجد هناك استقرار لهؤلاء الناس في حياتهم المعيشية. لا لدى الموظفين ولا لدى الكسبة ولا التجار

ولا العمال ولا المزارعين ولا حتى أولئك الدارسين في الجامعات أو في الحوزات العلمية، هناك اضطراب عام في الحياة المعيشية لهؤلاء. هذه المشكلة في الواقع كبيرة ومهمة، لا بد من اتخاذ الموقف الحازم الواضح تجاهها وعدم التعامل معها باللامبالاة والانتظار لإيجاد تحول من التحولات، هنا الأمة بما وهب الله سبحانه وتعالى لها من فرصة الحرية وسقوط الطغيان والاستبداد لا بد لها من اتخاذها موقفاً واضحاً تجاه هذا الموضوع.

هناك موقف أتصوره - وأتحدث عن نفسي ولا أريد أن اضع الواجبات على الآخرين لكن اعتقد أنه واجب على الجميع - أن يتصدى لهذه المشكلات بصورة رئيسية المراجع العظام والعلماء الأعلام، هؤلاء بما وهبهم الله سبحانه وتعالى من مواقع وقدرة على المعرفة والفهم والتفكير والمتابعة وما يحصلون عليه من تأييد واسع في أوساط الأمة يتحملون مسؤوليات كبيرة في مواجهة هذه المشكلات، كما أن هناك واجب آخر على القوى السياسية في عراقنا الجريح سواء القوى الإسلامية - التي تحملت القسط الاوفر والعبء الأعظم في الفترات السابقة في مواجهتها للطغيان والاستبداد وقدمت مئات الآلاف من الشهداء والتضحيات في سبيل الإطاحة بالطغيان وتمكنت من عزل الطاغية عن الشعب وإيجاد التواصل الكبير بينه وبين الشعب - هذه القوى لا بد لها بالرغم من كل التضحيات أن تتحمل مسؤولياتها أيضاً في مواجهة هذه المشكلات، أو القوى السياسية الأخرى التي دخلت الميدان، ولا أريد أن أتحدث عن واقعية ذلك وعدم واقعيته أو عمق وجودها في الأمة وحدود هذا الأمر هذا له مجال آخر لكن هذه القوى

موجودة في الساحة ولا بد لها أن تتحمل مسؤولياتها بشكل موحد وحازم وجريء وشجاع وبذلك تؤدي هذه القوى امتحانها أمام الأمة والشعب.

هذه القوى هي الآن أمام امتحان عسير وهذا الشعب يواجه ويلاحظ ويتابع مواقع هذه القوى وبمقدار ما تتمكن هذه القوى من أن تقدم بدورها في حل هذه المشكلات ومواجهتها بصورة موحدة وقوية يمكن لهذه القوى أن تكسب ثقة الأمة وثقة الشعب وبمقدار ما تقصر أو تنهون أو تتخاذل في مواجهة هذه المشكلات سوف تجد هذه القوى نفسها أمام الشعب بعد أن اكتسب الشعب هذه الحرية، فالشعب الآن قادر على أن يعبر عن موقفه ورأيه، وأنا ادعو أيضا الشعب العراقي والامة أن تتحمل أيضا القسط الآخر من المسؤولية، فالمسؤولية لا تنحصر بالعلماء والمراجع ولا تنحصر بالقوى السياسية وإنما الأمة لها دور كبير في هذه المسؤولية عندما تكون الأمة قادرة على تشخيص اهدافها بصورة دقيقة، اهدافها في إقامة الحكم العراقي الوطني وإلى أهدافها المشروعة في الاستقلال وتحقيق العدالة، عندما تكون الأمة قادرة على تشخيص هذه الأهداف في إقامة شعائر الإسلام واحترام الإسلام في شعائره وقيمه وشريعته عندما تكون قادرة على الصمود في مسيرتها وتحقيق أهدافها عندئذ تكون الأمة بإذن الله قادرة على أن تحقق آمالها الكبيرة وأهدافها المقدسة التي تسعى إليها.

امتنا أمة بطلة مجاهدة مضحية قادرة على تحقيق الانسجام فيما بينها، وقد رأيتموها في مسيرة عاشوراء والاربعين ومسيرة وفاة سيد الأنبياء

كيف كانت منسجمة وقادرة على أن تمارس دورها الحقيقي في مواجهة هذه الأحداث.

إذاً فالموقف هو أن يتصدى العلماء والمراجع العظام والشخصيات الذي لها وجود في المجتمع من جانب، والجانب الآخر القوى السياسية، والجانب ثالث الأمة، والأمة تبقى هي المرجع الرئيس في مثل هذه القضايا. صحيح أن المراجع لهم دور الهداية ودور الاشراف والتوعية والثقيف، ولكن الأمة تبقى هي الطاقة الكبيرة المؤثرة من ناحية، وهي أيضا التي يرجع إليها في الاختبار وفي الامتحان لهذه الحركة وهذا الوجود، هذه المسألة من المسائل المهمة أيضا

أفضل المعروف

قضية الموقف تجاه قرار مجلس الامن، أنا قلت من البداية فيه قراءتان لا بد أن نعرف ما هي قراءتنا لقرار مجلس، ونحن نتكلم من الناحية القانونية والسياسية وفوق القانون والسياسة هناك الشرع الذي نعتقد به ونؤمن به ونلتزم به أمام الله سبحانه وتعالى.

قرار مجلس الامن في قراءتنا له، أن هذا القرار يؤكد على استقلال العراق وعلى سيادته وعلى ضرورة إنهاء الاحتلال في أقرب فرصة ممكنة، وعلى تحمل العراقيين لمسؤولية إدارة أمورهم، هذا القرار يؤكد على ذلك والسلطة المحتلة ليست مسؤولة في قرار مجلس الامن عن إدارة شؤون العراقيين بل هناك ما ينص في عدة مواضع في قرار مجلس الامن أن العراقيين هم المسؤولون عن إدارة أمورهم وشؤونهم لذلك أنا أدعو جميع العراقيين من هذا المنبر المقدس إلى أن يمارسوا هذه المسؤولية في

انتخابات حرة نزيهة ينتخب بها العراقي الذي يثقون به من أهل بلدهم ويعرف شؤون حياتهم ويكون معروفاً بالصلاح والسياسة الحسنة وتنطبق عليه الضوابط الشرعية والعقلانية التي يعرفها الناس وعند ذلك يمكن للعراقيين أن يحلّوا الكثير من هذه المشاكل التي يواجهونها في الوقت الحاضر. أنا ادعو جميع العراقيين أن يهتموا بهذا الجانب، وهذا من الموعظة الحسنة هذا من المعروف وأفضل المعروف أن يصنع العراقيون ذلك.

المعروف فيه صيغ محددة من قبل الشارع كالصلاة والصوم والحج والزكاة والصدقة وغيرها من الخيرات، وهناك أيضاً معروف آخر تحدده الظروف والقيادات الشرعية التي يمكنها أن تحدد وأنا أقول لكم من أهم مصاديق المعروف في هذا الوقت وفي هذا العصر وفي هذا الزمان الذي يجب على العراقيين أن يهتموا به هو أن يندفعوا بإخلاص ونظام وحكمة وعقل من أجل أن يمسكوا إدارة أمورهم بأيديهم ولا يتركوا الفرصة للآخرين أن يتسلطوا على أمورهم، وإن نحترم في هذه الإدارة خصوصيات كل جماعة فشيعة أهل البيت لا بد من احترام خصوصياتهم في بلادهم وشعائهم وثقافتهم وخصوصيات آدابهم وعلاقاتهم الاجتماعية لا بد أن نحترم، كما نحترم أيضاً في الوقت نفسه خصوصيات إخواننا أهل السنة في بلادهم لا بد من احترامها وعدم نقضها ونحترم خصوصيات إخواننا الكرد في بلادهم، والترك في بلادهم. احترام هذه الخصوصيات من أهم الوسائل لإيجاد الوحدة بين أبناء الشعب أوصيكم من أهم العوامل التي من الممكن أن تقف بها أمام هذه

المشكلات وحدة الكلمة وأجود طريق لهذه الوحدة هو أن يحترم بعضنا حرية الرأي ونكون جميعاً متعارفين ومتحابين كما يعبر القرآن الكريم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(١) ، هذا التعارف هدف لهذه التعددية في الخصوصيات واحترام هذه الخصوصيات والتعارف والمحبة والمودة هو أفضل طريق للوحدة، لا يمكن أن تتحقق الوحدة بقهر الآخرين وفرض آرائنا أو صياغتنا أو ثقافتنا أو شعائرتنا وأساليبنا عليهم، وإنما يمكن أن تتحقق الوحدة باتاحة الفرصة لكل جماعة في أداء دورها ضمن هذه الحياة مع التعارف والتلاحم والتحابب. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا لذلك وأن يوفقنا لذلك وأن يوفقكم ويوفق جميع العراقيين لهذه الأهداف.

إدانة العدوان

وملاحظة اخيرة أوصي بوصية هناك قلق بعض الاقليات الدينية كالمسيحيين مثلاً أو بعض الاقليات الأخرى غير المسيحيين بعض الأعمال التي تمت في العدوان عليهم نحن نقول بصورة واضحة أن هذا العدوان لم يكن عدواناً مأذوناً به - فضلاً عن أن يكون مطلوباً - لم يكن مأذوناً به من أي مرجع من مراجع الإسلام ولا من أي جهة سياسية معترف بها ومعروفة في أوساطنا، وهذا العدوان نحن نشته في صدره من ازام النظام السابقين الذين لا زالوا يعيشون في الأرض فساداً، ولكن أنا اوصي مع ذلك جميع إخواننا بأن يهتموا بمثل هذه الأمور ويحفظوا

(١) سورة الحجرات: آية ١٣

الامن والاستقرار في بلدنا، كما اوصيهم بأهلهم خيراً وأخوانهم خيراً وبلدهم خيراً هنا في النجف مثلاً يمكن للأخوة الأعزاء وهكذا في البلاد الأخرى أن يتعاونوا في تنظيف هذا البلد ونحن على استعداد أن نعاونهم أيضاً في تنظيف هذا البلد، ويمكن أن تتعاونوا في إحياء المؤسسات الخدمية العامة وجعلها قادرة على أداء واجبها.

صحيح أن هناك خلل كما قلت نحن نحتاج إلى مثل هذا التعاون لتكون في موضع الرضى من الله إن شاء الله والثقة من إخواننا الذين وضعوا ثقتهم بنا والحمد لله رب العالمين.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظكم ويرعاكم ويتقبل منكم. ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والأحياء منهم والاموات إنك مجيب الدعوات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ﴾ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الجمعة الثانية

٢٠٠٣ / ٦ / ٦

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي
الْمُلْكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ بِجَمِيعِ
مَحَامِدِهِ كُلِّهَا، عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ كُلِّهَا.

والصلاة والسلام على سيد خلقه وخاتم رسله محمد بن عبد الله ﷺ.
أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأتباع أمره ونهيه.

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١)

نحمده سبحانه وتعالى ونستعين به أن وفقنا مرة أخرى لهذه الشعيرة
المباركة المقدسة. ونسأله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا جميعاً هذه العمل
الشريف لا سيما في هذا الجو الحار ونحن الى جوار مرقد سيدنا مولانا
أمير المؤمنين عليه السلام

أحاول تناول موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الخطبة
الأولى وكمقدمة أشير إلى بعض الأحاديث الشريفة الواردة في صلاة
الجمعة لعلها تكون سلوة لنا في هذا الاجتماع الشريف وفي هذا الجو
الحار. ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: من أتى الجمعة إيماناً واحتساباً

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٤

استأنف العمل^(٢)، أي غفر الله سبحانه وتعالى جميع ذنوبه وعليه أن يستأنف عمله.

وعن رسول الله ﷺ:

أما يوم الجمعة فيوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين، فما من مؤمن مشى فيه إلى الجمعة إلا خفف الله عليه أهوال يوم القيامة، ثم يأمر به إلى الجنة^(١)

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

ما من قدم سعت إلى الجمعة إلا حرم الله جسدها^(٢).

نسأله سبحانه وتعالى أن يحرم أجسادنا على النار.

من أهم الفرائض الإسلامية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه توجد أبعاد كثيرة للحديث، ولكن سوف أشير إليه ضمن عدة نقاط رعاية للوقت والجو الحار

آثار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

النقطة الأولى: أهمية هذه الفريضة من وجهة نظر الإسلام. يبدو من القرآن الكريم - الذي أكد على هذه الفريضة وقرنها بأهم الفرائض كالصلاة والزكاة بل في بعض الأحيان قدمها على هذه الفرائض بالذكر من أجل الأشعار بأهميتها ودورها - أن هذه الفريضة هي بمستوى

^(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١: ص ٤٢٧

^(١) وسائل الشيعة: ج ٧: ص ٢٩٨

^(٢) أمالي الصدوق: ص ٤٤٩

الاركان التي وضعها الإسلام للمجتمع الإسلامي وافترض فيها الصلاة والصوم والحج والزكاة والولاية في أركان الإسلام^(٣) بل في بعض النصوص الشريفة أن هذه الفريضة هي أسمى الفرائض كما جاء ذلك في النصوص الشريفة. ونحن حينما ننظر إلى محتوى هذه الفريضة والآثار والادوار التي يمكن أن تقوم بها في المجتمع الإسلامي والانساني بصورة عامة يمكن أن نعرف أهميتها، حيث تشير النصوص - كما سوف أقرأ بعضها - إلى أن هذه الفريضة يمكن أن تحقق عدة نتائج وآثار وأهداف تكون رئيسية واساسية في المجتمع الإنساني، من هذه النتائج:

أولاً: حفظ الفرائض والشرائع الإسلامية، فهي مهما كانت مهمة فالدور الحافظ لها هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثانياً: حفظ الامن العام، وهذا الدور الخاص هو ما يعبر عنه في الحديث الشريف تأمين المذاهب.

ثالثاً: حل المكاسب ورد المظالم.

رابعاً: دفع الأعداء الخارجيين الذين يهددون مجتمعاتنا الإسلامية، وهو دور مهم جداً.

(٣) عن أبي جعفر عليه السلام: قال: بني الاسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشئ كما نودي بالولاية / الكافي ج ٢: ص ١٨

وفي حديث عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: بني الأسلام على خمس دعائم الصلاة والزكاة والصوم والحج وولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده صلوات الله عليهم / فضائل الأشهر الثلاث: ص ٨٦

خامساً: المساعدة على التنمية والتطوير لمجتمعاتنا على ما نصطلح عليه الآن، وما يعبر عنه في النصوص بأعمار الأرض ونزول البركات والخيرات على المجتمع الإنساني كما يبدو ذلك من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

سادساً: دورها في استقرار الوضع العام، وما يعبر عنه في النصوص باستقامة الأمر

وقد ورد عن مضمون هذه الأدوار في حديث عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله:

أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحاء فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمين المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض ويتتصف من الأعداء ويستقيم الأمر^(١)

إذاً هذه الفريضة لها هذا الدور الكبير، وكما يبدو من النصوص ومن القرآن الكريم بصورة خاصة أنها من الفرائض ذات الطابع الاجتماعي، يعني ترتبط بحركة المجتمع من ناحية وبتكامل هذا المجتمع من ناحية أخرى. إذاً يعتبر البحث في هذه الفريضة من أهم الأبحاث الاجتماعية إن اردنا الحديث عن المجتمع الإسلامي وبنائه وخصائصه،

(١) الكافي: ج ٥ ص ٥٥

النظرية الإسلامية

وفي هذا المجال أودّ أن أشير إلى نظرية الإسلام في الأمر بالمعروف بشكل مختصر وعلى شكل عنوان واطرك البحث فيه إلى فرصة أخرى للبحث الفقهي من ناحية والبحث الاجتماعي إذا وفقنا الله.

يبدو أن الإسلام الذي وضع نظاماً متكاملًا للمجتمع الإنساني اخذ في هذا النظام المتكامل خصوصيتين رئيسيتين تكمل أحدهما الأخرى:

الخصوصية الأولى: الحرية ونقصد بها حرية الفرد أو حرية المجتمع، ولم يتم الحديث في البحوث الفقهية أو الاجتماعية عن الإسلام عن الحرية بصورة مناسبة. صحيح هناك حديث مركز في الابحاث الاخلاقية عن الحرية، ولكن الحرية الحقيقية والتي يتناولها الإمام الشهيد الصدر رضوان الله عليه في كتابه (اقتصادنا)^(١) والمراد منها حرية الإرادة في مواجهة الضغوط من الشهوات أو الخوف والرعب والذي يعبر عنه في علم الأخلاق بجهاد النفس، حيث يبنى الإنسان إرادته بحيث تصبح حرة لا تعبد إلا الله سبحانه وتعالى ولا تتبع عبادة أي جهة أخرى. هذه هي الحرية الحقيقية وهو بحث واسع تناوله الاخلاقيون والفقهاء في أحاديثهم. أما الحرية الاجتماعية ذات العلاقة بحرية الرأي بحرية الموقف السياسي وبحرية الحركة الاجتماعية أو ما يعبر عنه بالحرية الشخصية للإنسان، ومدى هذه الحرية، وما حدودها، فلم يتناول هذا الموضوع

(١) اقتصادنا: ص ٢٨٠

الفقهاء بصورة واسعة ولا الباحثون الإسلاميون رغم أنه من أهم الموضوعات. ونحن نعتقد بأن الحرية تعتبر مفردة مهمة جداً من مفردات المجتمع الإسلامي ولذلك كان أحد الشعارات الرئيسية المطروحة سياسياً في مجتمعنا الإسلامي هو شعار الحرية، لكن ما هي حدود هذه الحرية وما هي ضوابطها وخصائصها هذا هو بحث واسع لا بد من تناوله في محله.

الخصوصية الثانية: وهي المكمل لهذه الحرية في النظرية الإسلامية هي خصوصية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث أن الحرية عندما تعطى دون وجود عامل يضبط هذه الحرية ويوجهها بالاتجاه الصحيح وهو اتجاه البناء والتنمية والتطوير تصبح هذه الحرية انفلاتاً وفوضى وتحلاً من القيود وتتحول بعد ذلك إلى فساد عظيم في الأرض، فالذي يضبط هذه الحرية اجتماعياً في الحركة الفردية والاجتماعية إلى جانب الشريعة والقانون والعقوبات التي وضعها النظام الإسلامي ضابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إذاً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمثل عنصراً مهماً في نظرية المجتمع الإسلامي ولذلك لا نجد هذا الضابط موجوداً في الحضارة الغربية التي ترفع شعار الحرية وتعتبر الحرية عنصراً مهماً في حركتها ولكن لا يوجد إلى جانب هذه الحرية غير القانون. لا يوجد مشروع اجتماعي له تأثير في ضبط هذه الحرية وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. من ذلك نفهم أيضاً أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو مسؤولية اجتماعية يتحملها الفرد كما يتحملها المجتمع والجهزة التي تتكون في المجتمع لضبط القانون وتطبيقاته.

هذه الضابطة التي ترتبط بالفرد من أين تنشأ؟
ولماذا؟

السؤال هذا مطروح بإلحاح على مائدة البحث، لماذا يحق للفرد التدخل في سلوك الآخرين ويدخل عليهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر مع أن كل فرد من أفراد المجتمع له حرّيته واستقلاله وشخصيته؟

الحضارة الغربية هنا ليس لها جواب في هذا الموضوع. أما الإسلام فلديه جواب يرتبط بنظريته حيث أن الإسلام يرى أن الخير في أي مجتمع من المجتمعات إنما يتولد ويتحقق نتيجة لعملية اجتماعية يقوم بها المجتمع حتى تنزل الخيرات والبركات، وكذلك الفساد والشر والأذى والظلم والاستبداد هو عملية اجتماعية تنشأ من حركة المجتمع الجماعية عندما ينحرف هذا المجتمع ويتحول إلى مجتمع منحرف. من هنا تصبح قضية صلاح الفرد الآخر مسؤولية هذا الفرد من أجل الدفاع عن نفسه أمام الشر الذي ينزل بصورة جماعية ومن أجل كسب المنفعة لنفسه أمام الخير الجماعي، والقرآن الكريم يقول ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(١) وأيضاً قوله تعالى ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾^(٢)

(١) سورة الأعراف: آية ٩٦

(٢) سورة الروم: آية ٤١

إذا فهذه العملية عملية اجتماعية.

ظهر الفساد في عراق الطاغوت

أيها الأعزاء ونحن أيضاً عندما واجهنا الاستبداد والظلم والطغيان والفساد في بلادنا كان نتيجة لمثل هذه العملية الاجتماعية، كان هناك صلحاء في هذا المجتمع، كان فيه أخيار وأبرار... فيه أولئك الذين تقدمونا في المسيرة وضحو بأنفسهم... ولكن مع ذلك ظهر الفساد في البر والبحر، لماذا؟

لأن الحركة الاجتماعية العامة كانت حركة فاسدة، وكان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمراً لا يتداوله الناس، وهنا الحديث الشريف يتحدث عن هذا الموضوع يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

أما بعد فإنه إنما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك وإنهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يقرباً أجلاً ولم يقطعاً رزقاً^(١) وهذه مسؤولية خاصة يتحملها الربانيون والأحبار، يتحملها العلماء الخطباء والأدباء الذين لديهم علم ومعرفة يتحملون مسؤولية خاصة في موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أن الأجل بيد الله سبحانه وتعالى فكم من مجاهد عرض نفسه للقتل والشهادة طيلة حياته ثم شاء الله سبحانه وتعالى أن يبقى حياً ويطول

(١) الكافي: ج ٥: ص ٥٧

اجله، وكم إنسان جلس في بيته خائفاً مرعوباً لا يتحرك من هنا ولا من هناك ولا يملك من أمره شيئاً وأصبح الرعب قيداً يغلّ يديه ورجليه وتحول إلى عبد للمستبدين والطغاة فكان اجله اقرب من غيره.

وهنا اعط نفسي واخوتي واخواتي الأعزاء في هذا الحديث الشريف الذي قاله رسول الله ﷺ على ما روي عنه وهو ينذر المسلمين وقومه بهذا الحديث:

كيف بكم إذا فسد نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟

ف قيل له: ويكون ذلك يا رسول الله ؟

هل يمكن هذا المجتمع الجديد الذي بناه رسول الله ﷺ أن يتحول إلى مثل هذه الحالة ؟

فقال: نعم وشرّ من ذلك.

كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف

قيل: يا رسول الله ويكون ذلك؟

قال: نعم وشرّ من ذلك؟

ما هو شرّ من ذلك؟

كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً^(١)؟

تتبدل القيم والمفاهيم والصور وتتبدل الأحاديث ويتحول المعروف

إلى منكر والمنكر إلى معروف.

(١) قرب الاسناد: ص ٥٤

الحرية الجديدة مالها وما عليها

أيها الأعزاء الحديث واسع ولا أريد الإطالة ولكن أنبه لقضية مهمة في هذا المجال. نحن في عصر وظرف نملك فيه بعض الحرية، ومن هنا نجتمع في هذا الصحن الشريف ولم يكن بمقدورنا الاجتماع من قبل والتحدث بحرية، وهذه نعمة عظيمة من الله علينا بها ولم يمن غير الله سبحانه وتعالى بها علينا. هذه الحرية كما إن فيها جوانب إيجابية فيها الكثير من الأضرار التي يجب أن ينتبه إخواننا المؤمنون اليها وان يتعاملوا معها بحكمة وبالموعظة الحسنة، الان بدأت تصل الينا القنوات الفضائية عبر الصحنون اللاقطة وما تبث بعضها من افلام ماجنة وصور فاضحة، أو شبكة الاتصالات الالكترونية (الانترنت)، أو غير ذلك من الوسائل التي سوف تفد على بلدنا بصورة واسعة. هذه كلها من نتائج الحرية ولا بد لنا أن نتعامل مع هذه الحرية بصورة حكيمة ووثيقة ونقف أمامها وقفة الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر. وسأعرض لبعض الامور الصغيرة ولكن تعبر عن مسائل كبيرة في مجتمعنا وشخصيته. هذا المجتمع الفاضل والمؤمن الحريص على الإسلام والرافع لشعاراته والذي يجتمع هذا الاجتماع العظيم تحت هذه الشمس الحارقة من أجل الاستماع الى كلمة موعظة أو اقامة شعيرة من شعائر الإسلام. ايها الاخوة تجدون حالة من الانفلات في هذا المجتمع سواء على المستوى الامني أو المستوى الشخصي، وهذا ما انعكس على إدارة الشوارع والساحات والقضايا ذات العلاقة بالنظافة وبسلامة هذا المجتمع، فقد أصبحت إدارة هذا الامر ذات طابع منفلت بدون أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، لتتكاثر ونعمل

جميعاً من مواقعنا، فنأمر بالمعروف وننهي عن المنكر، وهذا من أهم المعروف أن يكون بلدنا نظيفاً فلتكتاف أيدينا على أن ننظفه وأن يكون قادراً على استيعاب هذا العدد الكبير من الزوار بصورة مناسبة تعبر عن قدسية هذا البلد، وتعبر عن المستوى الروحي والمعنوي والعلمي في هذا البلد وتعبر عن الجذر التاريخي المقدس لهذا البلد الذي يحتاج أن نعمل كثيراً أيها الإخوة الأعزاء وأن نظهره بمظهر لائق. وهكذا الزائرون الوافدون الذين جاؤا يقصدون الاجر والثواب في زيارتهم لسيد الأوصياء إمامنا وسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام، عليهم أن تتظافر جهودهم في مراعاة حرمة هذا المكان المقدس في زيارتهم وحركتهم وسلوكهم، كل هذه المشاهد تدخل أيضاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً للقيام بواجباتنا ووظائفنا وإقامة أركان الإسلام كما أسأله سبحانه وتعالى أن يحفظكم ويرعاكم .
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، وَتَابِعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِالْخَيْرَاتِ.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين حمداً دائماً أبداً لا أمد له ولا حد، نحمده ونستعين به ونشكره ونثني عليه فهو ربنا وخالقنا وراحمنا نتوكل عليه في جميع أمورنا. والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ثم نصلي على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين وعلى زوجه البتول الطاهرة المقدسة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وعلى سبطيه سبطي الرحمة الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ونصلي ونسلم على أئمة المسلمين علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف الهادي المهدي صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف.

أوصيكم مرة أخرى عباد الله بتقوى الله وأتباع امره ونهيه وصلاح ذات بينكم ونظم أمركم. أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً لتقواه فتزود بها إلى آخرتنا ونستعين بها على ديانا ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾^(١)

أتحدث إليكم في هذه الخطبة حول بعض القضايا الهامة التي نواجهها في هذه المرحلة والاهتمام بها أيها الإخوة الأعزاء والأخوات العزيزات المتعبدون لربكم أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وفي معرفتها موعظة لنا.

^(١) سورة البقرة: آية ١٩٧

نحن الآن أيها الأعزاء نواجه مشكلات كثيرة في بلدنا، تحدثت وأشرت إلى بعضها في الأسبوع الماضي. مشكلة الامن وفقدان النظام هذه من المشكلات العظيمة والكبيرة التي لا بد أن نهتم بها، مشكلة فقدان أو تلكؤ المؤسسات العامة التي يحتاجها الناس في كل حياتهم الشخصية والاجتماعية والاقتصادية كالماء والكهرباء والمستشفيات وغيرها من المؤسسات العامة، هذه مشكلة من المشاكل المهمة التي لا بد من اهتمامنا بها ومتابعتها بإصرار وبدقة، وهكذا مشكلة الحقوق المهضومة المنتهكة التي تحمل القسط الاوفر منها الطبقة العظمى السفلى من الناس فهناك عدد كبير يعدّ بمئات الآلاف من الناس في عراقنا الجريح تعرضت أرواحهم للانتهاك من خلال التعديات التي قام بها النظام، او اغتصبت بيوتهم وأراضيهم من خلال عملياته العدوانية على هؤلاء الناس، فلا بد من السعي لارجاع هذه الاموال والحقوق إلى اصحابها أو قيام الدولة بالتعويض عن هذه الحقوق لهؤلاء الناس، وهذا يجب أن يكون أحد المطالب الجماهيرية الواسعة التي يتبناها الناس. وهكذا نحن نواجه مشكلات أخرى يطول الحديث عنها وسنتحدث عنها إن شاء الله في مناسبات أخرى.

النظام السياسي المقترح

الآن وفي هذه الأيام بصورة خاصة نواجه قضية أساسية ومركزية ورئيسية، هي قضية تشخيص النظام المستقبلي للعراق الذي يمكن أن يتم من خلال تدوين دستور البلاد. هذه القضية من القضايا التي طرحت الآن وفي الأسبوع الماضي وفي هذا اليوم بالذات يوجد اجتماع لمتابعة

هذه القضية، وتعتبر أهم قضية يواجهها الشعب العراقي. ويمكن ايضاحها عبر أمرين:

الاول: لابد أن يعرف العراقيون جميعاً أن التصور المطلوب للنظام المستقبلي

الثاني: ان يعرف العراقيون الآلية التي يمكن أن توصل إلى النظام المستقبلي الصحيح أو تشخيص الآلية والطريق الذي يوصلنا إلى هذا التصور ومن دونه يصبح العراق في معرض أكبر الاخطار التي يمكن أن يتعرض لها العراق وشعبه. وأهم هذه الاخطار هو مسح هوية العراق وشعبه. ولا أقول هذا الكلام من خلال إدراكي الشخصي فقط ومعرفتي ومتابعاتي وإنما هو كلام مراجعنا العظام الذين يشعرون الآن بقلق عظيم تجاه هذه القضية وكذلك كلام القوى السياسية الموجودة في الساحة العراقية وكلام العلماء والمثقفين والعارفين فيما يتعلق بأوضاع العراق ولذلك نحتاج إلى وعي كامل لهذين العنصرين الرئيسيين.

أما النظام فأشير إليه بصورة مختصرة وارجو أن يبقى في أذهان الإخوة والأخوات العزيزات اللاتي يشاركن في هذه الصلاة، وهذه العبادة ذات الطابع العبادي الاجتماعي. يقوم تصورنا عن هذا النظام المستقبلي الذي لا بد أن نؤكد عليه في كل مكان وجانب على أربعة اركان:

إرادة الشعب العراقي

الركن الأول: أن يكون هذا النظام منبثقاً عن إرادة الشعب العراقي، بحيث يساهم العراقيون من خلال انتخابات حرة نزيهة لانتخاب أي حاكم أو حكم، وهو الذي يعبر عنه بالمصطلحات السياسية بالديمقراطية. نحن لا نريد الدخول في بحث المصطلحات السياسية ومداليلها وإنما نريد التأكيد على المحتوى والمضمون، وهو أن يكون هناك نظام منتخب من العراقيين ويمثل حقيقة هؤلاء العراقيين في مكوناتهم وخصائصهم وهويتهم وما يعتقدون به وما يلتزمون به.

هوية العراق وشعبه هي الإسلام

الركن الثاني: الإسلام لا بد أن يكون ركناً أساسياً ولا يمكن التنازل عنه مهما استخدمنا من مصطلحات وهو ركن يرتبط بهوية الشعب العراقي.

الشعب العراقي شعب مختلف الاعراق، فيه عرب وأكراد وتركمان وفرس وأعراف أخرى لا أريد الاطالة في الكلام عنها يعني كالأشوريين يعتبرون انفسهم عرقاً من الاعراق. اذاً ما الذي يجمع كل هذه الأعراق؟ كما توجد مذاهب مختلفة في العراق، فيه شيعة وفيه سنة، بالإضافة الى وجود طبقات اجتماعية مختلفة في مستواها وأوضاعها والجامع الذي يجمع هؤلاء العراقيون وحتى المسيحيين منهم يجمعهم الإسلام. وأقول حتى المسيحيين الذين يختلفون معنا في الدين ولكنهم يرون في الإسلام الظل الظليل الذي يحمي وجودهم من الاضطهاد والقمع والمطاردة.

المسيحيون عاشوا في العراق أربعة عشر قرناً وليس يوم أو يومين وبقوا يحتفظون بهذه الشخصية وهذا الوجود، وعندما جاء النظام المستبد العنصري الطائفي الحاكم البائد حكم خمسة وثلاثين عاماً اضطر أكثر الشعب المسيحي إلى الهجرة والخروج من العراق بسبب القمع والمطاردة التي تعرض لها المسيحيون فالنظام قمع الجميع ومنهم المسيح. ولا أقول هذا الكلام جزافاً، أنا شخصياً أرى المسيحيين في إيران وأرى علماءهم ورهبانهم عندما لجأوا إلينا وكانت إيران أحد المعابر الرئيسة التي كان يمر بها المسيحيون المهاجرون إلى بلاد الهجرة.

إذاً فالإسلام برحمته الواسعة واعترافه بالديانات الأخرى يرضى هذه الديانات ويمكن أن يجمعها فضلاً عن أن الإسلام هو دين ٩٥٪ من أبناء الشعب العراقي على اختلاف انتماءاتهم العرقية والمذهبية، فهوية العراق هي الإسلام ... العراق هو البلد الثاني في العالم الإسلامي الذي دخل الإسلام بعد الجزيرة العربية.

عراقنا لا يمكن أن يتنازل عن الإسلام صحيح نحن قلنا ونقول ونؤكد أننا لا نريد أن نستنسخ نسخاً للحكم الإسلامي الموجود في هذا البلد أو ذاك البلد، يوجد حكم إسلامي في إيران ويوجد حكم يحكم باسم الإسلام في المملكة السعودية وهكذا حكم آخر يرفع شعار الإسلام ويقول أنه حكم إسلامي في السودان وغير ذلك من المناطق. نحن لا نريد أن نستنسخ نسخة من هذا البلد أو ذاك البلد، نحن نريد حكماً يحترم الإسلام ولا نكتفي بهذا، بل ويحترم قيم الإسلام، فلا يمكن أن تتحول مدننا العراقية ذات الغيرة والتاريخ الإسلامي، هذه المدن المقدسة بقديسة

وجود أئمة أهل البيت عليهم السلام وأئمة المذاهب الأخرى تتحول الى مدن متحللة.

العراق يمتاز عن غيره ان فيه مدافن أئمة المذاهب الأخرى، أبو حنيفة^(١)، والسيد عبد القادر الكيلاني^(٢) الذي يعتبر إنساناً مقدساً في عالمنا الإسلامي مدفون في العراق، والسيد أحمد الرفاعي^(٣) أيضاً مدفون بالعراق - طبعاً لا يوجد شخص يوازي أئمة أهل البيت عليه السلام - وهؤلاء جميعهم يقدسون أئمتنا ويعترفون بالتلمذة والتبعية لهم، ولا يمكن تحول العراق إلى مراكز للبغاء نعوذ بالله بحجة اعتبار الحضارة الغربية البغاء مهنة من المهن ومن ثم هنا يكون بغاء، أو مراكز للفساد والتحلل ولشرب الخمر وغير ذلك مما يمكن أن نراه في البلاد الغربية.

العراق له شأن خاص، قيم الإسلام التي تؤمن بالغيرة والشهامة والحمية بالعقل والمنطق والاستقرار هذه القيم يجب أن تحترم في هذا النظام الذي ندعو إليه.

(١) النعمان بن ثابت التيمي . إمام أصحاب الرأي وفقه أهل العراق وهو من أهل الكوفة، نقله أبو جعفر المنصور إلى بغداد فأقام بها حتى مات ودفن بالجانب الشرقي منها في مقبرة الخيزران وقبره هناك ظاهر معروف / تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٣٢٥

(٢) عبد القادر بن موسى الحسني الجيلاني أو الكيلاني، مؤسس الطريقة القادرية، وهو من كبار المتصوفين ولد في جيلان وانتقل الى بغداد شاباً سنة ٤٨٨ للهجرة، وينتهي نسبه الى الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، وتوفي سنة ٥٦١ للهجرة

(٣) هو احمد بن الحسن الرفاعي المغربي البطحائي، قدم أبوه من المغرب وسكن البطحاء وتوفي سنة ٥٧٨ للهجرة / سير أعلام النبلاء: ج ٢١ ص ٧٧

الشريعة الإسلامية جزء من وجودنا لا يمكن ضربها عرض الجدار والأتیان بشرائع لا تنسجم مع حضارتنا وثقافتنا وسلوكنا. هذه من المسائل المهمة جداً التي لا بد أن تكون ركناً أساسياً من أركان النظام.

خصائص الشعب العراقي

الركن الثالث: الكردي من حقه احترام ثقافته، والعربي من حقه احترام ثقافته، والشيعي من حقه أن تحترم ثقافته ومذهبه في المناطق الشيعية وتُدرس في مدارسهم ويعلم أبناءهم، كما من حق السني أيضاً أن تحترم ثقافته في مناطقه وبلاده، والمسيحي في مدارس ومجتمعاته، هذه الخصائص والمكونات لا بد من أخذها بنظر الاعتبار في الحكم المستقبلي. أما أن يلغى جميع الناس وتفرض عليهم صيغة واحدة معينة وأسلوب واحد معين ويقهر الآخرون هذا أمر غير مقبول. الناس تعطى لهم حريتهم، أهل السنة في مناطقهم التي يمثلون فيها الأكثرية تدرس مذاهبهم وثقافتهم وتاريخهم، والشيعية كذلك في المناطق التي يمثلون فيها الأغلبية تدرس ثقافتهم ومذاهبهم وتاريخهم وخصائصهم، وهكذا المسيحيون، الكرد، العرب، التركمان إلى غير ذلك، هذا ما نعبر عنه بخصائص الشعب العراقي.

وحدة تراب وشعب العراق

الركن الرابع: نحن ندعو إلى عراق واحد وحكومة واحدة وشعب واحد وأرض واحدة لا نسمح ولا نقبل أن يتجزأ العراق أو يتفكك أو

يصبح دويلات، ومن هنا كنا نرى أن الحل الصحيح هو الفيدرالية بطريقة تعبر عن هذه المضامين وهذه الخصوصيات وهي نظام معروف في العالم.

أما الآلية، ما هو الطريق الذي يوصلنا إلى ذلك؟

يوجد الآن اقتراح طرحته الولايات المتحدة الأمريكية وقوى التحالف على القوى السياسية العراقية - القوى السياسية العراقية أيضا كان لها اقتراح آخر وكانت تصرّ عليه ولا زالت تحاور عليه - الاقتراح الذي طرحته الولايات المتحدة هو قيام قوات التحالف بتشكيل مجلس تختار عناصره هي ومهمته تدوين الدستور وطرحه للناس.

هذا طريق نحن نعتقد بعدم صحته، والمراجع يعتقدون ويصرحون أنه طريق غير سليم وغير صحيح. وموقفنا هذا نابع من موقع الشرع والقانون الدولي ومن موقع العزة والكرامة الإسلامية والوطنية. فمن الناحية الشرعية الشرع يقول يجب الرجوع إلى العراقيين في تشخيص المجلس وانتخابه من ذوي الخبرة الذين يمكن أن يضعوا القانون، وكذلك القانون الدولي ينص قرار مجلس الامن الدولي ١٤٨٣ الذي تتمسك به قوى التحالف ينص أن الشعب العراقي هو الذي يقوم بتشكيل إدارة تقوم بهذه العملية عملية الانتخابات التي يقوم بها الشعب العراقي الذي ينتخب من يدون هذا الدستور ويطرحه على الشعب وعلى الناس، وكذلك العزة والكرامة لماذا دستورنا يكتبه الآخرون ويفرضونه علينا؟

هذا الأمر مرفوض ومطعون به من الناحية الشرعية والقانونية والوطنية ولا يمكن أن يقبل لذلك، نحن نعتقد أنه من الضروري جداً أن يكون هناك مجلس للخبراء القانونيين ينتخبه العراقيون انتخابات حرة

ويجلس هذا المجلس يدون الدستور على طبق الاركان التي تحدثنا عنها، ثم بعد ذلك يُطرح هذا الدستور للتصويت العام حتى يمكن أن يكون دستوراً عراقياً يشخصه العراقيون ويدونه العراقيون ويقره العراقيون. هذا الشيء لا بد ان يتمسك به ابناء شعبنا.

كلامنا هذا قلناه منذ بداية الحركة ولا زلنا نقوله ونحمد الله ونشكره ونشكر مراجعنا العظام الذي أيدوا هذا الكلام وكانوا معه وهم يصرون على هذا الموقف فيما يتعلق بموضوع الدستور والقانون، هذه من المسائل المهمة التي يجب الانتباه إليها في هذه المرحلة.

الجيش العراقي جيش الشعب والوطن

هناك قضايا أخرى مهمة جداً مطروحة مثل قضية حلّ الجيش^(١)، وهي قضية إذا أخذنا بعديها وجانيها تكون قضية صحيحة، أن يحل هذا الجيش ويوضع جيش جديد صحيح يضعه المخلصون من العراقيين على

^(١) بغداد، العراق (CNN) -- أعلنت السلطات الأميركية الجمعة، حل القوات المسلحة العراقية، ووزارتي الدفاع والإعلام بجانب عدد من المؤسسات الأمنية التي ساندت النظام العراقي المخلوع وبأثر فوري، فيما يعتبر مقدمة لتكوين قوات عراقية جديدة تكون مهامها دفاعية . وشمل القرار الأميركي تسريح جميع عناصر الجيش العراقي والحرس الجمهوري فضلاً عن مجلس قيادة الثورة العراقية، وإلغاء جميع الرتب العسكرية إبان النظام العراقي السابق . وبلغ عدد المشمولين بالقرار الأميركي حوالي ٣٥٠ ألف إلى ٤٠٠ ألف جندي عراقي . نقلا عن الموقع الاخباري لوكالة السي ان ان الاخبارية

أسس جديدة للدفاع عن الشعب والوطن لا أن يكون الجيش عصاً غليظة يضرب بها العراقيون ويُقمعون، أو يكون الجيش جيش العدوان على الجيران، أو على البلاد الأخرى، فإذا كان الجيش بهذا الشكل يكون امره صحيحاً، أما أن يحل الجيش ويترك أبناءه هكذا فوضى بدون بديل وبدون شيء آخر يوضع فهذا يمثل مشكلة حقيقية في العراق وسوف تكون له نتائج وخيمة جداً.

هناك قطاع كبير يرتبط بهذه التشكيلات من المستضعفين والمحرومين ليس كل الجيش من المجرمين، هناك قادة ارتكبوا جرائم لا بد من إقالتهم وإبعادهم عن الجيش وهم الجلاوزة الذين لم يكونوا من الجيش أبداً لا بد من إبعادهم، ولكن ما ذنب القطاعات الواسعة من الجيش العراقي؟ هؤلاء لا بد من الاهتمام بهم وأن يكون هناك بديل يوضع على أسس صحيحة أهمها:

أولاً: أن يمثل هذا الجيش الشعب كله ومن جميع قطاعات الشعب.

ثانياً: يكون مدافعاً عن الشعب.

ثالثاً: يكون مدافعاً عن الوطن ولا يكون جيشاً عدوانياً أو قمعياً يقمع الناس ويتدخل في أمورهم السياسية. هذه المسألة من المسائل المهمة جداً.

سلاح المافيا السياسية والجنائية

قضية أخرى مهمة أيضاً، هي قضية نزع السلاح من العراقيين - هناك عملية الآن لنزع السلاح من العراقيين - نحن مع الأمن والاستقرار

والسلاح إذا كان سبباً لنقض الأمن والاستقرار لا بد أن يقيّد هذا السلاح، ولكن لا بد:

أولاً: نزع سلاح القوى المضادة للمجربة، لا بد أن ينزع سلاح اتباع النظام و أزالاه وبقاياها الذين لا زالوا مسلحين ويرتكبون الجرائم.

ثانياً: نزع سلاح عصابات النهب والسلب والمافيات والعصابات التي تعيث في الأرض فساداً، أن ينزع سلاح هذه العصابات.

ثالثاً: نزع سلاح القوى المشبوهة، قوى العنف والتطرف الموجودة هنا وهناك وعندئذ يصبح الشعب العراقي آمناً ولا حاجة للإنسان ان يكون مسلحاً، أما أن يؤتى إلى هذا الإنسان البريء الذي يملك دكاناً يريد أن يدافع عنه، الذي يمتلك بيتاً يخاف عليه من السرّاق فيكون لديه سلاح، أو الإنسان الموجود في الريف الذي يريد أن يدافع عن حيواناته وارضه ووجوده خوفاً من المعتدين يُنزع سلاحه يكون بلا سلاح وتترك العصابات المسلحة المجربة هذا شيء خطير جداً. هذه العملية يجب أن تتم بصورة صحيحة ومناسبة من أجل المحافظة على امن العراقيين.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يحقق الأمن للعراقيين وأن يهدينا سواء السبيل وأن يحفظكم ويرعاكم ويحقق النصر للمسلمين في جميع مواقعهم ويحقق آمال العراقيين في إقامة حكم صالح يقوم على أساس الحق والعدل بين الناس وان يرينا يوم النصر الكامل يوم الفرج العظيم الذي يظهر فيه سيدنا وإمامنا صاحب العصر والزمان. اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه،

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرَاهًا كَمَا
حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا
وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾

الجمعة الثالثة

٢٠٠٣ / ٦ / ١٢

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
السلام عليكم أيها الأخوة والأخوات المتعبدون ورحمة الله
وبركاته.

الْحَمْدُ لِلَّهِ مَالِكِ الْمُلْكِ، مُجْرِي الْفُلْكِ، مُسَخِّرِ الرِّيَّاحِ، فَالِقِ
الْأَصْبَاحِ، دَيَّانِ الدِّينِ، رَبِّ الْعَالَمِينَ

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا خاتم الأنبياء والمرسلين محمد
وعلى آله الطيبين الطاهرين. أوصيكم عباد الله بتقوى الله واتباع أمره
ونهيهِ، قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم
﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا
بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(١)

في حديثنا الأسبوع الماضي في هذه الصلاة العبادية السياسية، تناولنا
موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلنا أن هذه الفريضة هي من
أهم الفرائض الإسلامية، وقد جاء التعبير عنها في الحديث الشريف بأنها
أسمى الفرائض وإنها الفريضة التي تحمي باقي الفرائض وتحافظ
عليها^(٢). وقد تحدثنا عن بعض أبعاد هذه الفريضة، منها، الآثار
الاجتماعية التي يمكن أن تتركها على الأوضاع العامة للمجتمع وبنائه
وتركها يؤدي إلى فساد عام في المجتمع، وثمة أبعاد أخرى نتناول بالحديث
بعضاً منها الآن.

^(١) سورة الحج: آية ٤١

^(٢) تقدمت الرواية في الجمعة الثانية

المؤمنون والأمر بالمعروف

أن هذه الفريضة على أهميتها أصبحت مع الأسف من الفرائض المعطّلة في مجتمعنا الإسلامي بصورة عامة، وحتى في مجتمع المتدينين. فالمتدينون والملتزمون يؤدون الشعائر الدينية من صلاة وصوم وزكاة وخمس وحج إلى غير ذلك من الالتزامات الشرعية المعروفة ولكن حينما يصلون إلى فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي هي من أهم الفرائض واسماها يقفون عندها ولا يؤدونها بصورة مناسبة، ومن ثم فلا بد أن تكون أحد المواعظ الرئيسية والمهمة في صلاة الجمعة، التي تعتبر الموعظة ركناً من أركان خطبتها الاهتمام بالأمر بهذا المعروف - أي بأداء هذه الفريضة - أداء صحيحاً، وانبه في هذا الحديث الذي أحاول أن اجعله قصيراً باعتبار الجو الحار الذي نؤدي فيه هذه الصلاة إلى أمر هو من أوضح الأمور لدينا ويمثل منكراً من المنكرات العامة التي نشاهدها في حياتنا الاجتماعية.

الإنسان عندما يخرج من بيته صباحاً ويرجع بعد ذلك إلى بيته مساءً يشاهد عشرات الآثام والذنوب التي يرتكبها الناس هنا وهناك سواء بشكل فردي أو بشكل اجتماعي على ما سوف أشير في بعد آخر من الحديث. ولكن ما هو موقفه من هذه الذنوب التي يشاهدها في طيلة يومه؟

الكثير من الناس إلا النادر منهم كما أعرف في الوضع الاجتماعي يتخذ موقف الإظهار الإنكاري لهذه الذنوب التي يشاهدها في حياته

ومن ثم نشاهد الناس بصورة عامة يمرون على هذه الذنوب والآثام والمخالفات مرور الرضا والسكوت عنها الذي قد يتحول إلى رضا اجتماعي وهذا الرضا والسكوت يمثل إثماً عظيماً من الآثام التي تحدث عنها الشارع المقدس بعنوان خاص. وهنا أقرأ عليكم بعض النصوص الشريفة الواردة عن أهل البيت عليه السلام ومنها نصوص وردت عن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام الذي نؤدي هذه العبادة المقدسة جوار قبره الشريف لتبين قضية الرضا بالإثم وما هو أثره في المجتمع وكذلك مقدار إثمه بنظر الشارع، ثم بعد ذلك أتناول إن شاء الله كيف يمكننا في المستقبل إن شاء الله التغلب على هذه القضية وتجاوز هذا الإثم والانتهاز عنه والتحول إلى عمل المعروف.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم. يعني من يرضى بأي فعل من الأفعال، إذا كان هذا الفعل إثماً من الآثام فهو قد دخل في هذا الإثم، فإذا كان الرضا بقتل نفس فقد دخل في جريمة القتل، وإذا كان الرضا بسلب مال فقد دخل في جريمة هذا السلب، أو كان اعتداء على عرض أمري فقد دخل في هذه الجريمة. كما أن الراضي بفعل الخير يكون قد دخل في فعل الخير وقد أدى شيئاً من هذا الخير. الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل إثمان إثم العمل به وإثم الرضا به^(١).

^(١) نهج البلاغة: ج ٤: صفحة ٤٠: ح ١٥٤

إذا أثم الرضا أثم مستقل عن أثم العمل بهذا الفعل. فمن يفعل عملاً باطلاً يرتكب إثمين، أثم نفس العمل وأثم الرضا بذلك العمل ومن يشاهد هذا العمل ويسكت عنه ويرضى به يكون هذا أيضاً داخلاً في إثم وهو إثم الرضا بذلك العمل.

وأيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

إنما يجمع الناس الرضا والسخط فمن رضي أمراً فقد دخل فيه، ومن سخطه فقد خرج منه^(١).

ان الذي يجمعنا أيها الأحبة والمؤمنون في هذا الاجتماع المقدس رضا الله سبحانه وتعالى والرضا بالتقرب له سبحانه وتعالى، ويجمعنا أيضاً السخط على المنكرات والآثام. في حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام:
إن الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة إذا عملت الخاصة بالمنكر سرا من غير أن تعلم العامة، فإذا عملت الخاصة بالمنكر جهاراً فلم تغير ذلك العامة استوجب الفريقان العقوبة من الله عز وجل^(٢). أي عندما يقوم مجموعة من الناس ولاسيما أولئك الذين يتولون أمور الناس بإثم أو ذنب نعوذ بالله سراً لا يعرفه الناس. الله سبحانه وتعالى يسخط على الخاصة هؤلاء دون السخط على بقية الناس، لأن الناس لا يعرفون بهذا الذنب. أما عندما يرتكبون هذا الذنب بصورة علنية يعرفها الناس عندئذ الأمر يختلف، فإذا العامة لم تغير ذلك المنكر استوجب الفريقان العقوبة.

(١) وسائل الشيعة: ج ١٦: باب وجوب انكار المنكر بالقلب: ح ٩

(٢) قرب الإسناد: ص ٧٦

فالخاصة يستوجبون العقوبة لأنهم عملوا بالذنوب والعامة يستوجبون العقوبة لأنهم سكتوا عن هذا الذنب ولم يغيروا هذا الذنب. وفي رواية أخرى أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام يتحدث فيها عن الموقف العام تجاه أصحاب الجمل عندما أراد أن يواجههم. فقد أثارت قضية في وجه الإمام علي عليه السلام في قضية الجمل حيث انه كان في مقابلة زوجة رسول الله أم المؤمنين وكان في مقابلة أيضاً أعلام من أصحاب رسول الله كالزبير ابن عمة أمير المؤمنين وأيضاً من السابقين للإسلام، وطلحة وغيرهم من الصحابة الذين كانوا في جيش البصرة في الجمل. أمير المؤمنين واجه هذه المواجهة وأثير إشكالاً هو: كيف يمكن قتال مثل هؤلاء الناس؟

كيف يصح أن يقتل أمير المؤمنين أصحاب رسول الله وأولئك الذين يرفعون شعار (لا اله إلا الله محمد رسول الله)؟

هذا الإشكال أثير في وجه علي عليه السلام. هنا أمير المؤمنين من اجل تفسير هذه الظاهرة الاجتماعية تفسيراً واضحاً يشير إلى حديث له في هذا الموضوع يبين به الحكم الشرعي والموقف الشرعي يقول:

فو الله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلاً واحداً معتمدين لقتله بلا جرم حل لي قتل ذلك الجيش كله، يعني لا يكون اقتصاره على واحد - القتال - بل هذا يحل قتل الجيش كل الجيش لان هؤلاء حضروا هذا القتل، رأوا أن هذا المسلم يقتل بيد جماعتهم ولم ينكروه ولم يدفعوا عنه بلسان ولا يد ثم قال عليه السلام:

إذ حضروه ولم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا يد، دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم^(١). إذاً نلاحظ أن هذا الجيش عندما يرضى بقتل واحد ويسكت عن قتل هذا المسلم يكون هذا الجيش بنظر الإمام علي عليه السلام مستحقاً للقتل لأنه رضي بقتل المسلمين. واكتفي بما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

ما أقر قوم بالمنكر بين أظهرهم لا يغيرونه إلا أوشك أن يعمهم الله عز وجل بعقاب من عنده^(٢) هذه الظاهرة تعبر عما ذكرته في الحديث السابق من أن السكوت عن ظواهر ومظاهر المنكر في مجتمعاتنا سوف يؤدي إلى نزول العقاب، وما شاهدناه في مسيرة حياتنا السابقة كان أحد أسبابه الرئيسة التي يجب أن نتعظ بها ونأخذها عبرة لنا في صراعنا هو إننا كنا نسكت، ولا أقصد كل الناس... بل هناك طييون أخيار مجاهدون لم يسكتوا، ولكن أتكلم عن عامة الناس وعموم الناس، كنا نسكت عن المنكر عندما لا ينوشنا الأذى... نسكت ونسكت حتى عمّ البلاء والعقاب جميع الناس. فلا بد لنا ايها الاخوة أن نتنبه إلى هذه الحالة انتباهاً دقيقاً، ونجنب أنفسنا الوقوف في إثم الرضا بما يجري ونشاهد من آثام عامة.

اسأل الله سبحانه وتعالى أن يقينا وبقيكم هذا العذاب والعقاب، وان يغفر لنا ولكم. اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين

(١) وسائل الشيعة: ج ١٦: باب وجوب إنكار المنكر بالقلب: ح ١١

(٢) بحار الانوار: ج ٩٧: ص ٧٨

والمسلمات الأحياء منهم والأموات. تابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات
انك مجيب الدعوات انك غافر الخطيئات انك على كل شيء قدير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ *﴾ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ *﴾

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين حمداً دائماً أبداً لا أمد له ولا نهاية، ونشني عليه ونستعين به ونتوكل عليه، ونسأله سبحانه وتعالى أن يرحمنا وأن يجعلنا ممن يتعظ بالمواعظ. فأعظكم ونفسي أيها الأخوة الأعزاء بأن تكونوا عند أوامر الله ونواهيه ملتزمين بها. واسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بالتقوى فنكون من الأتقياء. فان خير الزاد التقوى، كما ذكر ذلك القرآن الكريم.

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، كما نصلي ونسلم على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وعلى زوجه البتول الطاهرة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وعلى سبطي الرحمة وإمامي الهدي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وعلى أئمة المسلمين علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي ومحمد بن محمد والحسن بن علي والخلف الهادي المهدي (صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً).

أوصيكم مرة أخرى أيها الأعزاء بتقوى الله. واسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا هذه التقوى.

سأشير في الخطبة هذه بصورة موجزة إلى أمرين رئيسيين:

الأمر الأول: المناسبات التي مرت علينا هذا الأسبوع كانت مناسبة شهادة سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام حسب إحدى الروايات التي

تقول، أن شهادتها كانت بعد مضي أربعين يوماً من وفاة أبيها^(١) سيد المرسلين ﷺ فأعزيكم وأعزي جميع أوليائها ومحبيها بشهادتها.

التكريم الخالد للخالدين

كما مر علينا في الأسبوع الماضي في هذا البلد الكريم تشييع مجموعة صالحة من شهدائنا الأبرار الذين استشهدوا في الأحداث التي وقعت في سنة ١٩٩١ انتفاضة شعبان^(٢). هؤلاء الشهداء الأبرار شيعوا في هذا البلد المقدس، وعندما نتحدث عن الشهداء لا بد أن نتحدث عنهم من إبعاد عديدة، أحد هذه الإبعاد تكريم هؤلاء الشهداء الذين لهم حقوق كثيرة علينا، وأحد حقوقهم تكريمهم.

أن المشاركة في تشييع الشهداء والمشاركة في مجالس تأبينهم والاهتمام بهذا الجانب من قبل أبناء شعبنا هو إحياء لذكرى هؤلاء الشهداء وتكريمهم وأدعو جميع أبناء الشعب العراقي ولا سيما إخواننا المتعبدين للاهتمام بجانب تكريم الشهداء.

أحد معالم هذا التكريم هو تسمية أماكننا العامة بأسمائهم حسب درجاتهم في هذه الدنيا، أما درجاتهم في الآخرة فنحن لا نعرفها. الله هو

(١) مقاتل الطالبين: ص ٣١

(٢) بعد سقوط نظام صدام البائد تم اكتشاف الكثير من المقابر الجماعية في وسط وجنوب العراق، وكان الكثير من اللذين ضمتهم هذه المقابر هم ممن اعتقلهم النظام البائد بعد قمعه للانتفاضة الشعبانية

الذي يميز هذه الدرجات، لكن حسب أوضاعهم الاجتماعية لنسمي أماكننا العامة من أزقة وشوارع ومؤسسات عامة بأسمائهم لنكرمهم ونحيي ذكراهم بذلك.

أحد الحقوق المهمة التي لا بد أن نلتفت إليها في موضوع شهدائنا الأبرار هو رعاية أسر هؤلاء الشهداء سواء بالكلمة الطيبة أو بالمواساة أو بالاهتمام بأوضاعهم الحياتية والمعيشية والتربوية والمعنوية وأوصي بذلك المتمكنين في القضايا المادية وإخواننا العلماء والروحانيين في القضايا المعنوية، هذه الأسر تحتاج إلى الكثير من العناية والرعاية، وكان بودي شخصياً أن أوفق لمثل هذا العمل فأمارسه وأبشره بنفسي، ولكن تعرفون الظروف التي تمنع عن القيام بهذا الواجب بصورة واسعة، وان كنت أقوم به بصورة محدودة فأسأل الله سبحانه وتعالى لي ولكم التوفيق في هذا المجال، من جملة الأمور الهامة ذات العلاقة بهؤلاء الشهداء وبطبقة أخرى واسعة مستضعفة أيضاً تمثل امتداداً لمسيرة هؤلاء الشهداء وابنه على هذا الأمر وأؤكد عليه هو المطالبة بحقوقهم، فهؤلاء الشهداء كان الكثير منهم في وظائف ومتاجر وأماكن خاصة يقومون بأعمال ونشاطات وتعرضوا لأضرار بالغة بسبب العدوان الذي جرى عليهم ومن حقهم على مجتمعنا، على أي دولة تشكل في هذا البلد، وعلى أي مسؤولين يتولون إدارة هذا البلد، أن يراعوا حقوق هؤلاء الشهداء ويعوضوا أسرهم وذويهم بما ينبغي لهم من التعويض المادي وهذا الأمر يشمل أيضاً السجناء الذين تعرضوا للأذى والمطاردة والملاحقة والمشردين الذين هجروا من ديارهم وأخرجوا منها بغير حق. كل هؤلاء الذين تعرضوا للأضرار لا بد من التفكير بصورة جدية في المطالبة

بمحقوقهم والتعويض عن الأضرار البالغة التي لحقت بهم أو بأسرهم عندما ذهبوا إلى ربهم، ولذلك أنا أدعو الجهات المختصة من ناحية وجماعاتنا الشعبية من ناحية أخرى أن تهتم بهذا الجانب، فمثلاً أدعو المحامين الذين لديهم القدرة والمتابعة في القضايا القانونية أن يشكلوا لجنا متابعة هذه الحقوق وهذه التعويضات. وأدعو القوى السياسية أن تكون أحد المطالب الرئيسية والأساسية لها في برامجها السياسية تعويض هؤلاء الشهداء والمسجونين والمتضررين كل حسب الإمكانيات المتيسرة فضلاً عن مطالبة أي دولة تقوم بأن تكون أحد البرامج الرئيسية لها تعويض هذه الأوساط المتضررة التي لاقت أشد الأضرار في سبيل العراق وعزته وكرامته ومواصلة مسيرة العزة والكرامة والبناء في العراق.

الشهداء ذهبوا إلى ربهم وسوف يلقون أفضل الأجر والثواب عند الله سبحانه وتعالى ولكن لهم علينا حقوق ولأسرهم حقوق ولهذه الجماعات المستضعفة المتضررة حقوق وعلينا جميعاً أن نسعى بكل إمكانياتنا من أجل التعويض لهذه الأوساط المتضررة في كل أبعادها ومستوياتها سواء الشهداء أو السجناء أو المشردين وغيرهم من الأوساط الذين بقوا في العراق وتعرضوا لأضرار بالغة في أراضيهم ومساكنهم وقراهم ومناطقهم المختلفة وهذا حق طبيعي لهؤلاء على العراق وشعب العراق وثروة العراق وأي دولة تقوم في العراق.

الدولة العراقية المرتقبة

الأمر الثاني: وهو موضوع هام سوف أتناول بصورة مختصرة جانباً منه واترك البحث التفصيلي فيه إن شاء الله إلى فرصة أخرى، وهو ما ذكرته في الأسبوع الماضي من ضرورة تشكيل دولة عراقية يشكلها العراقيون وتشكيل مجلس عراقي يقوم بتدوين الدستور العراقي ويحافظ على الأسس والأركان المطلوبة في النظام الذي يطالب به أبناء الشعب العراقي. الآن هذه القضية تعتبر القضية الأولى المطروحة في العراق من الناحية السياسية حيث أن القوى السياسية العراقية وجماهير العراقيين والقوى الشعبية وحتى القوى الدينية والمراجع العظام كما ذكرت في الأسبوع الماضي كلها تطالب أن تكون دولة يشكلها العراقيون ومجلس ينتخبه العراقيون. وفي مقابل ذلك قوات الاحتلال الأمريكية والبريطانية والمتحالفة معها تطرح أمراً آخر هو أن تقوم سلطات الاحتلال بتعيين مجلس سياسي يقوم بتشكيل الإدارة وإدارة شؤون البلاد، إذاً فهذا المجلس يكون مشكلاً من خلال سلطة الاحتلال وأيضاً كذلك بتشكيل مجلس دستوري يقوم هذا المجلس بمهمة تدوين الدستور وطرحه للاستفتاء العام. إذاً فالمجلس الدستوري يكون مجلساً معيناً من قبل سلطات الاحتلال، هذا الموضوع يعتبر من أهم الموضوعات المطروحة الآن أمام الشعب العراقي وأمام القوى السياسية العراقية والقوى الدينية التي هي فوق كل هذه القوى وأمام الرأي العام العالمي وحتى في المجتمع الدولي ومن خلال قرار مجلس الأمن، وقلت في الأسبوع الماضي إننا نقرأ قرار مجلس الأمن قراءة دقيقة ونعرف أيضاً النصوص القانونية ونفهمها

باعتبارنا فقهاء متمرسين بالعمل الفقهي والقانوني، ونفهم ما هو قرار مجلس الأمن الذي ينص بصورة واضحة على أن الإدارة يشكلها العراقيون وان الحكومة ينتخبها العراقيون وان الدستور لابد أن ينتخبه العراقيون ويدونه العراقيون

ديمقراطية الاحتلال الملتوية

ولذلك لا يمكن لسلطات الاحتلال أن تعين مجلساً سياسياً، أو تفرض هذا المجلس على الشعب العراقي، أو تقوم بتعيين مجلس دستوري

في الحوار الذي جرى - ونحن نتحدث مع أبناء شعبنا العراقي بصورة واضحة وغير خفية ولا نكتم عليهم شيئاً وهذا واجبنا في العمل الذي نباشره من موقع المسؤولية الشرعية قبل كل مسؤولية أخرى - مع سلطات الاحتلال تحاول هذه السلطات تبرير هذا العمل بمبررين:

المبرر الأول: هو أننا في تعييننا للمجلس السياسي وللمجلس الدستوري نقوم بإجراء مشاورات مع القوى السياسية والمحافل الشعبية وجميع أوساط الشعب العراقي، ومن خلال هذه المشاورات نحن نقوم بتعيين المجلس السياسي ونعين المجلس الدستوري. فكأنهم يريدون أن يقولوا نحن لا نعين وإنما من خلال المشاورة يتم هذا التعيين، والعراقيون يمارسون دورهم الطبيعي في التعيين. هذا كلام يقولونه.

المبرر الثاني: يقولون أن الانتخابات أمر غير ممكن في الوقت الحاضر لأن الشعب العراقي غير مهياً لأجراء انتخابات في هذه المرحلة. نحن في

حوارنا معهم قلنا بصورة واضحة أن كلا المبررين غير مقبول، ولا يمكن أن تقبلهما القوى السياسية وابناء الشعب العراقي فضلاً عن المرجعية الدينية التي هي فوق كل شيء.

الانتخابات ثم الانتخابات

أما المبرر الأول، فنحن نعتقد أن مجرد المشاورات لا تكفي، قضية التعيين لا بد أن تكون من قبل الشعب العراقي والقوى النافذة فيه أما كيف؟

فهذا ما أتحدث عنه أن شاء الله في الأسبوع الآتي إذا وفقني الله سبحانه وتعالى للحضور معكم في هذا الاجتماع. نحن سنبين كيف ولكن نعتقد بأن النص القانوني في قرار مجلس الأمن أولاً والسيادة العراقية التي يؤكد عليها مجلس الأمن وتؤكد عليها جميع المحافل الدولية والقرارات الدولية هو أن السيادة إنما تكون بصلاحيات التعيين لا بد أن يكون عراقياً ولا يمكن أن يكون التعيين من سلطات محتلة، وإلا فأن ذلك يكون نقضاً لجميع العهود الدولية ونقضاً للشعارات التي رفعوها في موضوع الديمقراطية، هذا فرض على الشعب العراقي ولا يكون اختياراً وانتخاباً للشعب العراقي للسلطة، أو يكون اختياراً للدستور الذي يريد أن يعينه الشعب العراقي.

وأما المبرر الثاني، سوف أتحدث عنه تفصيلاً في المستقبل أن شاء الله، ولكن اختصاراً للوقت ومراعاة لظروف الجو التي سوف أشير إليها بعض الإشارة هنا. لا بد أن نعرف أن الانتخابات هي أمر ممكن، والادعاء بأنها غير ممكنة ادعاء لا صحة له ولا يتطابق مع الواقع، نحن

الآن في النجف الاشرف المحافظة المقدسة التي تنتسب إلى الإمام علي عليه السلام شاهدنا أن النجفيين كانوا على استعداد كامل لأن يجرؤوا انتخابات حرة نزيهة وبفعالية كبيرة جداً من خلال المرشحين والاجتماعات والتحريك في الأوساط الاجتماعية بالرغم من كل الضغوط التي مورست ضدهم من هنا وهناك ولا أريد الدخول في تفاصيلها، ثم أجّلت هذه الانتخابات و أجّلت.... واجّلت.... والى الآن لم تجر هذه الانتخابات. لماذا يقال أن أبناء الشعب العراقي غير قادرين على إجراء هذه الانتخابات وقد جرت انتخابات في مناطق أخرى في العراق وكان من الممكن إجراؤها في كل العراق وسوف أوضح ذلك أن شاء الله مرة أخرى بعض الملامح في إمكانية إجراء الانتخابات، ولكن نحن نعتقد بأن الانتخابات أمر يمكن إجراؤه بشيء من الحكمة والعقل والتدبير والتعاون بين أوساط الشعب العراقي ومن ثم فلا نعتقد أن المبرر الثاني يكفي بفرض سلطة وإدارة على العراقيين بالتعيين أو فرض مجلس دستوري على العراقيين بالتعيين وإن ذلك سوف يكون مجالاً للطعن بكل هذه المقررات في المستقبل كما سوف أوضح ذلك أن شاء الله في المستقبل. أنا اکتفي بهذا القدر من تناول النقطة الثانية وأشير إلى الجو الحار الذي نعيشه أنا في الوقت الذي اعتذر من الاخوة الأعزاء والسادة الأفاضل أنى أتکلم تحت الظل وكان بودي أن أشارككم هذا الجو الحار وتحت الشمس يكون حديثي، ولكن أقول مع الشكر الجزيل لله سبحانه وتعالى أولاً أن وفقنا الله تعالى لهذه الفرصة وهذا الاجتماع ولهذا العدد الصالح وإن لكم كما ذكرت في الأحاديث السابقة من الأجر والثواب

هي هذا اجتماعكم وأداؤكم لهذه الفريضة، اسأل الله أن يحرم أجسادكم على النار كما ورد ذلك في الحديث الشريف، ولكن أدعو في الوقت نفسه جميع المتمكنين والذين لهم رأي ونظر وخبرة أن يبذلوا جهودهم الكاملة في إيجاد ظل للمصلين في هذه الصلاة حتى يمكن أن يكون التوجه لله سبحانه كاملاً وإقبال قلبي ونفسي على العبادة. اسأل الله أن يوفقنا جميعاً لمراضيه وإلى المزيد من الأجر والثواب، وإن يوفق الآخرين لخدمة هذا الجمع الفاضل بالاهتمام بتهيئة وسائل الراحة لهم، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لذلك والحمد لله رب العالمين. اللهم صل على محمد وآل محمد.

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

أعظكم مرة أخرى ونفسي وأدعوكم إلى تقوى الله سبحانه وتعالى اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات الأموات منهم والأحياء تابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات انك مجيب الدعوات انك غافر الخطيئات انك على كل شيء قدير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجمعة الرابعة

٢٠٠٣/٦/٢٠

الخطبة الأولى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
السلام عليك يا مولاي يا أمير المؤمنين، السلام عليكم أيها المؤمنون
والمؤمنات ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين كما هو أهله وكما يستحقه وكما أثنى على
نفسه، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين
وخاتمهم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.
أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأتباع أمره ونهيه. قال الله سبحانه
وتعالى في محكم كتابه الكريم

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ
الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي
كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ
مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١)

تحدثنا في الأسبوع الماضي عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،
وقلنا أن هذا الموضوع من أهم الموضوعات الإسلامية التي يحسن
الحديث عنها وتناولها، وقد ذكرت أن في هذا الحديث أبعاداً عديدة
تناولت بعضها في الخطب الماضية حيث أن الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر هو من اسمى الفرائض كما ورد ذلك في الحديث الشريف.

^(١) سورة الأعراف: آية ١٥٧

من أبعاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - التي تتناسب مع هذا الجمع الشريف المقدس ومع هذه العبادة الشريفة التي لا بد أن تتضمن الموعظة - من الإبعاد معرفة المعروف ومعرفة المنكر وهي من أهم شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي يذكرها الفقهاء^(١) في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمعرفة كل منهما ضرورة كي يصح الإنسان أن يأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث أن المؤمن إذا لم يكن عارفاً بالمعروف أو عارفاً بالمنكر فكيف يصح له أن يشخص المعروف فيأمر به أو المنكر فينهى عنه؟ ولذلك لا بد للمؤمنين من أن يكونوا على معرفة بالمعروف والمنكر حتى يتمكنوا من أداء هذه الوظيفة الشرعية التي هي من أهم الوظائف الشرعية والأخلاقية والاجتماعية. سأشير إلى بعض عناوين المعروف والمنكر من أجل أن نتبين حركتنا وهذا الواجب الشريف.

يبدو من خلال نظرة عامة حول الشريعة الإسلامية واحكامها أن المعروف والمنكر ممكن أن نقسمه إلى أقسام ثلاثة:

(١) السيد الخوئي: منهاج الصالحين: ج: ١: ص ٣٥١، السيد السيستاني: منهاج الصالحين: ج: ١: ص ٤١٦، الحكيم السيد محمد سعيد: ج: ١: ص ٣٢٧ مع اختلاف في الفتوى كونهما مقدمة وليس شرطاً

السلوك الإنساني بين المعروف والمنكر

منها: المعروف والمنكر الذي يكون في السلوك الشخصي للإنسان^(٢)، فمثلاً ثمة منكرات معروفة بين أوساط المؤمنين في سلوكهم الشخصي الخاص كالسرقة والكذب أو البهتان أو الغيبة أو غير ذلك من العناوين التي هي تعتبر من الآثام والكبائر في نظر الشرع المقدس، وهذا الموضوع من الموضوعات التي يعرفها الناس وبهذا الصدد وبصورة مختصرة وملاحظة للوضع الجوي الخاص الذي نأمل بالتدريج تصدي بعض المؤمنين جزاهم الله خير الجزاء لعمل تظليل لهذا المكان وقد بدأوا واسأل الله لهم التوفيق واشكر لهم مساعيهم ونظراً لهذا الجو الحار أحاول أن اختصر الحديث فأركز على بعض المعالم في هذا الجانب - المعروف والمنكر- نجد هناك مفردات واضحة بينة لدى الناس كما بينت بعض العناوين في المنكر، وفي المعروف كذلك هناك الشعائر الإسلامية كالصوم والصلاة والحج والزكاة، هذه عناوين معروفة بأنها من المعروف التي يمكن للإنسان أن يمارس دوره في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيها، ولكن نلاحظ في هذا الصدد أن هناك مجموعة من الآثام المعروفة أيضاً في أوساطنا الاجتماعية ولكنها لا ينظر إليها بصورة خاصة على أنها من الآثام أو من موارد المعروف حتى يتصدى الإنسان للنهي عنها أو للأمر بها، مثل هذه الآثام يجدر للإنسان الانتباه لها ولا سيما في أوساط

^(٢) يكتفي الشهيد (قدس سره) بذكر هذا القسم في خطبته هذه ويكمل التقسيم في الخطب القادمة

جماعة المؤمنين حتى تصبح هذه الأوساط أوساطاً إيمانية يشيع فيها المعروف وتكون أوساطاً بعيدة عن المنكر وممارساته. اذكر بعض العناوين التي شاهدها من خلال حركتي الاجتماعية العامة وارى بصورة عامة التسامح في الأوساط العامة وحتى في الأوساط الدينية تجاه هذه العناوين.

مصاديق المنكر

من جملة هذه العناوين التي نشاهدها في أوساطنا الاجتماعية - والتي هي أوساط دينية ومرتبطة بهذه العتبات لمقدسة ومنها هذه العتبة الشريفة عتبة امامنا وسيدنا سيد الوصيين (صلوات الله وسلامه عليه) الذي نكنّ له أعلى درجات التقديس والولاء والتضحية من اجل هذا الارتباط وهذا الحب والولاء - مثلاً:

١- سدّ المعابر العامة، هذه المعابر هي أماكن عامة يراد منها تسهيل مرور الناس ومرور العربات. أما أن يأتي الإنسان فيشغل هذه المعابر ويسدّها فهذا أثم من الآثام الاجتماعية التي وراءها عقاب وحساب عند الله سبحانه وتعالى، هذه ليست ملكاً شخصياً للإنسان حتى يجوز له أن يشغلها ويسدّها أمام السالكون أو العابرين أو العربات التي تسلك، هذه التصرفات العامة تؤدي إلى هتك قدسية هذه العتبة وموقعها ووجودها بين المسلمين، ولذلك انبه جميع إخواني واعزائي أن يتبهاوا إلى هذا النوع من المنكرات التي تطفئ أحياناً على بعض سلوكيات الأشخاص.

٢- التصرف وسرقة الأموال العامة التي هي أموال المسلمين، عامة المسلمين سواء كانت في المؤسسات العامة التي تقدم خدمات لهؤلاء المسلمين أو أنها تكون أموالاً مرتبطة بالأموال العامة للمسلمين بعض الناس يتسامح بهذا الأمر ولا يقدم على سرقة الأموال الشخصية للناس لأنها من المحرمات أما عندما يكون المال مالاً عاماً فكأن المال هذا يكون محلاً لهذا الإنسان ليتصرف به كيفما يشاء ويعتدي عليه ويسرقه ويقوم بمثل هذه الأعمال

٣- إتلاف وإفساد المرافق العامة، الإنسان حينما يدخل منزل صديقه أو أخيه أو منزل شخص لا يتساهل في إتلاف مرافق ذلك المنزل، أما عندما يكون المكان عاماً أو مرافق عامة تراه يتساهل في تعامله مع هذه المرافق بل يفسدها بشكل أو بآخر.

٤- مسألة الوحدة والاختلاف، أيضاً لا يهتم كثير من الناس بالوحدة مع أنها من الواجبات والمعروف التي دعا إليها القرآن الكريم ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(١)، وهذه الوحدة وحدة الكلمة، وحدة الجماعة من الأمور التي أمر بها رسول الله ﷺ في آخر خطبة خطبها في حجة الوداع وامام المسلمين جميعاً وهو وجوب اللزوم لجماعة المؤمنين^(٢). إذا فوحدة الجماعة واللزوم لجماعتهم واجب من

^(١) سورة البقرة: آية ١٠٣

^(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ خطب الناس في مسجد الخيف فقال: نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ

الواجبات، لكن نرى الكثير من الناس يتساهل في هذا الواجب ويتصرف بطريقة ذاتية شخصية تؤدي إلى الاختلاف والنزاع والفرقة والصراع بين جماعة المؤمنين. هذه هي من الآثام العامة التي يغفل عنها الكثير من الناس.

٥- التساهل في هتك المؤمنين أو هتك العلماء أكثر من المؤمنين أو هتك المراجع، كيف يسمح الإنسان لنفسه إطلاق لسانه بدون ضوابط وبدون موازين حتى يؤدي هذا الأمر إلى الهتك. هذه من الآثام العظيمة جداً بل من أعظم الآثام إذا أردنا أن نصنف هذه الآثام ولكن نتساهل فيها حتى في الوسط الديني والإيماني.

٦- الادعاءات الباطلة وهي من الآثام التي نراها في السلوك الشخصي العام، لكن في بعض الأوساط الخاصة ترى الإنسان كأنه يحق له كما يشاء وكما يرغب وكما يجب أن يدعي ما يشاء لنفسه، فترى كثير من الناس يدعي ما ليس له وما ليس من شأنه أو من حقه مثل هذه الادعاءات بل ويصرّ عليها دون أن يكون له أي دليل أو برهان أو ضابطة تضبطه في هذه الادعاءات. هذه من المسائل المهمة التي يجب أن

مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لائمة المسلمين، وال لزوم [واللزم] لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم، المسلمون أخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم . الكافي: ج: ١: باب اللزوم لجماعة المسلمين: ح ١

نتبه إليها في قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث نقف أمام كل هذه التجاوزات والمخالفات.

٧- السلوك القلبي للإنسان وهي من جملة الأمور التي لاحظتها موجودة في وسط المؤمنين مع الأسف، ولا بد من الانتباه لها بدقة وقد يصل هذا الإثم أحياناً الى وسط الخاصة من المؤمنين، هذا الإثم الذي يرتبط بالسلوك النفسي للإنسان، لان القلب له سلوك أيضاً والنفس لها سلوك كما أن الجوارح اليد اللسان والرجل والعين والأذن لها سلوك، فبعض سلوكيات القلب والنفس هي سلوكيات محرمة وتمثل إثماً عظيماً من جملة هذه السلوكيات هو سوء الظن بالله سبحانه وتعالى ولا سيما عندما تنزل بنا الشدائد ونواجه المحن وأساليب الابتلاء التي يتعرض لها الإنسان، هنا نجد الكثير من الناس يتزعزع في إيمانه وفي قلبه ويبدأ يفكر بطريقة السوء - سوء الظن بالله سبحانه وتعالى - هذا الموضوع طبعاً من أهم الموضوعات التي يتلي بها أولئك الذين يتصدون للعمل الاجتماعي ويتحملون مسؤولية هداية الناس وارشادهم فلا بد لهم أن يتمتعوا بدرجة عالية من الثقة بالله سبحانه وتعالى وحسن الظن به سبحانه وتعالى وما يختاره تعالى لنا. وبهذا الصدد أقرأ حديثين موثقين من الأحاديث الشريفة التي وردت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام. عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال - وهو على منبره - والذي لا إله إلا هو ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين والذي لا إله إلا هو لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه بالله

وتقصيره من رجائه وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين والذي لا إله إلا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن، لان الله كريم، بيده الخيرات يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه، فأحسنوا بالله الظن وارغبوا إليه^(١).

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال:

أحسنوا الظن بالله. فإن الله عز وجل يقول: أنا عند ظن عبدي المؤمن بي، إن خيرا فخييرا وإن شرا فشرا^(٢).

اسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا حسن الظن به وان يكون حسن ظننا بالله سبحانه وتعالى حسن الظن بالخير ونأمل منه الخير، ولا أبالغ أيها الاخوة الأعزاء أن أقول لكم بتجربتي الشخصية التي مرت بي طوال هذه السنين العجاف وتعرفونها وقد مرت بكل أبناء شعبنا العراقي لم يمر علينا يوم واحد إلا وكنا نحسن الظن بالله سبحانه وتعالى، وكان يسألني المراسلون الصحفيون والدبلوماسيون هل أنت متفائل؟

في كل المواقع والمراحل التي مررت بها بدون استثناء من اليوم الأول والى يومنا هذا كنت أقول لهم: نعم والحمد لله أنا متفائل وأحسن الظن بالله سبحانه وتعالى، ورأيتم كيف أن حسن الظن بالله سبحانه وتعالى كان هو هذا الفرج وسقوط الطغيان والاستبداد، ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا ممن يحسن الظن به في كل هذه المسيرة حتى

^(١) الكافي: ج ٢: باب حسن الظن بالله: ح ٢

^(٢) شرح اصول الكافي: ج ٨: ص ٢٣٠

يتحقق الاستقلال الكامل لعراقنا الجريح وتتحقق العدالة إن شاء الله
لكل أبناء العراق.

اسأل الله أن يحفظكم ويوفقكم ويبارك لكم وفيكم
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين حمداً لا نهاية له حمداً كما يستحقه سبحانه
وتعالى سبحانه ربنا عليك توكلنا واليك المصير. والصلاة والسلام على
سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين ونصلي
ونسلم أيضاً على سيدنا ومولانا إمام المتقين وسيد الوصيين علي بن أبي
طالب وعلى زوجه البتول فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وعلى
سبطي الرحمة وإمامي الهدى الحسن والحسين سيدي أهل الجنة وعلى
أئمة المسلمين علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى
بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن
علي والحجة القائم المنتظر (عجل الله فرجه الشريف).

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأتباع أمره ونهيه وأسأله سبحانه
وتعالى أن يوفقكم لمثل هذه العبادات الشريفة والاستفادة من هذه
المواعظ. أنا في الوقت الذي أقدر وأثنى كل هذه المشاركة من إخواننا
وأخواتنا الأعزاء في هذه الصلاة والعبادة الشريفة بالرغم من ظروف
الحر والشمس الحارقة وتحملهم مشاق الطريق والاجتماع في هذا المكان
الشريف أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا جميعاً في هذا الاجتماع وان
يتقبله منكم أفضل القبول. هنيئاً لكم أيها الأعزاء على هذه المشاركة
وعلى هذا التوفيق والصبر والتحمل جزاكم الله خير الجزاء في أحيائكم
لهذه الشعيرة من شعائر الإسلام. أشير في هذه الخطبة بصورة مختصرة
إلى عدة قضايا:

القضية الأولى: تقديم الشكر والثناء لهؤلاء الإخوة الذين تظاهروا في الأيام الأخيرة وعبروا عن الموقف الحقيقي والصحيح لأبناء الشعب العراقي ولا سيما في النجف الاشرف ومدينة البصرة، حيث كانت هذه المظاهرات تعبيراً عن الرأي العام لأبناء الشعب العراقي. أنا أعرف أن جميع أبناء الشعب العراقي في كل مواطنهم يدعون إلى الرجوع في إدارة شؤونهم وبلادهم إلى إرادة الشعب العراقي وانتخاب الشعب العراقي وهذا هو الطريق الوحيد الذي يوصلنا إلى تحقيق الأمن والاستقرار في بلادنا وإلى مواجهة جميع التحديات التي يواجهها الشعب العراقي في هذه المرحلة والتي تحدثت عنها في مناسبات عديدة فشكراً لهؤلاء الأعماء الذين ساهموا في هذا التعبير وسوف يساهمون أيضاً في مناسبات أخرى.

الحق المشروع بين التأجيل والإلغاء

القضية الثانية: تحدثنا في الأسبوع الماضي عن موضوع الانتخابات وقلنا أن سلطات الاحتلال تحاول التهرب منها بادعاء أن إجراءاتها أمر غير واقعي وغير عملي في الأوضاع الفعلية والحالية التي يعيشها الشعب العراقي، مع اعتقادنا بإمكانية إجرائها والشاهد على هذه الحقيقة هو ما جرى في النجف الأشرف، فمنذ أكثر من شهر كان هناك قرار لأبناء النجف الاشرف ولم يكن قراراً لحزب أو جهة أو شخص وإنما كان قراراً لأبناء المحافظة كلها سواء مدينة النجف أو المدن الأخرى التي تنسب إلى هذه المحافظة الشريفة المسماة بهذا الاسم الشريف الذي يرتبط بعلي عليه السلام والحوزة العلمية ولا يرتبط بجماعة معينة من الناس - بعض

الناس عندما نقول النجف الأشرف أو يسمعون بالنجف الأشرف يتصورون الانتماء إلى مجموعة من الناس سكنوا هذه المدينة، النجف لا يرتبط بهؤلاء السكان بالرغم من أن هؤلاء السكان شرفهم وكرامتهم وعزتهم بسكنائهم في النجف، لكن النجف ارتباطه بعلي وبالحوزة العلمية كما ذكرت وقدسيتها تنبع من هذين العاملين الرئيسيين ووجود هذه المقبرة الشريفة التي هي مأوى الأرواح المقدسة الشريفة مقبرة وادي السلام، النجف ترتبط بهذه المعاني المقدسة - كان قرار هذه المحافظة إجراء انتخابات قبل أكثر من شهر ونصف، ثم عينوا وقتاً لهذه الانتخابات وكان يمكنهم إجرائها في ذلك الوقت وكان قبل أكثر من شهر، ثم جاءت سلطات الاحتلال وطلبت التأجيل ثم أُجِلَّت وأُجِلَّت حتى أُلغيت هذه الانتخابات بعد ذلك.

إذاً لماذا يقال أن أهل العراق غير مؤهلين لأجراء الانتخابات؟

الانتخاب من منظور إسلامي

وأيضاً إذا أردنا التحدث عن موضوع الانتخابات لابد أن نشير من الناحية الواقعية والعملية إلى طريقتين ومنهجين كلاهما إسلامي وصحيح وعرفه التاريخ الإسلامي.

المنهج الأول: منهج أهل الحل والعقد، بحيث يقوم المتصدون للعمل الاجتماعي والمعبر عنهم في المصطلحات الإسلامية الفقهية بأهل الحل والعقد، أهل الخبرة والمواقع الاجتماعية والوجاهة في المجتمع، يتصدون لعملية الانتخاب، فتقتصر عملية الانتخاب على هذه الطبقة من الناس

بحيث يقومون بانتخاب مجلس يأخذ على عاتقه انتخاب الحكومة التي تدير شؤون البلد. وهذا ما جرى فيه التحاور وتلتزم به أيضا القوى السياسية والاجتماعية. وأما تشخيص طبقة أهل الحل والعقد من الناحية الخارجية الواقعية ممكن أن يشخصوا في نوعين من الناس:

النوع الأول: القوى السياسية المتصدية في ساحتنا العراقية.

النوع الثاني: الوجهاء والشخصيات المعروفة في الأوساط الاجتماعية سواء من رؤساء عشائر أو شخصيات علمية ودينية أو شخصيات مؤسساتية سواء كانت جامعية أو غيرها. وهذا الأمر أمر عملي باشرناه وقمنا بإدارته وتمكنا من تحقيقه بالرغم من كل الجهود التي بذلت لعرقلته، إذا فهذا الأمر من الأمور الممكنة وهو مبدأ إسلامي معترف به في الوسط الإسلامي.

المنهج الثاني: الانتخاب المباشر، هو منهج معروف أيضاً عالمياً وفي العراق حرمنّا منه لسنوات طويلة بسبب الاستبداد والطغيان، والآن توجد فرصة حقيقية أمام هذا المنهج، وهو منهج إسلامي، إذا أردنا النظر إلى خلافة الإمام علي عليه السلام وتصديّه للخلافة، وإن كان علياً منصوباً من قبل الله للخلافة، ونحن نعتقد بأن الخلافة الإلهية هي بالنص الإلهي الذي يأتي على لسان النبي صلى الله عليه وآله لكن من الناحية الخارجية والتاريخية وما وقع في مجرى التاريخ الإسلامي نجد أن خلافة الإمام علي عليه السلام من دون كل الخلفاء الذين تسلموا السلطة كانت خلافته بالانتخاب المباشر للناس، الناس بصورة مباشرة انتخبوا علياً عليه السلام لهذه الخلافة فهذا أيضاً

منهج إسلامي صحيح وأقرّ هذا المنهج الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة^(١) كما وردت النصوص في ذلك وقره المسلمون أيضاً بصورة عامة.

الشعب العراقي وإدارة البلد

والآن الشعب العراقي يمكنه القيام بانتخاب مجلس يقوم بمهمتين رئيسيتين:

الأولى: تدوين الدستور، من اجل طرحه على الشعب للتصويت عليه والمفروض ان يكون في المجلس خبراء من العلماء والفقهاء والقانونيين الذين يتمكنون من هذا التدوين.

الثانية: القيام بمهمة انتخاب الإدارة المؤقتة التي تدير شؤون البلاد إلى حين التهيؤ للانتخابات العامة المستقبلية.

أما آلية انتخاب هذا المجلس، فيمكن أن تجري انتخابات في كل محافظات العراق لانتخاب ممثلين لكل محافظة حسب عدد أصواتها، فإذا كانت المحافظة تضم خمسين ألف شخص ممكن أن يكون هناك مثلاً خمسة ممثلين على حساب أن لكل مائة ألف شخص ممثلاً واحداً أو لكل ١٥٠ ألف شخص ممثلاً واحداً أو غير ذلك من التقديرات، وهؤلاء الممثلون يجتمعون كمجلس يقوم بالمهمتين المتقدمتين. وأنا اعتقد أن هذا الأسلوب وهذا المنهج أمر ممكن، ولنجره إذا كانت القضية موضع

^(١) نهج البلاغة: ج: ١: ص ١٠٣ خطبته في تزامح الناس لبيعته . وكذا ج: ٢: ص ٢٢٢ خطبته في وصف بيعته بالخلافة .

شك. نحن على يقين أن هذا الأمر ممكن تحقيقه بدون أي ريب. لماذا تترك الأوضاع بهذا الشكل المنفلت؟ فلا أمن ولا استقرار ولا سوق ولا تجارة ولا زراعة ولا خدمات عامة، لماذا يترك الأمر العراقي بهذه الصورة بإدعاء أن الانتخابات أمر غير واقعي؟

أرجو وأطلب من جميع أخواني العراقيين أن يأخذوا هذا الأمر بقوة ويعملوا من أجله، من أجل أن يعبروا عن عزتهم وكرامتهم ... عن استقلالهم بل يعبروا عن إسلامهم وعقيدتهم ... عن مثلهم وقيمهم. نحن لا يمكن أن نقبل أن تفرض علينا الحكومات والصياغات والهيكلية كما كان يصنع معنا في السابق، لقد ذهب إلى الجحيم وإلى مزابل التاريخ عهد الاستبداد والطغيان.

مقاومة أم تخريب

القضية الثالثة: المقاومة المسلحة بدأت في العراق وأخذت منهجاً جديداً وشكلاً جديداً. وسوف افصل فيها بعض التفصيل في الأسبوع الآتي إذا وفقني الله سبحانه وتعالى، ولكن سأكتفي بالإشارة الآن إليها ضمن نقاط:

أولاً: لا بد أن نعرف هوية هذه المقاومة، وما هي خلفياتها وما هي أسبابها؟ معرفة هذا الأمر من الأمور المهمة التي تدخل كعنصر أساسي في وعي الشعب العراقي وفهمه.

ثانياً: الموقف الشرعي منها، فلا بد أن نعرف من الناحية الشرعية والإسلامية والفكرية والنظرية ما موقف الإسلام من هذه المقاومة؟

تحليلنا السياسي لهذه المقاومة وخلفياتها من ناحية ثم الرؤية الشرعية للمقاومة المسلحة من ناحية ثانية.

ثالثا: الموقف من المقاومة، فلا بد أن أشير أن شاء الله إلى توضيح الموقف من هذه المقاومة هل نشجع على هذه المقاومة هل نهدي هذه المقاومة ما هو الموقف الصحيح تجاه هذه المقاومة؟

هذه الأمور الثلاثة والعناصر الثلاثة لابد أن تعالج في موضوع المقاومة، لأن هذه المقاومة مسلحة. المقاومة غير المسلحة ذكرنا موقفنا منها وقلت أن رأينا في المقاومة غير المسلحة هو رأي إيجابي ولا بد للشعب العراقي أن يقاوم بطريقة سياسية سلطات الاحتلال ووجود الاحتلال وينهي الاحتلال من أجل أن يحكم العراقيون أنفسهم كما ينص على ذلك بصورة واضحة وبينة لا لبس فيها قرار مجلس الأمن والقانون الدولي الذي بين هذا القرار على أساسه ونص عليه هذا القرار، هذا أيضا أمر آخر وردت الإشارة إليه في هذه الخطبة وأحاول أن أعالجه أن شاء الله في الأسبوع الآتي إذا أعطاني الله سبحانه وتعالى الصحة والفرصة والتوفيق للقاء بكم في هذا الاجتماع.

النجفيون ومسؤولياتهم الأخلاقية

القضية الرابعة: وأحاول أن أنهى الحديث بها، وهي ترتبط بالأوضاع العامة في هذه المدينة المقدسة. هذه المدينة ليست ملكاً لسكانها حتى يتصرفوا هؤلاء السكان فيها كما يشاؤون. هذه المدينة كما قلت لجميع محبي أهل البيت عليه السلام ولجميع محبي علي عليه السلام. هذه المدينة هي ملك

لجميع محبي العلم والمعرفة والخوزات العلمية وهذه الأرواح الموجودة في مقبرة دار السلام وهي نشأت وتوسعت ببركة الإمام علي عليه السلام ومحبي العلم والأرواح الطاهرة التي سكنتها، ولذا أنا أدعو جميع المخلصين ان يولوا هذه المدينة أهمية سواء في نظافتها او ترتيبها وحرمتها. أما أن يتعرض الزائرون هنا في هذا المكان المقدس إلى الاعتداء والسرقة أو نعوذ بالله حرمانهم وأعراضهم تتعرض أحياناً إلى الهتك أو غير ذلك من الأمور فهذا شيء مما يأباه الشرع ويأباه الشرف والغيرة والأمانة وكل خلق الإسلام. أهل النجف يأبون الأذى لأنهم أهل العزة والكرامة والشرف المتعبدون في هذا المكان، يأبى الله ورسوله أن يقعوا في مثل هذه الآثام ولكن يجب عليهم أن يعملوا من اجل المحافظة على سمعة النجف والوقوف أمام مثل هذه التجاوزات والمخالفات وهكذا الزائرون الذين يزورون هذه المدينة المقدسة ويقصدونها يجب أن يحافظوا على نظافتها وعلى كرامتها وقديسيتها وموقعها حتى يتقبل الله سبحانه وتعالى أعمالهم وزيارتهم ويقفوا أمام كل أولئك الشاذين أو المنحرفين الخارجين عن الطريق الذين قد يندسون بين أبناء النجف أو بين الزوار فيقومون بالمخالفات. هذا الأمر أدعوه له أبناء النجف والزائرين لأن الأيادي ما لم تتكاتف لمثل هذه الأمور وتقف موقفاً واحداً نجد مثل هذه الاختراقات في أوضاع هذه المدينة.

أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وللإلتزام به أيضاً. والالتزام بالمعروف والانتهاز عن المنكر وان نكون من الملتزمين بذلك والأمينين به. لان من جملة الأمور

المنهي عنها جداً هو أن يكون الإنسان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لكن لا يكون ملتزماً بالمعروف ومنتهياً عن المنكر.

اسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الملتزمين والأمينين بالمعروف والناهيين عن المنكر وان يحفظكم ويرعاكم ويتقبل أعمالكم، كما نسأله على أن يغفر لنا ذنوبنا ويكفر عنا سيئاتنا ويعفو عنا في هذا المكان وهذا الموقع

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

الجمعة الخامسة

٢٠٠٣ / ٦ / ٢٧

الخطبة الأولى

السلام عليك يا مولاي يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً دائماً ابداً يصعد أوله ولا ينفد آخره،
وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. عباد الله اتقوا الله
واتبعوا أوامره ونواهيه.

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ ^(١).

المنكر الجماعي

كان حديثنا في الأسابيع الماضية حول موضوع الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر، وقلنا من شرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
معرفة المعروف ومعرفة المنكر، وذكرنا في الأسبوع الماضي بعض موارد
المعروف ونماذج المنكرات ذات الطابع الفردي التي يمارسها الإنسان
بصورة فردية، ويحسن بنا هذا الأسبوع الإشارة إلى نوع آخر من
المعروف الذي يرتبط بالوضع الاجتماعي وبالحالة الاجتماعية بصورة
عامة، بحيث يحتاج هذا المعروف إلى أن يمارس بصورة عامة وجماعية
من ناحية أو أن هذا المنكر يمارس بصورة عامة ومن خلال التشكيلات
والأجهزة والمؤسسات الاجتماعية العامة حيث أن التركيز عادة في قضية

^(١) سورة آل عمران: آية ١١٠

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تكون حول المعروف والمنكر الذي يمارس بصورة فردية ولا ينتبه عادة إلى ذلك النوع الآخر من المعروف والمنكر الذي يمكن أن يمارس بصورة جماعية.

فمثلاً من جملة موارد المعروف التي ذكرتها في بداية حديثنا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ممارسة الإنسان للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه الممارسة هي من أهم الأعمال والواجبات التي يمكن وصفها بالمعروف

دور المؤسسات في المجتمع الإسلامي

وهذه الممارسة تارة تكون فردية يقوم بها الإنسان بمفرده، واخرى تكون جماعية، حيث أن الكثير من معالم المنكر والمعروف في مجتمعنا لا يمكن أن تتم الدعوة إليه والأمر به وتنفيذه بصورة عامة ما لم تكن هناك جماعة من الناس وبصورة جمعية تتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذلك نلاحظ القرآن الكريم يشير إلى هذه القضية، - قضية الحركة الاجتماعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - في أكثر الآيات التي تحدثت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١) ، هنا القرآن الكريم يطلب أن تكون هناك جماعة من الناس تتحرك باتجاه ممارسة هذا الواجب الشرعي وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي الآية الكريمة التي قرأتها عليكم ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ

^(١) سورة آل عمران: آية ١٠٤

عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿٤١﴾ فان هذه الأمة بما هي أمة والجماعة بما هي جماعة تتحرك باتجاه تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهكذا في الآية الأخرى في سورة الحج عندما يتحدث القرآن الكريم عن مشروعية القتال وينهي ذلك الفصل بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١) هنا أيضا القرآن الكريم يتحدث عن الجماعة عن الذين أن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يكون واجباً عندما تكون هناك جماعة تتحرك بتحقيق هذا الأمر، والمنكرات والواجبات الاجتماعية لا يمكن إقامتها كواجب والنهي عنها كمنكر، إذا كان أمراً جماعياً من خلال فرد واحد يقوم بهذه المهمة وأمام حركة اجتماعية واسعة يراد إيجادها أو النهي عنها فيما إذا كان المنكر منكراً اجتماعياً ما لم تتكون جماعة تتحرك باتجاه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هذا الموضوع يعتبر من أهم الموضوعات التي لا بد من الانتباه إليها لا سيما في مجتمعاتنا المعاصرة التي تحتاج الحركة فيها إلى حركة تتسم بالجماعة وتصبح هذه الجماعة قادرة عندئذ على أداء واجبها وتكليفها، ولذلك دعونا وندعو المؤمنين جميعاً في مختلف مناطقهم أن يشكلوا لجاناً وجماعات تقوم بالمهمات العامة، سواء كانت هذه المهمات واجبات

^(١) سورة الحج: آية ٤١

كإقامة الشعائر الدينية أو الواجبات الشرعية أو كانت مهمات مقاومة المنكرات التي يواجهها مجتمعنا.

انتم تلاحظون بعض المنكرات مع الأسف في مجتمعاتنا تمارس بصورة جماعية ولا يمكن للإنسان الواحد الوقوف أمامها ما لم تتشكل مجموعات تتبنى مواجهة هذه المنكرات حتى يمكن مقاومتها وإلغاؤها، ونلاحظ أن من جملة المظاهر التي عرفت مجتمعاتنا في المنكرات هي:

مظاهر المنكرات في الأجهزة الإدارية المرتبطة بتشكيلات الدول بصورة عامة، وهذه من المنكرات التي لا يمكن مواجهتها دون وجود مؤسسات يمكنها أن تلاحق وتحاسب وتنتهى عن مثل هذه المنكرات، والمنكرات عندما تكون في المجتمع على شكل أجهزة إدارية ذات قدرة وقوة تحتاج مقاومتها إلى قوة اجتماعية قادرة على هذه المواجهة من قبيل مؤسسات الصحافة والتي يعبر عنها أحيانا بمؤسسات المجتمع المدني، فالصحافة التي تعتبر مؤسسة ذات بعد مؤثر في النقد للفساد والكشف عنه وملاحقة معالمة في الأجهزة الإدارية فيمكنها ملاحقة عمليات الفساد والانحراف، وكذا الأحزاب والجمعيات والمنظمات والنقابات والاتحادات إلى غير ذلك من الكتل التي تتكون من أجل ملاحقة الفساد الذي يكون عادة في بعض الأجهزة الإدارية.

مظاهر الفساد الإداري

أشير إلى قائمة مما نلاحظه في الأجهزة الإدارية بصورة عامة من فساد لا يمكن لشخص واحد أن يقاومه ما لم تكن وراء ذلك الشخص أجهزة قادرة على مواجهة الفساد مثلاً:

١- الرشوة التي شاعت بصورة كبيرة جداً في مجتمعاتنا ولا سيما أن النظام السابق كان يشجع من خلال سياساته الاقتصادية وممارسة أجهزته على هذا الفساد الإداري كي يزيد الناس ضعفاً وإذلالاً وانشغالاً بأمورهم الحياتية، حتى أصبحت هذه الظاهرة من مظاهر الفساد الإداري والاجتماعي التي تنخر في وجودنا الاجتماعي ونحتاج إلى مقاومة لا يمكن أن تتم بصورة فردية

٢- المعاونة للظالمين والجائرين التي يمارسها الكثير من العناصر الفاسدة ويعتبرونها واجباً من الواجبات، لأنه يكلف من قبل الظالم والجائر بالقيام بهذا العمل الذي يمكن النظام ويعاونه في ظلمه، مثل هذا الفساد الاجتماعي والمنكر الذي هو من اعظم الجرائم والآثام لا يمكن مقاومته بصورة فردية بل يحتاج إلى حركة جماعية تتسم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- استغلال المناصب والمواقع لذوي النفوذ والقدرة لأغراضهم الشخصية أو العشائرية أو المحلية أو الحزبية أو القبلية مثل هذه المواقع لا يمكن للإنسان الواحد أن يقف أمام هذا المنصب وذوي الجاه والنفوذ بل يحتاج إلى ممارسة ضغط اجتماعي واسع.

فقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قسم من حركته لا بد أن يتخذ بعدين وجانبين في الحركة الاجتماعية:

البعد الأول: ملاحقة المنكرات التي تتم من خلال الأجهزة الاجتماعية ذات القدرة الكبيرة، هذا الأمر لا بد من ملاحقته وعدم الاكتفاء بملاحقة المنكرات ذات الطابع الشخصي

البعد الثاني: ضرورة إيجاد المؤسسات والتجمعات والكتل الصالحة القادرة على ملاحقة هذا النوع من المنكرات الجماعية، فالفرد الواحد عاجز عن النهي لضعفه أمام المؤسسة الكبيرة المتمثلة بأجهزة الدولة أو أحياناً أجهزة غير ذات طابع رسمي ولكنها تمارس مثل هذا الفساد الاجتماعي أو المنكرات الاجتماعية.

وكذا الحال بالنسبة للمعروف فالضرورة قائمة في تأسيس مؤسسات تقوم بالأمر به، فمثلاً وجوب تأسيس المؤسسات من أجل إقامة الشعائر الدينية الكبيرة كصلاة الجمعة التي تعتبر من أفضل الشعائر الإسلامية لأن الصلاة من أفضل الشعائر الدينية، وصلاة الجمعة تأتي أهميتها كونها قمة الهرم عندما نتحدث عن الصلوات وأهميتها. فصلاة الجمعة بهذه السعة والاجتماع الكبير تحتاج إلى مؤسسة حتى تدير هذه الصلوات بصورة سليمة وتؤدي أغراضها بصورة صحيحة، ومن هنا تصبح قضية صلاة الجمعة مؤسسة من المؤسسات ذات العلاقة بالحكم الشرعي الصحيح وبالحاكم الشرعي الصحيح والولاية الشرعية وبالمرجعية الدينية، ولذلك كانت هذه المؤسسة منذ بداية تأسيسها ترتبط بالإمام وولي الأمر والمركز العام الذي يدير المسلمين وشؤونهم العامة التي يمكن من خلالها إدارة هذه العملية وسوف أتناول هذا الموضوع إن شاء الله حينما نتناول الحكم الإسلامي ومؤسساته، وسنعرف من خلال ذلك أن صلاة الجمعة يمكن أن تعتبر مؤسسة من هذه المؤسسات.

نسأل الله أن يجعلنا ويجعلكم جميعاً ممن يتعظ بهذه المواعظ ويأتمر بالمعروف ويقيم وينتهي عن المنكر ويجتنبه، كما أسأله سبحانه وتعالى أن

يحفظكم ويرعاكم ويتقبل منكم أعمالكم، وان ينزل رحمته وبركاته
عليكم كما نسأله ان يعفو عنا

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرًا كَمَا
حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا
وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين حمدا دائما ابداً والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا خاتم النبيين والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. ونصلي ونسلم على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب وعلى زوجه البتول فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وعلى سبطي الرحمة وإمامي الهدى الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ونصلي ونسلم على أئمة المسلمين علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف الحجة القائم المنتظر (عجل الله تعالى فرجه)

أوصيكم عباد الله بتقوى الله واتباع أوامره ونواهيه. ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يزودنا بالتقوى فأن التقوى خير زادنا في الآخرة كما أنها سبب نزول البركات والرحمة الإلهية. نحن أيها الاخوة الأعزاء قد وعدنا في الأسبوع الماضي والجمعة الماضية ان نتحدث عن موضوع هام يعتبر من أهم الموضوعات التي تعيشها ساحتنا العراقية بصورة عامة والساحة الإقليمية والدولية، حيث يكتسب هذا الموضوع أهمية واسعة وكبيرة يمكن ان نشاهدها من خلال وسائل الإعلام، وعندما نتناول مثل هذه الموضوعات الحساسة ذات العلاقة بأمتنا في العراق وامتنا الإسلامية بصورة عامة لا نريد الاستغراق في القضية السياسية وحدها، بل نريد دائماً معرفة أيضاً الموقف الشرعي والإسلامي والعقائدي تجاه مثل هذه القضايا الرئيسية والأساسية، لأن

الإسلام هو دين الحياة وله رؤية وموقف تجاه جميع الأحداث والقضايا التي تعيشها الساحات الإنسانية العراقية وغيرها.

الإسلام شريعة إلهية تتناول جميع هذه القضايا ولذلك نجد ان صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه) لما كان على أبواب الغيبة الكبرى لم يترك الجماعة المؤمنين في حيرة من أمرهم تجاه الأحداث والقضايا التي يواجهها الإنسان في حياته، وانما شخص المرجع في هذه القضايا لكون الإسلام لديه موقف تجاه هذه القضايا ولا بد ان تشخص وتحدد هذه المواقف. جاء الحديث الشريف في التوقيع المعروف وهو قوله عليه السلام: وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وانا حجة الله ^(١). اذاً هو حدد المرجع في تشخيص الموقف من الحوادث الواقعة والمتغيرة والتي يواجهها الانسان، ومن هنا تكون هذه القضية من القضايا التي لا بد من الرجوع فيها الى الشرع قبل كل شيء لاجل التعرف على الموقف الشرعي.

الموضوع الذي سوف أتحدث عنه له أبعاد ثلاثة أتناولها بصورة مختصرة، وقد اوفق للحديث عنها في مجالات أخرى بصورة اكثر تفصيلاً وشرحاً مع بيان الشواهد والأدلة ولكن مع ملاحظة الوقت وطبيعة هذه العبادة الشريفة التي نؤديها أحاول أن اختصر.

العمليات العسكرية في العراق ضد قوات الاحتلال التي تحتل العراق في الوقت الحاضر والتي كانت في البداية تسمى قوات الائتلاف ثم تحولت الى قوات الاحتلال، هذه العمليات العسكرية لا بد ان نعرف

(١) وسائل الشيعة: ج ٢٧: ص ١٤٠

الموقف تجاهها سواء من الناحية الشرعية او السياسية يعني الموقف العملي المتحرك تجاهها، هناك ثلاثة أبعاد في البحث عن هذه العمليات العسكرية.

البعد الاول: تفسير وتحليل هذه العمليات العسكرية، ما هي الأسباب التي تكمن وراء هذه العمليات؟

قوات الاحتلال والولايات المتحدة تفسر هذه العمليات العسكرية بانها عمليات يقوم بها ازام النظام السابق وبقاياه. ولكن هل ان الحقيقة القائمة على الارض تعني هذا الأمر بحيث ان كل من يقوم بعملية عسكرية يعني ارتباطه بالنظام السابق؟ أو ان هناك شيء آخر هو موجود على الارض؟

نحن حينما ننظر الى هذه العمليات بصورة دقيقة ونأمل في خلفيتها واسبابها يمكن ان نجد عوامل اربعة أو خمسة ذات علاقة بهذه العمليات العسكرية واذا أردنا ان نعالج هذه العمليات فلا بد من معالجة هذه العوامل وفهمها بصورة دقيقة.

سليبات الهيمنة

العامل الأول: تزايد عدم الرضا والغضب في اوساط ابناء الشعب العراقي، حيث ان مشاعر الغضب بالتدريج بدأت تتزايد بين اوساط الشعب العراقي، ففي البداية كانت العمليات العسكرية لقوات التحالف من اجل اسقاط النظام البائد وتحرير الشعب العراقي من الظلم والطغيان ثم بعد ذلك تحولت هذه العمليات الى احتلال العراق. بدا

أبناء الشعب العراقي يشعرون بالضيق ثم تحول الى عدم الرضا ثم بدأ يتحول الى الغضب ومن ثم فالانسان يشعر بالعزة الوطنية والاسلامية لأن الانسان عندما ينتمي الى وطنه يريد ان يكون هذا الوطن حراً ومستقلاً، وعندما ينتمي الى عقيدته لا يريد هيمنة للأجانب عليها أو على اوضاعه ومن الطبيعي ان تزداد مثل هذه المشاعر لاحساسه بالهيمنة وعدم الحرية والاستقلال، هذا احد الاسباب الرئيسية التي لا يصح ان نغفل عنها في تفسيرنا لهذه الاوضاع.

العنف وليد اللامبالاة

العامل الثاني: ردود الفعل العفوية واؤكد على كلمة العفوية غير المنظمة لدى اوساط شعبية تعرضت الى اعمال عنف من قبل قوات التحالف، عندما تتصرف قوات التحالف تصرفاً يتسم بالعنف واللامبالاة بالتقاليد والاداب والسلوك الاجتماعي والطبيعي للمجتمع وللناس بطبيعة الحال تكون هناك ردود فعل طبيعية لدى الناس وبصورة عفوية، وقد يتسم رد الفعل هذا بالعنف، بعض الناس يتمكن ان يسيطر على عواطفه ومشاعره عندما يصاب بالغضب، لكن بعض الناس ليسوا كذلك لا يسيطر على عواطفه ومشاعره فيتسم رد فعله بالعنف عندما يجد امامه عنفاً يتسم رد الفعل بالعنف دون ان يفكر بالعواقب وما ينشأ من رد الفعل هذه حقيقة من الحقائق لا بد ان ننتبه اليها ولا نغفل عنها في فهمنا لهذه الحالة.

الاجتهادات الخاطئة

العامل الثالث: ان هناك نظريات سياسية ذات جذر فقهي تؤمن بها بعض الاوساط الاسلامية، وهذه النظريات تتسم بالعنف حيث انها تقوم على اساس ان الاحتلال لا علاج له الا استخدام العنف، فالبلد متى ماتعرض للاحتلال والسيطرة الاجنبية فعلاجه العنف لأنهم يشككون في نوايا المحتلين ووعودهم وقراراتهم ومن ثم يرون لا طريق الا استخدام العنف، وهذه النظريات السياسية ليست خاصة بجماعة دون أخرى، بعض الغربيين يحاولون اتهام المسلمين جميعا بهذه النظرية وانا اقول بصورة واضحة ان المسلمين لا يؤمنون جميعا بهذه النظرية هناك من يقول منهم بهذه النظرية، ولكن أيضا هذه النظرية السياسية موجودة في كل العالم، في الغرب يوجد من يرى هذه الرؤية وكذلك في المعسكر الشرقي (سابقا) وفي التيار اليساري وحتى في التيار اليميني الغربي، ولذلك تشاهدون مثلا في اسبانيا التي يشكل وجودها الآن جزء من قوة الاحتلال ومع ذلك في الاسبان توجد مجموعات سياسية تستخدم العنف، وفي بريطانيا توجد مجموعات سياسية تؤمن بالعنف وتستخدمه، هؤلاء ليسوا من المسلمين ولا يرتبطون بالعالم الاسلامي وهكذا يوجد في الولايات المتحدة الامريكية مجموعات تلتزم هذا المنهج وفي امريكا اللاتينية وغيرها، اذا فهذه النظرية السياسية نظرية موجودة في فهم العمل تجاه قضية الاحتلال والهيمنة الخارجية.

يوجد بعض المسلمين وهم قلة يسمون بأهل الظاهر في الفقه الاسلامي الذين يتمسكون بظواهر النصوص يأخذون بهذه النظرية ويعملون بها ويبشرون بها. هذا عامل آخر موجود في الساحة لا ينبغي ان نغفل عنه ويجب ان نهتم في كيفية معالجتها.

الروح الصدامية المجرمة

العامل الرابع: أضرار النظام. المجموعات التي تمثل بقاياها فهم أيضا موجودون وهؤلاء يستهدفون بصورة اساسية المؤسسات المدنية التي تربك الحياة العامة للناس، ويقومون بأعمال عنف من أجل أن يبقى الوضع في العراق غير آمن وغير مستقر، وهدفهم ذو بعدين:

١- أن يخرجوا من العراق والعراق خراب مطلق كما رفع صدام هذا الشعار.

٢- ان يقول الناس ان الاوضاع في عهد صدام كانت أفضل من هذه الاوضاع، عندما ذهب صدام تعطلت الخدمات العامة وكثرت البطالة وتدهور الوضع العام والى غير ذلك مما نشاهده الآن، هؤلاء لديهم نفوذ أيضاً.

الإعلام المضاد

العامل الخامس: وسائل الإعلام العربية، ويمكن ان نسميه بالعامل المساعد، وبعد الرخصة والإذن من وسائل الاعلام العربية فهم الان يمارسون دورا مهما جدا في سحب الشعب العراقي ودفعه باتجاه قوات التحالف والاحتلال هذه حقيقة واضحة بينة.

ان هؤلاء يعملون ليل نهار لسياسات لا مجال لذكرها لكن هناك هدف ان يكون قتال وصراع بين العراقيين وبين التحالف وهؤلاء يستخدمون الآن جميع امكاناتهم الاعلامية واساليبهم وتجاربهم والفن الاعلامي الذي يملكونه بممارسة حرب نفسية على العراقيين من اجل أن يسحبوهم الى الدخول في معارك ضارية لا أول لها ولا آخر مع قوات التحالف هذا هو الواقع الذي نعيشه الآن.

البعد الثاني: ماهو الموقف الشرعي؟

هنا يمكن ان نشير الى ان الموقف الشرعي اذا اردنا ان ننظر اليه من خلال النظرية العامة للاسلام فمن الواضح ان النظرية العامة للاسلام تبتني على خطين رئيسيين اساسيين:

الخط الاول: خط الرفض للعدوان، الرفض للهيمنة الخارجية ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾^(١) ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾^(٢) هذا هو خط اسلامي واضح يشخصه القرآن الكريم.

الخط الثاني: ولا بد من النظر اليه بصورة دقيقة من الناحية الشرعية مع قطع النظر عن الموقف السياسي وهو قضية القدرة، لأن الواجبات الشرعية مرهونة بعاملين رئيسيين وهذه اجعلوها في ثقافتكم الإسلامية:

(١) سورة النساء: آية ١٤١

(٢) سورة البقرة: آية ١٩٤

العامل الأول: القدرة، لا يوجد واجب شرعي مكلف به الانسان خارج قدرته لأن الله سبحانه وتعالى لا يكلف الناس اكثر مما يتحملون، أو يسعون في قدرتهم بل اكثر من ذلك ان الله سبحانه وتعالى ما جعل في الدين من حرج، فحتى حالة الحرج وضعها الله سبحانه وتعالى بصورة عامة، فقضية القدرة من القضايا الاساسية.

العامل الثاني: الذي يجب ان نفهمه هو قضية المصلحة، الحكم الشرعي في النظرية الاسلامية لأهل البيت عليه السلام - وهذا فرق رئيسي واساسي في فهم أهل البيت للإسلام وفهم بعض المذاهب الأخرى للإسلام - هو ان الحكم الشرعي في الاسلام تابع للمصالح والمفاسد، الحكم الشرعي ليس حكما مجردا عن المصلحة والمفسدة ومن ثم فلا بد من النظر الى المصلحة والمفسدة في الموقف الشرعي والحكم الشرعي.

ومن هنا لابد من الحذر جدا في موقفنا الشرعي، وهذا الحذر يتسم بالرجوع الى المجتهد العارف بالشرع والعارف بالظروف والأحوال التي يعيشها المجتمع حتى يتمكن من الجمع بين النصوص الشرعية التي تتحدث عن الحكم الشرعي وبين المصالح التي تكون وراء الحكم الشرعي ومعرفته بقدرة المسلمين على ممارستهم لواجباتهم ومسؤولياتهم، هذه العملية هي التي تجعلنا نقول انه في المواقف السياسية من الناحية العامة يجب الرجوع فيها الى المجتهد العادل الخبير في الأوضاع السياسية والاجتماعية هذا هو الموقف الشرعي العام.

البعد الثالث: وهذا الموقف الشرعي العام اذا أردنا ان نطبقه على الحالة القائمة الموجودة وننتبه إليها بصورة دقيقة لابد ان نعرف ان

الموقف الشرعي في الوقت الحاضر الذي يمكن ان يشخص الموقف السياسي الذي يتسم بالشرعية يتمثل في عدة أمور:

الأمر الأول: لا بد ان تبذل كل الجهود المشروعة ذات الطابع السلمي لإنهاء الاحتلال لان الشرع المقدس يقول لا يعتمد الانسان الى استخدام العنف والسلاح والقوة الا بعد ان بذل الجهود في استخدام الدعوة الى الله والحكمة والموعظة الحسنة والعمل السياسي حتى يصل الى استخدام القوة.

رسول الله بقى ثلاثة عشر سنة يدعو الى الله ولم يستخدم القوة ولا مرة واحدة حتى اقام الحجة الكاملة على الناس عندئذ عمد الى استخدام القوة والسلاح والعنف.

الإسلام يرى انه مادامت باب الوسائل السلمية مفتوحة فلا بد ان تتبع حتى تقام الحجة بصورة كاملة وعندئذ يتحول الإنسان الى استخدام القوة والقدرة.

ونحن نعتقد انه لم تستنفد جميع الوسائل السلمية ولا بد من استنفادها بصورة كاملة وتبذل الجهود من اجل إنهاء الاحتلال. الجهود التي تتسم بالسلمية.

الأمر الثاني: قضية ضبط النفس في هذه المرحلة، لان هناك محاولة لجر العراق الى حرب ضروس لا اول لها ولا آخر، وهذه المسألة لا بد من الانتباه اليها في هذه المرحلة بالذات، فقضية ضبط النفس مهمة جدا في الحكم الشرعي.

الأمر الثالث: ممارسة كل وسائل الاحتجاج والتعبير عن استنكار التصرفات الخاطئة التي تتسم بالعنف واللامبالاة والامسؤولية التي ترتكبها قوات التحالف ضد الناس الأبرياء مثل السرقة ولدي وثائق تؤكد ذلك، انهم يسرقون الناس ويعتدون عليهم ولا يهتمون بأدابهم وقيمهم ومثلهم، هذه مسألة مهمة جداً لابد ان نحتج عليها ونستكرها ونتحدث عنها من اجل ان يكون هناك انضباط في التعامل مع الناس ومعالجة هذه الحالة. وكذلك الاستمرار في الحوار المنطقي الصحيح الذي يعبر عن موقف الشعب العراقي، وأنا أدعو العراقيين جميعاً بقواهم السياسية والشعبية ومنظماتهم الى الاتحاد في هذا الموضوع ويقفون موقفاً واحداً في التعبير عن ضرورة إنهاء الاحتلال بأسرع فرصة.

الحوار المذكور ماهي أسسه؟

نعتقد أن قرار مجلس الأمن ١٤٨٣ الذي صدر عن مجلس الامن بالاجماع وقدمته الولايات المتحدة وبريطانيا الى مجلس الأمن وأقر من قبله، قرار يصلح ان يكون أساساً لهذا الحوار. وهو يؤكد على عدة مبادئ أوضحها للشعب العراقي ليعرفوا الحقيقة: المبدأ الأول: يؤكد على السيادة العراقية، اذاً لابد من وجود عمل جاد ليكون العراق حراً مستقلاً.

المبدأ الثاني: السرعة في إنهاء الاحتلال

المبدأ الثالث: مساعدة العراقيين على تشكيل الادارة العراقية، العراقيون هم الذين يشكلون الادارة العراقية المؤقتة وعلى قوات التحالف ان تساعدهم على ذلك وهذا ما ينص عليه قرار مجلس الامن.

المبدأ الرابع: اتخاذ الإجراءات العملية السريعة لأجراء انتخابات عامة ينتخب فيها مجلس دستوري يدون الدستور ثم بعد ذلك تجري انتخابات عامة لتصبح لدينا حكومة عراقية ذات سيادة كاملة وبهذا يمكن أن نهي الاحتلال.

هذه المبادئ الأربعة الأساسية يمكن ان تكون أساسا للحوار الذي ندعو إليه، لذلك نعتقد ان الطريق الصحيح لمواجهة العنف ليس التعقيم على الحقائق بل هو أن نبين هذه الحقائق واسباب العنف ونذهب الى معالجة هذه الاسباب ونعتقد ان الطريق الصحيح للمعالجة هو ان نبذل جهودنا جميعا من اجل هذه الأمور التي ذكرتها.

اسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفق الجميع لذلك، وان يجعلنا عند مسؤولياتنا وان يجعلنا قادرين على الصبر والصمود والاستمرار في طريق هذه المقاومة حتى نحقق الحرية الكاملة والاستقلال الكامل لشعبنا ونأخذ الطريق الى تحقيق العدالة لابناء شعبنا.

هذا الامر يحتاج الى درجة عالية من الايمان والتوكل على الله سبحانه وتعالى والى درجة عالية من التعاون على البر والتقوى، ولذلك أوصيكم بالتعاون على البر والتقوى وهذا مما أعظكم به وأوصيكم به في هذه الصلاة ونحتاج الى ان نجعل جهودنا تتظافر من اجل تحقيق هذه الأهداف والله هو نعم المولى ونعم النصير ونحمده سبحانه وتعالى على ان أعطانا هذه الدرجة في الاجتماع بكم والحديث إليكم، ونسأله ان يتم نعمته علينا وان يرزقنا المزيد من التعاون للإصلاح بين الناس والحمد لله رب العالمين.

نسأل الله سبحانه وتعالى ان يرحمنا في هذه الظهيرة وتحت هذه الشمس الحارقة ندعو الله سبحانه وتعالى ان يحقق النصر للمسلمين في جميع مواقعهم وان ينزل على المسلمين رحمته وبركاته وان يعجل في ظهور ولينا وسيدنا صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه) وان يحفظ جماعة المسلمين ويوحد كلمتهم ويرزقنا الإخلاص في العمل والنصيحة للمسلمين واللتزم لجماعتهم والحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجمعة السادسة

٢٠٠٣ / ٧ / ٤

الخطبة الأولى

السلام عليك يا سيدي ومولاي يا أمير المؤمنين. السلام عليكم أيها المتعبدون ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا يصعد أوله ولا ينفد آخره، حمدا كما هو أهله وكما يستحقه. ونثني عليه فهو خالقنا ورازقنا ومدبر أمورنا، ونستعين به ونتوسل إليه ونسأله في هذا الوقت الشريف المبارك أن يتفضل علينا بما هو أهله من رحمة واسعة ونصر مؤزر. والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا خاتم النبيين وسيد المرسلين، إمام الرحمة وقائد البركة محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله واتباع أمره ونهيه.

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم على لسان عبده الصالح لقمان ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(١)

كان حديثنا في الأسابيع الماضية حول فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تعتبر من أسمى الفرائض، هذه الفريضة التي تكاد تكون معطلة في مجتمعنا ورأينا ان نتناولها باعتبارها:

أولاً: من أسمى الفرائض

وثانياً: انها من الفرائض الاجتماعية التي تستحق الاهتمام بها وتناولها في أبعادها. في حديثنا عن فريضة الأمر بالمعروف تناولنا سابقاً

(١) سورة لقمان: آية ١٧

عدة أبعاد وانتهينا إلى بيان أقسام المعروف والمنكر وقلنا هناك معروف ومنكر يتصف بالحالة الفردية، ونوع آخر يتسم بالحالة الاجتماعية بحيث يمارس بصورة اجتماعية ومن ثم يحتاج إلى مؤسسات اجتماعية تدعو إلى المعروف وتنهى عن المنكر، ولعل هذا ما تشير إليه بعض الآيات الكريمة كقوله تعالى ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾^(١) حيث وضعت الدعوة للمعروف والنهي عن المنكر في إطار الأمة والجماعة.

مجالس المنكر

بعض مصاديق المنكر التي يمكن مشاهدتها ضمن حياتنا الاجتماعية تتصف بهذه الصفة الجماعية وتحتاج الى موقف جماعي من قبل المؤمنين، من هذه المصاديق على ما تشير الى ذلك الروايات الشريفة الواردة عن أهل البيت عليه السلام هو المجالس التي يكون فيها المنكر عاما وشائعا كمجالس الفسق والفجور او المجالس التي يكون فيها الحديث حديثا منكرا كما إذا تناول الحديث إماماً من أئمة أهل البيت عليه السلام بالسوء والنقد والأذى أو تناول إماما للمجتمع، وكذلك الاجتماعات العامة ذات الطابع الجماهيري سواء كانت احتفالات أو تظاهرات أو غير ذلك مما يكون الطابع العام لهذه الاجتماعات هو المنكر كما اذا كانت الدعوة إليها دعوة إلى المنكر والضلال والانحراف وتحقيق الأهداف الفاسدة في المجتمع فتحتاج هذه الاجتماعات الى موقف إجماعي تجاهها والأحاديث

^(١) سورة آل عمران: آية ١٠٤

الشريفة الموثقة الواردة عن أهل البيت عليه السلام تناولت هذا الموضوع بشكل او بآخر، وان كان هذه الأحاديث قد تذكر مصاديق وعناوين محددة ومشخصة، ولكن كما تعرفون ان الحركة الاجتماعية قد تؤدي إلى اختلاف في المصاديق والمفردات المنكرة ولكن ما كان يشيع من منكر في زمن أهل البيت عليه السلام تناولوه بالحديث وأشاروا إليه، ولا بد لنا من النظر في مجتمعاتنا الحاضرة والفعلية لترى المصاديق ذات العلاقة بهذه المنكرات ويكون موقفنا تجاهها هو ما أشار إليه أهل البيت عليه السلام.

اقرأ على الاخوة والأخوات الأعزاء المتعبدين المجتمعين في هذه الصلاة العبادية السياسية الاجتماعية بعض النصوص، واكتفي بهذا القدر رعاية للوقت والجو، حيث إننا نقيم هذه الصلاة تحت أشعة شمس تموز الحارقة، وآمل ان يتمكن الاخوة الأعزاء من الصبر على هذا الحديث سواء في الخطبة الاولى او الثانية، كما آمل ان يواصل الاخوة الأعزاء اللذين تصدوا لتظليل هذا المكان من مواصلة عملهم لتتاح لنا فرصة أطول للحديث، خصوصاً وان في هذا الاجتماع الحاشد الكثير ممن جاء من أماكن بعيدة بقصد الاستفادة والانتفاع.

عن رسول الله ﷺ في حديث موثق معتبر المرء على دين خليله وقرينه ^(١) الإنسان عند ما يجالس أهل الفسوق والفجور والبدع والضلالة والانحراف يكون قريناً لهم وعلى دينهم في حساب الناس، وفي حساب

^(١) الكافي: ج ٢: باب مجالسة أهل المعاصي: ح ٣

الله سبحانه وتعالى فلا بد للإنسان من عدم الاقتران بهذه المجالس ومقاطعتها.

في حديث آخر لا ينبغي للمؤمن ان يجلس مجلساً يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره^(٢)، إذا كان قادراً على التغيير فلا بد له من التغيير فيبدل المعصية بالطاعة، وعندما لا يكون قادراً على ذلك فلا ينبغي له ان يجلس هذا المجلس.

في حديث آخر موثق ومعتبر وإياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين احذروا فتنهم وتباعدوا من ساحتهم^(١).
حديث آخر موثق ومعتبر عند الفقهاء عن ابي عبد الله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس مجلساً ينتقص فيه إمام أو يعاب فيه مؤمن^(٢) وفي نص آخر (يغتَاب فيه مؤمن). انها مجالس الغيبة، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا يجلس مثل هذا المجلس. قال تعالى ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾^(٣) وحديث آخر موثق: من قعد في مجلس يسب فيه إمام من الأئمة يقدر على الانتصاف فلم يفعل البسه الله عز وجل الذل في الدنيا وعذبه في الآخرة وسلبه صالح ما من الله به عليه من معرفتنا^(٤) وعن ابي

(٢) الكافي: ج ٢: باب مجالسة أهل المعاصي: ح ١

(١) الكافي: ج ٨: ص ١٦

(٢) الكافي: ج ٢: باب مجالسة أهل المعاصي: ح ٩

(٣) سورة الأنعام: آية ٦٨

(٤) الكافي: ج ٨: ص ٢٣٦

عبد الله الصادق عليه السلام في حديث آخر: ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على أهلها فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم مجلساً فيه من يصف لسانه كذبا في فتياه - مَنْ يكون حديثه الكذب عندما يفتي الناس ويبين لهم الموقف الشرعي والمنهج الإلهي الذي يجب عليهم أن يسلكوه، هذا أحد المجالس التي يمقتها الله وينزل غضبه ومقته على مَنْ يجلس فيها، فلا بد لنا ان نعرف لمن نستمع ومن نأخذ ومجلساً ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث عندما يذكر الأعداء اللذين يناصرون الإسلام العداء وأهل البيت والمؤمنين الصالحين يكون الذكر فيه جديداً والحديث فيه منمقاً كثيراً يتناول جميع الأطراف، وأما عندما يكون الذكر ذكر أهل البيت وذكر للإسلام والصلاة يكون الحديث فيه باهتاً وضعيفاً لا يهتم به أحد من الناس ومجلساً فيه من يصدّ عنا وانت تعلم^(١)

إذاً علينا من خلال هذه الأحاديث الشريفة اتخاذ الموقف تجاه المجالس والاجتماعات العامة التي تتسم بالفسق والفجور والطعن بالأئمة والإسلام والعقائد والمبادئ، وكذلك مجالس الضلالة والانحراف التي تدعو الى الانحراف والخروج عن الخط الإسلامي. يجب على الإنسان العمل على تغييرها، فأن لم يتمكن فعليه مقاطعة تلك المجالس ولا يقترن فيها.

نسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا لهذا العمل الصالح وان نكون ممن يأتمر بالمعروف وينتهي عن المنكر، كما نسأله سبحانه وتعالى ان

^(١) وسائل الشيعة: باب تحريم المجالسة لأهل المعاصي: ح ١١

الأربعة عشر منهاج ورؤى ١٧٠

يرحمنا برحمته الواسعة وان يحفظكم ويرعاكم ويحقق النصر لجميع
المسلمين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله
الطيبين الطاهرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾

الأربعة عشر مناهج ورؤى ١٧٢

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين، حمدا دائما أبدا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، ثم نصلي ونسلم على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وعلى زوجته البتول الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وعلى ولديها سبطي الرحمة وإمامي الهدى الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة وعلى أئمة المسلمين علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف الهادي المهدي قائم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه وعليهم جميعاً.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله، فإن التقوى خير زاد نتقرب به الى الله سبحانه وتعالى هذه الأيام ونلقى الله سبحانه وتعالى به عند اللقاء.

أيها الاخوة المؤمنون نواجه هذه الأيام قضايا عدة تستحق الحديث والتناول سواء القضايا العامة ذات العلاقة بالمسلمين جميعاً أو القضايا العامة ذات العلاقة بعراقنا الحبيب أو القضايا ذات العلاقة بمقدساتنا وعتباتنا المقدسة.

هناك مجموعة من الموضوعات المهمة اذكر عناوينها، وقد لا يسع الوقت لتناولها جميعاً فأتناول بعضها بالحديث واترك البعض الآخر إلى فرصة أخرى ان شاء الله.

الدستور العراقي

الموضوع الأول الذي أود التعرض له من أهم الموضوعات التي تواجهها ساحتنا العراقية، هو موضوع الدستور الذي يعتبر من الموضوعات المطروحة للبحث على مستوى الحوار السياسي مع سلطات الاحتلال، وكان مطروحا في أوساط القوى السياسية والدينية قبل الحرب وأثنائها وبعدها وحتى الآن، واهتمت به المرجعية الدينية العامة اهتماما بالغاً بحيث رأت من الضروري ان تتخذ موقفاً واضحاً وصريحاً تجاهه وأصدرت الفتاوى أيضاً بهذا الشأن^(١).

^(١) بسم الله الرحمن الرحيم

إن تلك السلطات لا تتمتع بأية صلاحية في تعيين أعضاء مجلس كتابة الدستور، كما لا ضمان أن يمنح هذا المجلس دستورا يطابق المصالح العليا للشعب العراقي ويعبر عن هويته الوطنية التي من ركائزها الأساس الدين الإسلامي الحنيف والقيم الاجتماعية النبيلة، والمشروع المذكور غير مقبول من أساسه، ولا بد أولاً من إجراء انتخابات عامة لكي يختار كل عراقي مؤهل للانتخاب من يمثله في مجلس تأسيس لكتابة الدستور، وثم يجري التصويت العام على الدستور الذي يقره هذا المجلس، وعلى المؤمنين كافة المطالبة بتحقيق هذا الأمر المهم والمساهمة في إنجازه على احسن وجه، أخذ الله تبارك وتعالى بأيدي الجميع إلى ما فيه الخير والصلاح . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

علي الحسيني السيستاني

٢٥ ربيع الثاني ١٤٢٤ هـ (٢٦ / ٦ / ٢٠٠٣)

هذا الموضوع تناوله ضروري والبحث فيه يحتاج إلى فسحة من الوقت، ولكن سأفهرس البحث فيه ضمن نقاط و أتركه إلى فرصة قادمة: النقطة الأولى: إدراك أهمية الدستور كي تكون هناك تعبئة عامة في أوساط أمتنا للاهتمام بهذا الموضوع والمشاركة الفعالة والمراقبة الدقيقة والمتابعة له.

النقطة الثانية: بحث مبادئ الدستور الرئيسة التي تتطلع امتنا الإسلامية والعربية بصورة عامة لها وتتطلع امتنا العراقية وشعبنا العراقي بكل مكوناته إلى هذه المبادئ، فالبحث يكون عن ماهية المبادئ الرئيسة التي يقوم عليها الدستور

النقطة الثالثة: بحث الآليات والطرق والمناهج التي يمكن من خلالها التوصل إلى كتابة دستور يؤمن المبادئ في مثل هذه الظروف ويكون موضع الرضا من الله سبحانه وتعالى ومن أمتنا وشعبنا.

فلسطين المحتلة

الموضوع الآخر من الموضوعات الهامة التي نشهدها هذه الأيام. التطور في الموقف تجاه قضية فلسطين، وأخذت هذه القضية تتحرك باتجاه معين ورسمت لهذه الحركة خارطة سميت بخارطة الطريق، وقلنا منذ البداية - أي أكثر من سنة ونصف - لمن يراجع أحاديثنا و خطاباتنا في هذا المجال سوف يرى بأننا توقعنا آنذاك باتخاذ مثل هذه الإجراءات عند سقوط هذا النظام وتصبح قضية فلسطين على طريق الحل حيث لا يمكن ان تتم مثل هذه التغييرات الرئيسة والأساسية في منطقتنا وعالمنا العربي والإسلامي ما لم يكن هناك حل حقيقي لقضية فلسطين، وقد وضعت

معالم هذا الحل قبل الحرب على العراق من اجل كسب الموقف العربي والإسلامي إلى جانب هذه الحرب كما شاهدتم، وبدأت مرحلة ثانية، مرحلة تطبيق هذا الحل من خلال خارطة الطريق، والحديث في هذا الموضوع واسع الأرجاء.

الموقف من القضية الفلسطينية

ولكن أود الإشارة إلى عدة نقاط رئيسية وأساسية لا بد لامتنا العربية والإسلامية ولشعبنا العراقي متابعتها بصورة دقيقة وكاملة، لأن فلسطين ليست قضية الشعب الفلسطيني وحده رغم انه شعب مناضل يتبنى هذه القضية وقدم التضحيات والشهداء من اجلها، وانما قضية العالم العربي والإسلامي والدولي ولها آثار دولية، ومن ثم تستحق الاهتمام. هناك عدة قضايا أود ذكرها.

القضية الأولى: المحافظة على وحدة الموقف الفلسطيني والشعب الفلسطيني فإنه بعد وقوف القوى العربية والإسلامية في عالمنا العربي والإسلامي من الشعب الفلسطيني موقف المتفرج نسيباً، وان كانت بعض الدول والقوى تقف إلى جانب الشعب الفلسطيني موقفاً صامداً وقوياً، ولكن عند تقييم الموقف العام للدول العربية والإسلامية نجد الموقف العام هو موقف المتفرج على الشعب الفلسطيني. إذاً فالقوة الحقيقية بعد الله سبحانه وتعالى في مواجهة العدوان الصهيوني على فلسطين إنما هو في وحدة الشعب الفلسطيني ووحدة قواه، فالمحافظة على وحدة هذه القوى يعتبر من أهم الواجبات الشرعية والأخلاقية

والسياسية التي تواجهها في هذه المرحلة، وان الفلسطينيين والدول ذات الاهتمام بالقضية الفلسطينية كما هو الحال في الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي يكونوا معنيين بهذه الوحدة أكثر من غيرهم.

القضية الثانية: مصالح الشعب الفلسطيني وإنهاء الاحتلال التي تعتبر القضية الأولى في مصلحة الشعب الفلسطيني قضية إنهاء الاحتلال الإسرائيلي الصهيوني للأراضي الفلسطينية، وهي من القضايا الرئيسية والمركزية التي لا يجوز ولا يصح بأي وجه من الوجوه التهاون بها أو التساهل فيها، بل لابد ان تعتبر القضية الأولى في كل مشروع يراد تنفيذه على الساحة الفلسطينية.

القضية الثالثة: قضية القدس الشريف والأماكن المقدسة في فلسطين هذه الأماكن التي لابد ان تكون موضع الاهتمام من جميع المسلمين فضلا عن اهتمام العرب بها بل موضع الاهتمام من جميع المسلمين والمسيحيين ولابد أن يكون هناك في مراعاة قضية خارطة الطريق حفظ الحق الإسلامي في المقدسات الإسلامية الموجودة في فلسطين وهذا الموضوع من الموضوعات المهمة. وسوف نتناول في بحث آخر إذا سمحت الظروف موضوع خارطة الطريق والمشكلات التي تواجهها وما يمكن ان يكون الموقف العام تجاهها.

الأمم المتحدة والعراق

والموضوع الثالث الذي أعرض له بصورة سريعة هو موقف الأمم المتحدة من قضيتنا حيث يجري الآن حوار بين سلطات الاحتلال والقوى الدينية المتمثلة بالمرجعية الدينية والقوى السياسية المتمثلة بالأحزاب

وأهمها الأحزاب السبعة^(١) التي تحاور قوى الاحتلال وكذلك القوى الشعبية التي بدأت تدخل على الخط في هذا الحوار.

حتى الآن الحوار كأنه بين طرفين، سلطات الاحتلال وقوى الشعب العراقي مع ان هناك طرف ثالث من المهم جداً دخوله في هذا الحوار ويكون له دور حقيقي وقد طالبنا بهذا الدور قبل الحرب وأثنائها وبعدها وأصررنا على هذا الدور من خلال حركة واسعة قمنا بها حتى تطور هذا الدور إلى إقراره في قرار مجلس الامن ١٤٨٣^(٢). نحن نعتقد ان دخول

(١) هي: المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، حزب الدعوة الإسلامية، حركة الوفاق الوطني العراقي، الاتحاد الوطني الكردستاني، الحزب الديمقراطي الكردستاني، المؤتمر الوطني العراقي، الحزب الديمقراطي
(٢) هذه أهم فقرات القرار

١- يقر تشكيل حكومة ذات سيادة للعراق على النحو الذي عُرض به في ١ حزيران ٢٠٠٤ تتولى كامل المسؤولية والسلطة بحلول ٣٠ حزيران ٢٠٠٤ لحكم العراق مع الامتناع عن اتخاذ أي إجراءات تؤثر على مصير العراق في ما يتجاوز الفترة المؤقتة المحدودة الى ان تتولى حكومة انتقالية منتخبة مقاليد الحكم على النحو المتوخى في الفقرة الرابعة أدناه .

٢- يرحب بأنه سيتم بحلول ٣٠ حزيران ٢٠٠٤ أيضاً انتهاء الاحتلال وانتهاء وجود سلطة الائتلاف المؤقتة وبأن العراق سيؤكد من جديد سيادته الكاملة.

٣- يعيد تأكيد حق الشعب العراقي في تقرير مستقبله السياسي بحرية وفي ممارسة كامل السلطة والسيطرة على موارده المالية والطبيعية.

٤- يقر الجدول الزمني المقترح للانتقال السياسي للعراق الى الحكم الديمقراطي بما في ذلك ما يلي:

(أ) تشكيل حكومة مؤقتة ذات سيادة للعراق تتولى مسؤولية الحكم والسلطة بحلول ٣٠ حزيران ٢٠٠٤.

(ب) عقد مؤتمر وطني يعكس تنوع المجتمع العراقي.

(ج) إجراء انتخابات ديمقراطية مباشرة بحلول ٣١ كانون الأول ٢٠٠٤ إذا أمكن ذلك أو في موعد لا يتجاوز بأي حال من الأحوال ٣١ كانون الثاني ٢٠٠٥ لتشكيل جمعية وطنية انتقالية تتولى جملة مسؤوليات، منها تشكيل حكومة انتقالية وصياغة دستور دائم للعراق تمهيداً لقيام حكومة منتخبة انتخاباً دستورياً بحلول ٣١ كانون الأول ٢٠٠٥.

٥- يدعو حكومة العراق الى ان تنظر في مسألة كيف يمكن لعقد اجتماع دولي يدعم العملية المذكورة أعلاه ويشير الى انه سيرحب بعقد اجتماع من هذا القبيل لدعم الانتقال السياسي العراقي والانتعاش العراقي لفائدة شعب العراق ولصالح الاستقرار في المنطقة.

٦- يهيب بالعراقيين كافة ان ينفذوا جميع هذه الترتيبات تنفيذاً سليماً وكاملاً ويهيب بجميع الدول والمنظمات ذات الصلة ان تدعم هذا التنفيذ.

٧- يقرر ان يقوم الممثل الخاص للأمين العام وبعثة الأمم المتحدة بتقديم المساعدة الى العراق في سياق تنفيذ ولايتهما وفقاً لما تسمح به الظروف لمساعدة الشعب العراقي والحكومة العراقية بما يلي وفقاً لما تطلبه حكومة العراق:

(أ) أداء دور رئيسي في ما يلي:

١- المساعدة في عقد مؤتمر وطني خلال تموز (يوليو) ٢٠٠٤ لاختيار مجلس استشاري.

٢- تقديم المشورة والدعم الى الحكومة المؤقتة للعراق واللجنة الانتخابية المستقلة للعراق والجمعية الوطنية الانتقالية بشأن عملية إجراء الانتخابات.

٣- تشجيع الحوار وبناء التوافق في الآراء على الصعيد الوطني بشأن صياغة شعب العراق لدستور وطني.

(ب) وأيضاً:

١- تقديم المشورة الى حكومة العراق في مجال توفير الخدمات المدنية والاجتماعية الفعالة.

٢- المساهمة في تنسيق وإيصال مساعدات التعمير والتنمية والمساعدات الإنسانية .

٣- تعزيز حماية حقوق الإنسان والمصالحة الوطنية والإصلاح القضائي والقانوني لتعزيز سيادة القانون في العراق.

٤- تقديم المشورة والمساعدة الى حكومة العراق في ما يتعلق بالتخطيط الأولي لإجراء تعداد سكاني شامل في نهاية المطاف.

٨- يرحب بالجهود الجارية التي تبذلها الحكومة المؤقتة المقبلة للعراق لتكوين القوات الأمنية العراقية بما فيها القوات المسلحة العراقية المشار إليها في ما يلي باسم "القوات الأمنية العراقية" التي تعمل تحت سلطة الحكومة المؤقتة للعراق والحكومات التي تخلفها والتي ستؤدي دوراً متزايداً بصورة تدريجية وستتولى في نهاية المطاف المسؤولية الكاملة عن صون الأمن والاستقرار في العراق.

٩- يشير الى ان وجود القوة المتعددة الجنسيات في العراق هو بناء على طلب الحكومة المؤقتة المقبلة للعراق ولذا فإنه يعيد تأكيد التفويض الممنوح للقوة المتعددة الجنسيات المنشأة تحت قيادة موحدة بموجب القرار ١٥١١ (٢٠٠٣) مع إيلاء الاعتبار للرسالتين المرفقتين بهذا القرار.

١٠- يقرر ان تكون للقوة المتعددة الجنسيات سلطة اتخاذ جميع التدابير اللازمة للمساهمة في صون الأمن والاستقرار في العراق وفقاً للرسالتين المرفقتين بهذا القرار اللتين تتضمنان في جملة أمور الإعراب عن طلب العراق استمرار وجود القوة المتعددة الجنسيات وتبيان مهامها بما في ذلك عن طريق منع الإرهاب وردعه بحيث تتمكن الأمم المتحدة ضمن أمور أخرى من إنجاز دورها في مساعدة الشعب العراقي على النحو الممثل في الفقرة السابعة أعلاه وبحيث يستطيع الشعب العراقي ان ينفذ

بحرية ومن دون تعرض للتخويف جدول العملية السياسية الزمني وبرامجها وان يستفيد من أنشطة التعمير والإصلاح.

١١- يرحب في هذا الصدد بالرسالتين المرفقتين بهذا القرار واللتين تقرران في جملة أمور انه يجري إنشاء ترتيبات لإقامة شراكة أمنية بين حكومة العراق ذات السيادة والقوة المتعددة الجنسيات وكفالة تحقيق التنسيق بينهما ويشير ايضاً في هذا الصدد الى ان القوات الأمنية العراقية مسؤولة أمام الوزراء العراقيين المختصين وان حكومة العراق لديها السلطة لإلحاق قوات أمنية عراقية بالقوة المتعددة الجنسيات للاضطلاع بعمليات معها وان الهياكل الأمنية المذكورة في الرسالتين ستكون بمثابة محافل لحكومة العراق والقوة المتعددة الجنسيات للتوصل الى اتفاق بشأن كامل نطاق المسائل الأمنية والمسائل المتعلقة بالسياسات بما في ذلك السياسة المتصلة بالعمليات الهجومية الحساسة وستكفل تحقيق شراكة كاملة بين القوات الأمنية العراقية والقوة المتعددة الجنسيات من خلال التنسيق والتشاور على نحو وثيق .

١٢- يقرر كذلك استعراض ولاية القوة المتعددة الجنسيات بناء على طلب حكومة العراق او بعد مضي اثني عشر شهراً من تاريخ اتخاذ هذا القرار على ان تنتهي هذه الولاية لدى اكتمال العملية السياسية المبينة في الفقرة ١٤ اعلاه ويعلن انه سينتهي هذه الولاية قبل ذلك اذا طلبت حكومة العراق إنهاءها .

١٣- يحيط علماً بالنية المبينة في الرسالة المرفقة الواردة من وزير خارجية الولايات المتحدة لإنشاء كيان قائم بذاته في إطار القيادة الموحدة للقوة المتعددة الجنسيات تقتصر مهمته على توفير الأمن لوجود الأمم المتحدة في العراق ويسلم بأن تنفيذ التدابير التي تهدف الى توفير الأمن لموظفي منظومة الأمم المتحدة العاملين في العراق سيتطلب قدراً كبيراً من الموارد وبطلب الى الدول الأعضاء والمنظمات ذات الصلة تقديم هذه الموارد بما في ذلك المساهمة في ذلك الكيان .

١٤- يسلم بأن القوة المتعددة الجنسيات سوف تساعد أيضاً في بناء قدرة القوات والمؤسسات الأمنية العراقية من خلال برنامج للتجنيد والتدريب والتجهيز بالمعدات والتوجيه والرصد .

١٥- يطلب الى الدول الأعضاء والمنظمات الدولية والإقليمية تقديم المساعدة للقوة المتعددة الجنسيات بما فيها القوات العسكرية حسبما يتفق عليه مع حكومة العراق للعمل على تلبية احتياجات الشعب العراقي الى الأمن والاستقرار وتقديم المساعدات الإنسانية ومساعدات التعمير ودعم جهود بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة الى العراق .

١٦- يؤكد أهمية إنشاء شرطة عراقية فعالة وإنفاذ مراقبة الحدود وإنشاء هيئة لحماية المرافق تخضع لسيطرة وزارة الداخلية العراقية وتخضع أيضاً في حالة هيئة حماية المرافق لوزارات عراقية أخرى من اجل صون القانون والنظام والأمن بما في ذلك مكافحة الإرهاب ويطلب الى الدول الأعضاء والمنظمات الدولية مساعدة حكومة العراق على بناء قدرة هذه المؤسسات العراقية .

١٧- يدين كافة أعمال الإرهاب في العراق ويؤكد من جديد التزامات الدول الأعضاء بموجب القرارات ١٣٧٣ (٢٠٠١) المؤرخ ٢٨ أيلول ٢٠٠١ و١٢٦٧ (١٩٩٩) المؤرخ ١٥ تشرين الأول ١٩٩٩ و١٣٣٣ (٢٠٠٠) المؤرخ ١٩ كانون الأول ٢٠٠٠ و١٣٩٠ (٢٠٠٢) المؤرخ ١٦ كانون الثاني ٢٠٠٢ و١٤٥٥ (٢٠٠٣) المؤرخ ١٧ كانون الثاني ٢٠٠٣ و١٥٢٦ (٢٠٠٤) المؤرخ ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٤ وغيرها من الالتزامات الدولية ذات الصلة المتعلقة في جملة أمور بالأنشطة الإرهابية في العراق أو الناشئة من العراق او ضد مواطنيه . ويؤكد مجدداً على وجه التحديد دعوته الى الدول الأعضاء ان تمنع عبور الإرهابيين الى العراق ومنه وتزويد الإرهابيين بالأسلحة وتوفير التمويل لهم ما

من شأنه دعم الإرهابيين ويؤكد من جديد أهمية تعزيز تعاون بلدان المنطقة ولا سيما البلدان المجاورة للعراق في هذا الصدد .

١٨- يسلم بأن الحكومة المؤقتة للعراق ستضطلع بالدور الرئيسي في تنسيق المساعدات الدولية المقدمة الى العراق.

١٩- يرحب بجهود الدول الأعضاء والمنظمات الدولية الرامية الى دعم طلبات الحكومة المؤقتة للعراق لتوفير مساعدات تقنية وخبراء أثناء قيام العراق بإعادة بناء قدراته الإدارية .

٢٠- يكرر طلبه الى الدول الأعضاء والمؤسسات المالية الدولية وغيرها من المنظمات تعزيز جهودها الرامية الى مساعدة شعب العراق في التعمير وفي تنمية الاقتصاد العراقي بما في ذلك توفير الخبراء الدوليين والموارد الضرورية عن طريق برنامج لتنسيق مساعدات الجهات المانحة .

٢١- يقرر ألا يسري الحظر المتعلق ببيع او توريد الأسلحة والأعتدة المتصلة بها الى العراق بموجب القرارات السابقة على الأسلحة او الأعتدة المتصلة بها اللازمة لحكومة العراق او للقوة المتعددة الجنسيات لخدمة أغراض هذا القرار ويشدد على أهمية تقييد جميع الدول بها تقييداً صارماً ويشير الى أهمية الدول المجاورة للعراق في هذا الصدد ويطلب الى حكومة العراق والقوة المتعددة الجنسيات ضمان وضع إجراءات تنفيذ ملائمة.

٢٢- يشير إلى انه لا يوجد في الفقرة السابقة ما يمس الحظر المفروض على الدول او التزاماتها في ما يتعلق بالبنود المحددة في الفقرتين ٨ و ١٢ من القرار ٦٨٧ (١٩٩١) المؤرخ ٣ نيسان ١٩٩١ او الأنشطة الوارد وصفها في الفقرة ٣ (و) من القرار ٧٠٧ (١٩٩١) المؤرخ ١٥ آب ١٩٩١ ويؤكد من جديد اعترامه إعادة النظر في ولايتي لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية.

٢٣- يطلب الى الدول الأعضاء والمنظمات الدولية ان تستجيب لطلبات العراق للمساعدة في الجهود التي يبذلها

العراق لإدماج قدامى المحاربين وأفراد الميليشيات السابقين في المجتمع العراقي .
٢٤- ينوه بأنه يلزم بعد حل سلطة التحالف المؤقتة ان يكون التصرف في أموال صندوق التنمية للعراق مرهوناً على وجه الحصر بتوجيهات حكومة العراق ويقرر ان يستخدم صندوق التنمية للعراق بطريقة شفافة ومنصفة ومن خلال الميزانية العراقية بما في ذلك لأغراض الوفاء بالالتزامات المستحقة على صندوق التنمية للعراق وأن يستمر نفاذ ترتيبات إيداع عائدات صادرات النفط والمنتجات النفطية والغاز الطبيعي المنصوص عليها في الفقرة ٢٠ من القرار ١٤٨٣ (٢٠٠٣) وأن يواصل المجلس الدولي للمشورة والرصد أنشطته في رصد صندوق التنمية للعراق وأن يضم فرداً مؤهلاً بحسب الأصول تسميه حكومة العراق ليكون عضواً إضافياً فيه يتمتع بكامل حق التصويت وأن تتخذ الترتيبات الملائمة لمواصلة إيداع العائدات المشار إليها في الفقرة ٢١ من القرار ١٤٨٣ (٢٠٠٣) .

٢٥- يقرر كذلك ان يتم استعراض أحكام الفقرة السالفة الذكر المتعلقة بإيداع العائدات في صندوق التنمية للعراق والمتعلقة بدور المجلس الدولي للمشورة والرصد بناء على طلب الحكومة الانتقالية للعراق او بعد مضي اثني عشر شهراً من تاريخ اتخاذ هذا القرار وأن ينتهي العمل بتلك الأحكام لدى إنجاز العملية السياسية الممينة في الفقرة الرابعة أعلاه .

٢٦- يقرر في ما يتصل بمحل سلطة التحالف المؤقتة ان تضطلع الحكومة المؤقتة للعراق وما يخلفها من الحكومات بالحقوق والمسؤوليات والالتزامات المتعلقة ببرنامج النفط مقابل الغذاء التي نقلت الى السلطة بما فيها كامل المسؤولية التشغيلية للبرنامج وأي التزامات تضطلع بها السلطة بصدد تلك المسؤولية ومسؤولية ضمان التأكيد الموثق من جهة مستقلة لتسليم السلع. ويقرر كذلك ان تضطلع الحكومة المؤقتة للعراق وما يخلفها من حكومات بعد فترة انتقالية مدتها ١٢٠ يوماً من تاريخ اتخاذ هذا القرار

بمسؤولية التصديق على تسليم السلع بموجب عقود سبق تحديد أولويتها وأن يعتبر ذلك التصديق بمثابة التوثيق المستقل اللازم للإفراج عن الأموال المرتبطة بهذه العقود مع التشاور حسب الاقتضاء. لضمان سلاسة تنفيذ هذه الترتيبات .

٢٧- يقرر كذلك ان تظل أحكام الفقرة ٢٢ من القرار ١٤٨٣ (١٠٠٣) سارية فيما عدا ان الامتيازات والحصانات المنصوص عليها في تلك الفقرة لا تسري في ما يتعلق بأي حكم نهائي ناشئ عن التزام تعاقدى يدخل فيه العراق بعد ٣٠ حزيران ٢٠٠٤.

٢٨- يرحب بالتزامات عديد من الدائنين بمن فيهم المنتمون الى نادي باريس بتحديد سبل تخفيض الديون السيادية على العراق تخفيضاً جوهرياً ويطلب الى الدول الأعضاء والمنظمات الدولية والإقليمية دعم جهود العراق للتعمير ويحث المؤسسات المالية الدولية والمانحين الثنائيين على اتخاذ إجراءات فورية لتوفير مجموعة كاملة من القروض والمساعدات المالية الأخرى للعراق ويسلم بأن للحكومة المؤقتة للعراق سلطة إبرام وتنفيذ ما قد يلزم من اتفاقات وترتيبات أخرى في هذا الصدد. ويطلب الى الدائنين والمؤسسات والمانحين ان يتناولوا هذه المسائل على سبيل الأولوية مع الحكومة المؤقتة للعراق وما يخلفها من حكومات ٢٩- يذكر باستمرار التزامات الدول الأعضاء بتجميد وتحويل اموال وأصول وموارد اقتصادية معينة الى صندوق التنمية للعراق وفقاً للفقرتين ١٩ و٢٣ من القرار ١٤٨٣ (٢٠٠٣) والقرار ١٥١٨ (٢٠٠٣) المؤرخ ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٣.

٣٠- يطلب الى الأمين العام ان يقدم الى المجلس في غضون ثلاثة اشهر من تاريخ اتخاذ هذا القرار تقريراً عن عمليات بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة الى العراق وتقريراً كل ثلاثة اشهر بعد ذلك عن التقدم المحرز نحو إجراء انتخابات وطنية والاضطلاع بكافة مسؤوليات البعثة .

٣١- يطلب الى الولايات المتحدة ان تقدم الى المجلس باسم القوة المتعددة الجنسيات تقريراً في غضون ثلاثة اشهر من تاريخ اتخاذ هذا القرار عن الجهود التي تضطلع بها هذه القوة وما تحرزه من تقدم وتقريراً كل ثلاثة اشهر بعد ذلك .

الأمم المتحدة ومجلس الأمن كطرف ثالث في الحوار الجاري حول مستقبل العراق ومصيره وإنهاء الاحتلال وإقامة الإدارة العراقية وتشكيل الحكومة العراقية المعترف بها دولياً في المستقبل، يمثل امراً مهماً جداً وإيجابياً وقد أكد قرار مجلس الأمن على هذا الدخول.

وكانت زيارة ممثل الأمين العام للأمم المتحدة للنجف الأشرف والاجتماع المفصل الذي عقدناه معه في هذا المجال والبحث الدقيق الذي تناولناه، كان يمثل تطوراً مهماً في هذا الاتجاه، وقد حصل تقدم مهم في الحوار نتيجة لدخول الأمم المتحدة كطرف ثالث ولذلك نحن ندعو ونؤكد على ضرورة اشتراك الأمم المتحدة لأن دخولها يعني ان قضية العراق تصبح قضية ليست بيد قوات الاحتلال فحسب بل تتحول إلى قضية تحت الرقابة الدولية وتحت نظر المجتمع الدولي ومن ثم يمكن للشعب العراقي ان يجد في القوى السياسية الأخرى الموجودة في عالمنا ومجتمعنا نصيراً له في ما يريده ولاسيما ان قرار مجلس الأمن يؤكد بصورة واضحة قضية سيادة العراق والسرعة في إنهاء الاحتلال، وتشكيل الإدارة العراقية التي يشكلها العراقيون وتشكيل الحكومة العراقية المستقبلية التي تحقق الأمن والاستقرار للعراق.

هذه المسألة من المسائل المهمة. وهناك أيضاً حديث لعلي أوفق له في شرح دور الأمم المتحدة والواجبات الملقاة عليها ومن جملتها قضية

رجوع اللاجئين العراقيين طوعاً لا كرهاً بعد إعطائهم الفرصة في الرجوع وتهيئة جميع الظروف المناسبة للاستقرار والبقاء في العراق ليساهم العراقيون في بناء وطنهم وبلدهم ويمسكوا بأزمة الأمور في هذا الوطن.

المرجعية والعتبات المقدسة

ويرتبط الموضوع الرابع بما شاهدنا في الأسبوع المنصرم من مبادرة تعتبر من أهم المبادرات التي قامت بها المرجعية الدينية، وذلك بتشكيل لجنة ترعى العتبة المقدسة في النجف الاشرف وكذلك لجان ترعى العتبات المقدسة في المناطق الأخرى، ويفترض ان نعرف ان العتبات المقدسة هي شأن مقدس ولا بد أن يكون للمرجعية الدينية دور في رعايتها. فالعتبات المقدسة لا يمكن إدارتها بطريقة فوضوية أو عشوائية أو لا يكون للمرجعية الدينية او ذوي الرأي والدين والحكمة والعقل دور في ادارة هذه العتبات المقدسة.

نحن نعتقد بضرورة توفر مواصفات في هذه اللجنة وندعو جميع إخواننا الأعزاء في النجف الاشرف و كربلاء والكاظمين وسامراء وغيرها من المدن التي فيها أولاد أئمة أهل البيت عليه السلام وذريتهم الطيبة الطاهرة التي تقام مشاهدهم في هذه المدن ان تهتم بهذه المواصفات في اللجنة:

أولاً: حصول اللجنة على الشرعية، وهذه الشرعية إنما تستمد من المرجعية الدينية المعترف بها لدى جمهور العراقيين.

ثانياً: أن يكون لهذه اللجنة نظام يحدد الواجبات والحقوق والمسؤوليات وطريقة اتخاذ القرار فيها. وقد تحدثت مع أعضاء اللجنة -

لجنة الإشراف على مرقد الإمام علي - قبل صدور الإذن الشرعي لهم من المرجعية الدينية، وقلت ان الإذن الشرعي ضروري جدا ثالثاً: ضرورة وجود برنامج وتخطيط للعمل تنفذه على شكل مراحل من اجل إدارة هذه العتبات المقدسة ولذلك تم تحديد مدة ستة اشهر لهذه اللجنة كي تضع برنامجاً محددًا في إدارة العتبة المقدسة وتكون تحت التجربة، وأسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقهم ويسددهم ويبارك لهم في عملهم.

الجماهير هي القوة الضاربة

وتحتاج هذه اللجنة الى قوة تنفيذية وإجرائية وهذه القوة التنفيذية والإجرائية هي امتنا ... أمة المتدينين المؤمنين الصالحين ولذلك انا ادعو جميع المواطنين والصالحين ان يكونوا الى جانب هذه اللجنة مع قطع النظر عن أسماء هذه اللجنة، عندما تم الإذن لهم من قبل المراجع هم أسماء خيرة وطيبة لكن انا لا أتحدث عن الأسماء فهم في إمكانهم ومقامهم واحترامهم ولكني أتحدث عن المشروع.

ايها الأعضاء المؤمنون الطيبون في النجف الاشرف وفي كل المدن المقدسة لابد لكم ان تعرفوا ان نجاح هذه المشاريع التي تطور مدننا وتصل بالعتبات المقدسة ان شاء الله الى مواقعها الطبيعية في حياتنا وتتحول الى مؤسسات عظيمة تؤدي دورها الحقيقي في مجتمعاتنا تحتاج إلى التناصر والتعاون والتآزر ولذلك أدعو جميع الاخوة ان يقفوا إلى جانب هذه اللجنة ويجعلوها تحت التجربة والاختبار مع قطع النظر عن

الأسماء كمشروع أذن به المراجع وقبلة وتصدى له المراجع فإذا وفقوا -
واسأل الله تعالى لهم التوفيق والتأييد - فيها ونعمت والحمد لله، وإذا لم
يتمكنوا أن يقوموا بمسؤوليتهم فيمكن في كل وقت ان يتم التغيير في هذا
العنصر او في ذلك العنصر فالمشروع يحتاج إلى قوة إجرائية وهذه القوة
الإجرائية هي جمهورنا وإسنادهم والوقوف إلى جانبهم. هناك عشرات
بل مئات العتبات المقدسة عندما نرعاها يتحول العراق الى بلد عظيم
جدا في الدنيا ويكون هناك تحول في الجانب الروحي المعنوي الاجتماعي
والاقتصادي حيث يكون لهذه العتبات دور عظيم في إيجاد التحولات في
عراقنا.

الطلبة نواة المستقبل

وبهذا الموضوع اختتم حديثي حيث توجد هذه الأيام فرصة كبيرة
للطلبة وهم جمهور عظيم يمكن عده بالملايين، طلبة الابتدائية والمتوسطة
والإعدادية والجامعات، ويمثل من الناحية النوعية جمهوراً له الامتيازات
التالية:

أولاً: جمهور تشيع فيه الثقافة والمعرفة.

ثانياً: يشيع فيه النشاط، لأنه جمهور من الفتيان والفتيات، جمهور
نشط متحرك يمثل مستقبلنا. كل مستقبل لأي جماعة ولأي أمة أحد
معالمه الرئيسية هو الطلبة اللذين بأذن الله سوف يتخرجون ويملؤن كل
أوساط المجتمع من إدارات ووزارات ومؤسسات واعمال ونشاطات في
مختلف المجالات، اذاً فالحديث عنهم يمثل شأناً من أهم الشؤون العامة.
في هذه الفرصة يمكن للطلبة القيام بنشاطات واسعة وكبيرة وان يجسدوا
هويتهم وشخصيتهم وأهدافهم وحركتهم من خلال هذه العطلة الصيفية.

لا يصح ولا يجوز لا في الشرع ولا في غيره ان تذهب هذه الأيام سدى، أيام يكون فيها الطلبة في حالة عبث أو لهو ونعوذ بالله من الانحراف، فنحن لابد لنا من الاهتمام وأوجه الخطاب الى العلماء والى أصحاب المؤسسات الثقافية والدينية والاجتماعية وكذلك الى المتمكنين والقادرين على البذل والعطاء والى مسؤولي مؤسساتنا الاجتماعية العامة، كل هؤلاء مسؤولون عن إعداد برنامج لاستيعاب هذه الطاقة الكبيرة المهمة في هذه الفرصة من خلال التركيز على الأمور التالية:

- ١- الاهتمام بالجانب العلمي للطلبة لان النظام السابق أهمل هذا الجانب، وانتشالهم من التخلف والجمود الذي حصل عندهم.
- ٢- الاهتمام بالتربية والتزكية النفسية من خلال الدروس الفقهية ودروس القرآن ودروس الأخلاق والاهتمام بقراءة الكتب النافعة والاستماع للمحاضرات الجيدة والى غير ذلك من الشؤون.
- ٣- القيام بمجموعة من الأعمال الاجتماعية، كالاهتمام بتنظيم شؤون الأمة والاهتمام بمساعدة الفقراء والضعفاء والعوائل التي لا معيل لها والاهتمام بصلة الأرحام والتواصل وبناء الأسرة الصالحة، وهكذا قضية الرياضة من الامور الاجتماعية والبناء الصحيح للبدن والتهيؤ لأن يمارس الإنسان دوره المطلوب في أي فرصة تأتي لهذا الإنسان.

نحن في حال الانتظار لظهور الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه) ولابد لنا من التهيؤ لاستقبال إمامنا وسيدنا (صلوات الله عليه) والالتحاق به ونكون جنوداً أوفياء له وهو من افضل الأعمال كما ورد

في الحديث، وفي بعض النصوص افضل العبادۃ انتظار الفرج^(١) وانتظار الفرج ليس جلوس الإنسان في بيته وانما التهيؤ النفسي والروحي والبدني والعقلي للفرج، واسأل الله تعالى ان يحقق هذا الفرج لنا.

٤- وثمة نقطة أخاطب الطلبة أنفسهم وهي اهتمامهم بالعمل الاقتصادي لأبائهم وذويهم اللذين ينفقون عليهم أيام الدراسة، وهذه فرصة يمكن للطلبة الاستفادة منها ومساعدة آبائهم، بالقيام بعمل يدر على العائلة، وهو نوع من الجهاد.

وأرجو من الله سبحانه وتعالى ان يوفق طلبتنا شباباً وشابات فتياناً وفتيات للقيام بهذه الأعمال، ويوفق العلماء الروحانيين ومسؤولي المساجد والهيئات والمؤسسات الاجتماعية للقيام بهذه الرعاية.

اسأل الله سبحانه وتعالى ان يسدد الخطى ويتفضل علينا برحمته الواسعة ويحقق النصر للمسلمين في جميع مواقعهم، كما أسأله ان يتقبل منكم عملكم ويبارك لكم فيه ويجعل لكم في كل خطوة بعداً عن النار وان يعتق رقبتنا من النار.

الهي حاجتي اليك التي ان اعطيتنيها لم يضرني ما منعني وان منعنيها لم يفعني ما اعطيتني، ما هي هذه الحاجة؟

فكأك رقبتني من النار اللهم فك رقبتنا من النار بحق محمد وآله الأطهار

(١) كمال الدين وتمام النعمة: باب ما أخبر به النبي من وقوع الغيبة: ح٦، وورد في هذا المضمون الكثير من الأحاديث الشريفة . امالي الصدوق: ص٤٧٩، الخصال:

ص٦١٦، من لا يحضره الفقيه ج٤: ص٣٨٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجمعة السابعة

٢٠٠٣ / ٧ / ١١

الخطبة الأولى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد
الأنبياء والمرسلين حبيب الله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين
الطاهرين. نحمدك اللهم ونستعين بك ونثني عليك.

أيها المؤمنون أيها الأخوات والأخوة أعظكم ونفسي واسأل الله
سبحانه وتعالى أن يجعل لنا من هذا الاجتماع وفي هذه العبادة الشريفة
المقدسة وسيلة أخرى للموعظة، حيث نتعظ بإقبالنا وتوجهنا إلى الله
سبحانه وتعالى في هذه العبادة ثم نتعظ بما نتداول بيننا من حديث. كان
حديثنا في الأسابيع الماضية التي خصصنا فيها الخطبة الأولى للحديث
حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذكرنا في بداية هذا الحديث
أهمية هذا البحث وإن هذه الفريضة من أسمى الفرائض ولها دور
عظيم في حفظ الفرائض الأخرى كما لها دور عظيم في تحصين المجتمع
الإسلامي والوصول به إلى أهدافه وتطويره، ولذلك سوف نحاول أن
نتابع في هذا البحث عدة أبعاد من هذه الفريضة.

انتهينا في حديثنا إلى بيان بعض المظاهر المنكرة الموجودة في مجتمعاتنا
الإسلامية، حيث إن المعروف والمنكر تارة يكون منكراً ومعروفاً يمارس
بصورة فردية، وأخرى يكون هذا المنكر والمعروف يمارس بصورة
جماعية ويمس الأوضاع العامة للمجتمع، وفي هذا المجال ذكرنا عدة
مفردات للمنكرات الاجتماعية العامة

البدعة

من جملة هذه المفردات التي عرفها المجتمع الإسلامي منذ بداية وجوده وحتى يومنا الحاضر وسوف تبقى هذه المفردة من المفردات التي يتعرض لها المجتمع الإسلامي في مجال المنكر. المفردة هي مفردة البدع، حيث ان المجتمع الإسلامي عندما يكون مجتمعاً متديناً ملتزماً بالإسلام تصبح قضية الادعاءات الدينية والنسبة إلى الدين قضية رائجة في المجتمع لاهتمامه بالدين والتزامه به، ولذلك من يريد النفوذ في المجتمع من ناحية أو تضليل المجتمع الإسلامي وخداعه من ناحية أخرى يحاول ان يأتي تحت شعار الدين وباسم الدين ويطرح القضايا الدينية وكأنها من صلب الإسلام ومن صلب الشريعة الإسلامية، هذه الظاهرة كما قلت كانت ولا زالت و سوف تبقى لأنها من مفردات الامتحان الإلهي للمجتمع الإسلامي وقدرته على مواجهة ظواهر الانحراف.

أحاول في هذا الموضوع أن أشير الى نقطتين بصورة مختصرة تتناسب مع ظروف الصلاة والشمس الحارقة التي نواجهها هذه الأيام، ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يمكّن الخيرين والصالحين من تظليل هذا المكان ليتمكن المصلون أداء هذه الفريضة في راحة و دعة، وان كان ثوابهم تحت الشمس اكثر على ما يبدو من الأحاديث الشريفة، لان افضل الأعمال احمرها^(١)، وعندما تكون الصلاة في مثل هذه الظروف تكون اصعب واكثر تعباً.

(١) اثنا عشر رسالة: ج ٤: ص ١٠٠

النقطة الاولى: فيما يتعلق بتعريف البدعة او بصورة ادق بمصاديق البدعة، يبدو من الأحاديث الشريفة الموثقة ان للبدعة تعريفين أو مصداقين:

المصداق الأول: أن يُدخلَ الإنسان شيئاً من خارج الدين في الدين حتى لو كان ذلك الشيء أمراً جائزاً وحلالاً في نفسه ولم يكن محظوراً أو محرماً، لكن اذ نسب هذا الشيء الجائز والحلال الى الدين وافترضه جزءاً من الدين يكون بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار^(١) ، حتى لو كان شرب الماء الذي هو مباحاً، لو جاء الإنسان ونسب هذا الشرب في وقت معين أو في وضع معين الى الدين وافترض ان هذا الشرب من الدين يكون ذلك بدعة ويكون حراماً، لذلك لا يجوز ممارسة الأعمال المباحة فضلاً عن الأعمال المحرمة أو المبعوضة لله سبحانه وتعالى لا يجوز ممارستها بعنوان انها جزء من الدين، وانما تمارس كأمر أباحه الله كما أباح أموراً أخرى، فكل نسبة للدين وهي ليست من الدين يكون ذلك أمراً محرماً وبدعة، وحرمة هذا الأمر بحيث يكون على درجة عالية من الإثم و يصبح ضلالة وكل ضلالة في النار لسبيين:

الاول: ان هذه النسبة تكون كذباً على الله سبحانه و تعالى والكذب على الله يكون اثماً مضاعفاً لأنه كذب على مقام الجلالة العظيم

الثاني: ان هذه البدعة سوف تشوّه صورة الدين ويكون لها تأثيرات اجتماعية ونفسية وروحية على المجتمع الإسلامي بصورة عامة، وتكون

^(١) الكافي: ج:١: باب البدع والرأي: ح ٨

أحد أسباب تمزق المجتمع الإسلامي وتشتته، حيث يجعل الإنسان من رأيه الخاص ومن ذوقه الخاص ومن طريقة تفكيره الخاصة صيغة من صيغ الدين الذي جاء لعموم الناس، ولم يكن مختصاً بهذه الجماعة أو تلك الجماعة، فهو بالحقيقة يقيّد الدين ويؤطره ويضيّقه في نطاق محدود الأمر الذي يمنع الناس من الهداية بهذا التأطير الخاص وبهذا التضيق الخاص، حيث ان الناس لا ينسجمون في ذوقهم مع ذوق هذا الإنسان ومع رأيه ورؤيته فهو يحدد الدين بهذه الرؤية الخاصة ويجعلها جزءاً من الدين، وحتى الاجتهاد الصحيح كما سوف أشير وان كان امراً مشروعاً وصحيحاً، ولكن لا بد ان نفرّق في قضية الاجتهاد الصحيح بين الاستنباط لهذا العالم وذاك العالم فيكون هذا الاستنباط مشروعاً ومنسوباً لهذا العالم وليس جزءاً من الدين بحيث يكون الدين مصيره مرهوناً بهذا الاستنباط أو ذاك الاستنباط، فنسبة الشيء الى الدين وهو شيء شخصي في الحقيقة يؤدي الى تشويه صورة الدين وتضييقه وتمزيق المجتمع المتدين الذي يلتزم بهذا الدين.

المصداق الثاني: ان يفتعل انساناً رأياً ثم هذا الرأي يكون رأيه الخاص لا ينسبه الى الدين ولكن يحب ويبغض على أساس ذلك الرأي، يعني يجعل أساس الود والحب والعلاقة الاجتماعية قائماً على الارتباط بهذا الرأي و عدم الارتباط به، كأن يؤسس الإنسان جمعية لخدمة الناس وهي جمعية خاصة به، ولكن يجعل حبه وبغضه مرتبطاً بهذه الجمعية، فمن يكون على علاقة بهذه الجمعية فهو محبوب لهذا الإنسان ومن ليس له علاقة بها يكون مبغوضاً عنده، أو يؤسس حزباً أو مدرسة

أو أي عمل آخر، بحيث يجعل الحب و البغض مرهوناً بهذا الرأي والالتزام بهذا الرأي.

هذا الموضوع على ما يبدو من النصوص الشريفة التي سوف أقرأها من البدع، ان يبتدع الإنسان رأياً ثم يجعل الحب والبغض على أساس هذا الرأي. لأن الحب والبغض لا يجوز إلا لله سبحانه وتعالى ولما يتفرع عن الله سبحانه وتعالى، الحب لله وفي الله والبغض لله وفي الله سبحانه وتعالى. فالحب لرسول الله هو حب الله سبحانه وتعالى والحب لأهل البيت هو حب لرسول الله والحب للعلماء والصالحين والخيرين والمؤمنين حب لله وفي الله وحب الأب والام والعشيرة أيضاً حب لله وفي الله، وعندما يتجاوز هذا الحب هذه الحدود المرتبطة بالله سبحانه وتعالى يكون بدعة ويكون حراماً لأن الإمام الصادق عليه السلام يجيب السائل في حديث موثق يسأله أن الحب والبغض من الدين؟ يجيبه الإمام الصادق عليه السلام:

هل الدين الا الحب^(١)؟! هل هناك شئ يمكن ان نسميه ديناً غير الحب؟ عندما يتدين الإنسان لله سبحانه وتعالى يحب في الله، وعندما يلتزم بقرارات رسول الله والأئمة الأطهار فالحب لرسول الله ولأهل البيت والأئمة الأطهار.

(١) مستدرک الوسائل: ج ١٢: باب وجوب الحب في الله: ح ٢٨

مسؤولية الأمة تجاه البدع

النقطة الثانية: ما هو الموقف الشرعي تجاه البدعة؟

يبدو من الأحاديث الشريفة وجود أربعة مواقف أساسية لابد ان يتخذها الإنسان تجاه البدعة:

الموقف الأول: فضح البدعة و كشفها وبيان بعدها عن الدين وعدم الارتباط بالدين.

الموقف الثاني: فضح المبتدع وكشفه واتهامه بحيث يكون هذا الإنسان معزولاً في المجتمع الإسلامي.

الموقف الثالث: البراءة من البدعة والمبتدعين.

الموقف الرابع: ان يظهر العالم علمه، هذا موقف خاص بالعلماء، بأهل المعرفة، أهل الدين، هنا العالم يظهر علمه و يبين علمه من اجل فضح البدعة وإنقاذ الناس من الضلالة والوقوع في الشبهات والشكوك والابتعاد عن الدين. فالمجتمع الإسلامي إذا أراد النهي عن المنكر فيما يتعلق بهذه المفردة من مفردات المنكر عليه اتخاذ هذه المواقف الأربعة تجاه الظاهرة السلبية التي نسميها بالبدعة.

وهناك أحاديث شريفة نقرأها للتبرك بها، ترتبط بموضوع البدعة، ونختتم الحديث بهذه الأحاديث الشريفة.

في حديث موثق عن رسول الله ﷺ قال:

إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله^(١)

أنا بدأت بالعلماء لأنهم نخبة الناس وصفوتهم، وعليهم تحمل مسؤولية اتهم تجاه البدع الموجودة او التي ستوجد مستقبلاً.
عن علي عليه السلام:

إن العالم الكاتم علمه يبعث أنتن أهل القيامة ريحاً تلغنه كل دابة من دواب الأرض الصغار^(٢)

عن الإمام الباقر عليه السلام يقول: أدنى الشرك أن يتدع الرجل رأياً فيحب عليه ويغض^(٣).

وعن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لابي جعفر عليه السلام ما أدنى النصب؟ قال: ان يتدع الرجل شيئاً فيحب عليه ويغض عليه^(١)
وفي حديث موثق عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقية و باهتوهم كي لا يطمعوا في الفساد في

(١) وسائل الشيعة: ج ١٦: باب وجوب إظهار العلم عند ظهور البدع: ح ١

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٦: باب وجوب إظهار العلم عند ظهور البدع: ح ٢

(٣) ثواب الأعمال: ص ٢٥٨

(١) المصدر السابق

الإسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة^(٢)

وفي حديث آخر موثق عن أبي عبد الله عن آبائه عليه السلام قال: من مشى إلى صاحب بدعة فوفره فقد مشى في هدم الإسلام^(٣) لأن البدع تمزق المجتمع وتفرقه.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يقينا من البدع، وان يجعل مجتمعنا الإسلامي أصيلاً يلتزم بالمفاهيم القرآنية الإسلامية المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وان نكون من أولئك الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر المجانبين للبدع المحاربين لها. أسأل الله ان يحفظكم ويرعاكم و يتقبل أعمالكم و يبارك لكم فيها.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

(٢) الكافي: ج ٢: باب مجالسة أهل المعاصي: ح ٤

(٣) وسائل الشيعة: باب وجوب البراءة من أهل البدع: ح ٣

الأربعة عشر مناهج ورؤى ٢٠٦

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا سيد الأنبياء و
المرسلين وخاتمهم نبي الرحمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله
الطيبين الطاهرين.

كما نصلي ونسلم على سيدنا و مولانا إمام المتقين وسيد الوصيين
وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب وعلى زوجه البتول الصديقة
الطاهرة الممتحنة الصابرة المظلومة المهضومة فاطمة الزهراء سيدة نساء
العالمين وعلى سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين وعلى أئمة
المسلمين علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن
جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي
والخلف القائم المهدي قائم أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم
جميعاً)

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وتزودوا بالتقوى فأن خير الزاد
التقوى، نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا و يجعلكم من المتقين.
في هذه الايام توجد قضايا ومناسبات عديدة:

أم أبيها نور مشرق

القضية الاولى: شهادة سيدتنا ومولاتنا الصديقة الطاهرة فاطمة
الزهراء عليها السلام، وبهذه المناسبة أدعو جميع المؤمنين:
أولاً: إحياء هذه الذكرى بما يتناسب مع مظلومية الزهراء عليها السلام من
إظهار الحزن والألم والأسى والتفاعل والتعاطف مع هذه الفاجعة التي
أصيب بها المسلمون بعد رسول الله ﷺ

ثانياً: أوصي ان تحيا هذه الذكرى بما يتناسب وشخصية الزهراء عليها السلام، حيث يمكن تقديم الزهراء كأسوة للبشرية جمعاء ولا سيما في الوسط النسوي في شخصيتها العلمية والروحية والمعنوية وشخصيتها الجهادية وكذلك في شخصيتها كزوجة وأم وربة بيت.

الزهراء عليها السلام تجمع في شخصيتها ابعاداً مهمة لا نجدها في اي امرأة من نساء التاريخ الإلهي والإسلامي العظيمين، فمريم عليها السلام كانت امرأة عظيمة كما تحدث عنها القرآن الكريم وفضلها على نساء العالمين ولكن في شخصيتها كانت تمثل جانب العبادة والأم الرؤوف التي رعت ولدها عيسى عليه السلام، واما شخصية الزوجة لم فلم تتمثل فيها، ولم يعرف لها دور جهادي محدد ومعين ادى بها الى الاستشهاد في سبيل الله.

يجب التركيز على شخصية الزهراء عليها السلام واستلهاهم الدروس والعبر من شخصيتها ومن تاريخها وعملها وفكرها وسلوكها عليها السلام، فهناك دروس كثيرة يمكن لمجتمعنا ان يستفيد ولا سيما في مثل هذه الظروف التي يواجه بها المجتمع مشكلات كثيرة. و اترك الحديث عن الزهراء عليها السلام الى الجمعة الآتية حيث تكون المناسبة أقرب الى ذكرى شهادتها اذا أبقانا الله أحياء ووفقنا للقائكم في هذا المكان.

المحرومون أشرعة منكسرة

الموضوع الثاني: موضوع الفقراء والضعفاء من الناس، حيث ان مجتمعنا بسبب الظروف القاسية التي مرت به والسياسات التي كان ينفذها النظام السابق والآثار التي تركتها الحرب على هذا المجتمع مضافا

الى وجود الفراغ الواسع في الجانب السياسي والإداري والأمني، تركت هذه السياسات بما لها من تداعيات آثراً قاسية وواسعة على المجتمع بحيث أصبح هذا المجتمع مستضعفاً فقيراً يعيش الآلام والمحن و يحتاج الى التفاتة. ولذلك لابد ان نتعاون، وافضل اوجه التعاون على البر والتقوى هو التعاون على رعاية هؤلاء الضعفاء والمساكين وهؤلاء المستضعفين، هناك الملايين من عوائل الشهداء والمفقودين والمشردين والعوائل ذات الدخل المحدود الذين يعيشون في العراق ويحتاجون الى رعاية.

نحن ندعو ذوي المكنة سواء في داخل العراق أو خارجه ان يولوا أهمية خاصة لهذه المسألة، وان لا تتحول الى قضية سياسية تتداولها الأوساط السياسية العالمية من دون ان يكون لها تأثير حقيقي على هؤلاء المستضعفين، وأدعو الأوساط ذات العلاقة بهؤلاء المستضعفين، أدعو الطبيب مثلاً ان ينظر نظرة خاصة لهذا الفقير ويميز في رعايته ان راجعه، وأدعو التاجر الذي يبيع البضاعة ان ينظر لهذا المستضعف نظرة خاصة لرعايته، وهكذا العالم وكل ذوي قدرة وشأن وحتى في اللسان والكلام أدعو العلماء والمتكلمين ان يكون كلامهم طيباً مواسياً لنفوس وارواح ومعنويات هؤلاء.

نحن نحتاج الى رعاية واسعة في مختلف المجالات بالنسبة الى هذه الطبقة المحرومة المستضعفة وكما قلت افضل الأعمال والقربات التي نتقرب بها الى الله سبحانه و تعالى هو رعاية هذه الطبقة المستضعفة.

دولة في دوامة الانهيار

الموضوع الثالث: الفراغ السياسي والإداري والامني الذي يشكو منه العراق منذ الحرب وحتى الآن. مضت أشهر ولحد الآن لم يتم ملئ هذا الفراغ بالرغم من الجهود السياسية الكثيرة التي بذلتها القوى السياسية قبل الحرب و اثناء الحرب و بعدها من اجل ملء هذا الفراغ، وبالرغم من المبادرات الكبيرة النافعة التي نثني عليها ونؤيدها ونعتقد بأن من قام بها له ثواب كبير عند الله سبحانه وتعالى، تلك المبادرات التي قامت بها القوى الشعبية في هذه المنطقة أو تلك المنطقة من أجل ملئ هذا الفراغ . فكثير من القوى الشعبية تعاونت فيما بينها من اجل ملئ هذا الفراغ، فتشكلت مجموعات ترعى الأمن والشؤون الإدارية وتدير هذه المؤسسة أو تلك، جزاهم الله خير الجزاء وتقبل أعمالهم أفضل القبول، وادعو جميع القطاعات الشعبية ان تساند هذه المؤسسات. ولكن مع ذلك الفراغ السياسي والإداري والامني بقي قائماً في مجتمعا، وإذا بقيت الأمور بهذا الشكل فسوف يتدهور الأمر بصورة فضيعة، لأن صبر الناس و انتظارهم سوف ينتهي الى حد معين وقد يتحول الى انفجار جماعي ويؤدي الى كوارث.

الآن ومن خلال الجهود التي بذلتها قوى المعارضة العراقية لاسيما القوى السبعة وبتوجه واهتمام بالغ باتجاه معالجة هذا الموضوع خصوصا وان قرار مجلس الأمن ١٤٨٣ يفرض على قوات الائتلاف مساعدة

العراقيين على تجسيد هذه الإدارة وملئ هذا الفراغ وهي تبذل الآن جهوداً من أجل القيام بهذا الموضوع.

مجلس الحكم خير بديل

الآن يطرح في الوقت الحاضر تشكيل المجلس الحاكم المؤقت الذي يراد له ملئ الفراغ، ونحن من هذا المنبر الشريف الذي هو منبر عبادة لله سبحانه وتعالى لابد ان نشير الى رؤيتنا، وهي ليست رؤية شخصية وإنما هي رؤية دينية من ناحية، ورؤية الأوساط الدينية من ناحية أخرى وبصورة عامة، وايضاً الأوساط الشعبية الواسعة التي نحتك بها بصورة مباشرة و مستمرة طيلة المدة السابقة.

انه لابد لهذا المجلس ان تتوفر فيه مواصفات محددة كي يكون قادراً على القيام بدوره المطلوب واداء المهمات الموكلة إليه، وهي:

المهمة الأولى: ملئ الفراغ السياسي

المهمة الثانية: إنهاء الاحتلال، فلا بد لهذا المجلس ان يكون له دور وسعي دائم من اجل إنهاء الاحتلال في العراق.

المهمة الثالثة: تدوين الدستور العراقي الدائم، على ان يكون دستوراً مؤيداً من قبل الشعب العراقي كله، وقادراً على تلبية حاجات العراقيين. المهمة الرابعة: ان يقوم المجلس في الفترة الانتقالية بتطوير الأوضاع الاجتماعية والمدنية والسياسية في العراق بحيث يكون العراق قادراً على الانتقال الى الوضع المستقر الدائم الذين نتظره بعد الفترة الانتقالية.

واما المواصفات التي لابد ان يتصف بها المجلس فهي:

١- العراقيون هم اللذين يشكلون المجلس. حيث لا بد ان يكون هذا المجلس عراقياً يمثل الهوية العراقية والواقع العراقي، وانما يكون كذلك اذا شكله العراقيون، وأما اذا تشكل المجلس بإرادة غير عراقية فسيكون مطعوناً به وغير مؤهل للقيام بمهامه ولا يكون معترفاً به لا بنظر الشرع ولا بنظر القانون الدولي.

٢- تمتع المجلس بصلاحيات تمكنه من التحرك والقيام بواجباته وتحمل مسؤولياته أمام الأمة والشعب، وبدون هذه الصلاحيات لا يمكن لهذا المجلس من أداء دوره. أما ان يكون هذا المجلس مجرد مجلس مشورة يستشار من قبل قوات الاحتلال أو من اية جهة أخرى كالأمم المتحدة فلا يمكن ان يكون مجلساً شرعياً، وهذا الأمر من الأمور الرئيسية التي تبتت القوى السياسية و المرجعية الدينية الالتزام به وقامت بعمل واسع في مناقشته مع قوات الاحتلال وتثييته كمبدأ.

٣- ان يكون الأعضاء المنخرطون في المجلس على درجة مناسبة من الانسجام فيما بينهم، حتى يتمكنوا من الحركة ويكونوا قادرين على اتخاذ القرارات المناسبة التي تواجههم في هذه المرحلة المعقدة. هناك مشكلات كثيرة يواجهها العراق فيجب ان تكون هناك قدرة على اتخاذ القرارات و الانسجام بالعمل. اذاً يجب اختيار الأعضاء بصورة دقيقة بحيث يكون بعضهم منسجماً مع البعض الآخر.

٤- ان يكون لهؤلاء الأعضاء وجود وحضور شعبي حقيقي في المجتمع العراقي، حتى يمكنهم الحصول على الإسناد من قبل قطاعات الأمة، لأن قوة هذا المجلس تكون من قوة الإسناد الشعبي والتجاوب

الشعبي، فإذا لم يكن الأعضاء المنخرطون فيه لديهم نفوذ في الأمة وعلاقة بها لا يمكن ان يكون له تأييد من هذه الأمة. و لذلك لابد للقوى السياسية التي تعمل الآن من اجل تشكيل هذا المجلس ان تلتفت الى هذه المواصفات بصورة دقيقة حتى يمكن لهذا المجلس ان يكون قادراً على الوفاء بالتزاماته والقيام بواجباته والدور المطلوب منه في هذه المرحلة.

٥- ان يكون ممثلاً للتكوينية والتركيبة العراقية الطبيعية، فالعراق فيه عرب واكراد وتركمان واقلية اخرى، وفيه مسيحيون وشيعة وسنة واديان أخرى، وهذه لها أحجام متعددة فلا بد لهذا المجلس أن يأتي متطابقاً مع هذه التركيبة وهذه المكونات بحيث يكون قادراً على تمثيل العراق وشعبه، أما اذا جاء مختلاً في توازناته مع هذه التركيبة الحقيقية فسيواجه بطبيعة الحال اختلافاً ومقاومة ومعارضة من قبل العراقيين الذين لا يرون بطبيعة الحال انه ممثل لهم. من حق كل عراقي حين يرى هذا المجلس لا يمثله ولا ينسجم مع طبيعة وجوده وتركيبته ان يقاومه ويرفضه لأن العراقيين لم ينتخبوا هذا المجلس عن طريق الاقتراع وانما الآن يشكل لأجل تمثيل العراق والعراقيين فلا بد ان يكون متطابقاً مع تركيبة الشعب العراقي ومكوناته.

هذه المواصفات الخمسة التي ذكرتها تمثل مواصفات رئيسية وأساسية لابد من الاهتمام بها اهتماماً بالغاً في تركيبة المجلس الحاكم.

أبناء العراق وكلمتهم الفاصلة

الكلمة الأخيرة التي أقولها بهذا الصدد، ان القوى السياسية عليها أخذ زمام المبادرة وان تبادر بأسرع وقت للملئ هذا الفراغ السياسي

والإداري. الى متى يبقى العراق بهذا الشكل؟ وكأن هناك فوضى في كل المستويات، والعراقيين ثروتهم تبدد وتدخل في مجاهيل الاعمال والمشاريع دون ان يحصلوا على مكاسب بدعوى انه ليس هناك من يمثل العريقين ولا توجد إرادة تمثل إرادة العراقيين.

نحن نطالب بقوة ونعتبر ذلك مسؤولية وواجبا شرعيا وإنسانيا وسياسيا تتحمله القوى السياسية، والآن ستسقط هذه القوى السياسة في اعين الناس عندما لا تقوم بدورها.

نحن نطالبها ان تبادر بأسرع وقت من اجل تشكيل هذا المجلس الحاكم الذي يتصف بهذه المواصفات التي أشرت إليها من اجل ان نخطو بالعراق خطوة جديدة ان شاء الله ونعمل بعد ذلك بجهد لإنهاء سلطة الاحتلال والوصول الى حالة الاستقرار الكامل بإذن الله.

أنا اعتقد ان أبناء الشعب العراقي لابد ان يقولوا كلمتهم ونقول هذه الكلمة في هذا الاجتماع الحاشد وفي هذه الآلاف الواسعة الكبيرة ويقول العلماء أيضا كلمتهم والمراجع العظام، وابناء الشعب العراقي كذلك لابد لهم ان ينظروا لهذا الموضوع نظرة بصيرة ووعي وفهم وأن يراقبوا هذا الأمر، اذا كان هناك تأخر أو تلكؤ بهذه المبادرة، فلابد للعراقيين ان يقولوا كلمتهم بصورة واضحة.

افرضوا هذا الموقف على القوى السياسية اذا كانت تتخلف عن موقفها في المرحلة الراهنة.

اسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفق الجميع للقيام بهذه المبادرة، وان يتمكنوا من هذا العمل وينقذوا العراق من هذه الفوضى التي تعمه، كما

أسأله سبحانه وتعالى ان يحقق الأمن والاستقرار لعراقنا الجريح، وان يوفق الجميع لمعالجة هذه الجراحات التي يشكو منها العراق ومواجهة هذه المشاكل. كما أسأله سبحانه وتعالى ان ينزل رحمته وبركاته عليكم ايها المؤمنون. وأسأله ان يحفظكم ويرعاكم ويتقبل أعمالكم، كما أسأله ان يتغمد شهداءنا الأبرار ومراجعنا العظام وأسلافنا الصالحين برحمته الواسعة. اسأل الله ان يوفقكم للمزيد من الصالحات وان يعجل في ظهور ولي الأمر (عجل الله تعالى فرجه)، كما نسأله سبحانه وتعالى ان يغفر لنا ذنوبنا ويتقبل أعمالنا

﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾
والحمد لله رب العلمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجمعة الثامنة

٢٠٠٣/٧/١٨

الخطبة الأولى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا يصعد أوله ولا ينفد آخره، حمدا كما هو أهله وكما يستحقه، ونشني عليه فهو ربنا وخالقنا ورازقنا ومبدأ أمورنا وراحمنا وناصرنا، ونسأله سبحانه وتعالى ان يتفضل علينا برحمته ونصره، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله واتباع أمره ونهيه.
قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١).

في هذه الأيام الشريفة التي مرت علينا كانت ذكرى شهادة سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام بناءً على إحدى الروايات الواردة في وفاتها وشهادتها^(٢)، وهي رواية معروفة مشهورة بين اتباع أهل البيت، وان كان هناك روايات أخرى في شهادتها ووفاتها منها رواية يعتمدها العلماء والفقهاء بصورة خاصة وهي رواية ان وفاتها في الثالث من جمادى الثانية^(٣)، أي بعد أسبوعين تقريبا من هذا الوقت.

(١) سورة الأحزاب: آية ٣٣

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٣٨٦، ذخائر العقبى: ص ٥٢

(٣) مصباح المتهجد: ص ٧٩٣

الزهاء والأمر بالمعروف

شهادة الزهاء كانت ولا تزال موضع اهتمام بالغ وعام من قبل اتباع أهل البيت عليه السلام، وفي هذا العام شاهدنا اهتماما خاصا من قبل إخواننا أبناء الشعب العراقي حيث وجدوا الفرصة سانحة للتعبير عن ولائهم وحبهم للزهاء، فكانت المراسيم التي أقامها اتباع أهل البيت عليه السلام هذا العام^(١) تستحق الثناء والشكر على ادائها لما تميزت به من حشود واسعة كبيرة كتعبير عن الحب والولاء لأهل البيت عليه السلام وللزهاء عليه السلام.

هذه المراسم التي تقام بهذه الصفة والتي تتميز بالاحترام والتقدير والتعبير الحقيقي والواقعي عن الحب لأهل البيت عليه السلام تستحق الوقوف عندها بعض الشيء ولا سيما نحن نتناول موضوعاً هاماً من المواضيع الدينية والإسلامية والفقهية هو موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث ان لشهادة الزهاء عليه السلام ارتباطاً وثيقاً بموضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن هنا يمكن ان نفسر الاهتمام البالغ من قبل أئمة أهل البيت بقضية الزهاء كاهتمامهم بقضية الإمام الحسين عليه السلام، وكذلك اهتمام شيعتهم ومحبهم بقضية الزهاء عليه السلام كاهتمامهم أيضاً بقضية الإمام الحسين عليه السلام لارتباط شهادتهما بقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) حيث كان النظام الطائفي البائد قد حرم على أتباع أهل البيت ممارسة كل الطقوس والشعائر التي تعبر عن ولائهم لأهل البيت عليه السلام

الزهاء عليه السلام يتناولها الباحثون في أبحاثهم من أبعاد كثيرة، منها مظلوميتها عليه السلام، ويكون التركيز على هذه المظلومية بصورة خاصة بالرغم من ان الأبعاد الأخرى في شخصيتها تستحق ايضاً الاهتمام البالغ ولا سيما في هذا العصر وفي هذه الظروف كما سأشير الى ذلك. في جانب المظلومية يمكن ان نجد قضيتين رئيسيتين كان للزهاء عليه السلام موقف تجاههما، ويتصف هذا الموقف بأنه كان أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر

الزهاء عليه السلام والإمامة

القضية الاولى: الدفاع عن الإمامة، وقد كان دفاعها عن الإمامة وراء هذه المظلومية التي تعرضت لها عليه السلام، والإمامة قضية عقائدية مبدئية ذات علاقة بالرسالة الإسلامية وخصائصها وامتيازاتها التي تميزت بها عن باقي الرسائل العقائدية. لما كانت الرسالة الإسلامية هي رسالة خاتمة قد ختم الله بها جميع الرسائل السماوية فقد كانت تهدف الى تحويل الوضع الاجتماعي الإنساني الى وضع يتسم بالعدل والحق بصورة مطلقة، ومن اجل تحقيق هذا الهدف انبثقت الإمامة التي تمثل امتداداً لمهمة الرسالة والنبوة في النظرية الإسلامية حيث تتحمل الإمامة والولاية مسؤولية الاستمرار في زخم الرسالة الإلهية الخاتمة من اجل تحقيق ذلك الهدف العظيم ولذلك كانت فكرة الإمام المهدي التي تمثل جزءاً مهماً من الإمامة والجزء الهام في فكرة الإمام المهدي هو فكرة الوصول بالمجتمع البشري في حركته الى قمة الاستقرار والتكامل من خلال تطبيق الحق والعدل المطلق، اذاً فكرة الإمامة فكرة ذات بُعد عقائدي وذات علاقة مباشرة بالرسالة الخاتمة، ولها دور جوهري في

مضمون هذه الرسالة الخاتمة التي يراد من خلالها تحقيق التكامل المطلق في حركة الإنسان للوصول الى أهدافه في الحق والعدل. ثم ان هذا المسار من المسارات التي سجلها رسول الله وثبت معالمها منذ بداية الدعوة الى الله واعلان الرسالة الإلهية الخاتمة، حيث نعرف أن الرسول ﷺ أكد على هذا المسار من يوم دعوة عشيرته الى الإسلام وكانت هذه الدعوة هي أول إعلان للرسالة الإسلامية في تأريخها وتعتبر هذه القضية المبدئية العقائدية من أهم القضايا في الإسلام، لأن الإمامة بكل أبعادها والدولة بصورة خاصة التي تمثل جانباً من جوانب الإمامة وبعداً من أبعادها تعتبر قضية رئيسية وأساسية في المحافظة على الرسالة من ناحية واستمرار الرسالة وبقائها وتحقيق هدفها في الحق والعدل بصورة مطلقة اذ لا يمكن ان يتم ذلك الا من خلال إقامة دولة الحق وبدون إقامة دولة الحق لا يمكن تحقيق هذا الحق وتحقيق هذا العدل.

إذاً فقضية الدولة وقضية الإمامة تعتبر قضية أساسية مركزية في خصائص الرسالة الإسلامية. وحينما تعرضت هذه القضية الى الانحراف على يد السقيفة وما نتج عنها من انحراف عن مسارها الذي رسمه رسول الله ﷺ^(١) كان للزهراء عليها السلام هذا الموقف الخاص في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) وذلك يوم تنصيب أمير المؤمنين عليه السلام ولياً واماماً في غدير خم في حجة الوداع

الزهراء أول المدافعين عن الإمامة

وقد تثار حول موقف الزهراء عليها السلام اسئلة، ومن ثم لابد من الجواب عليها، ولا توجد الآن فرصة للدخول في هذا الموضوع لأن مثل هذه الموضوعات تتناولها أبحاث العلماء العظماء في مراسيم الزهراء عليها السلام أهم هذه الأسئلة هي، لماذا كانت الزهراء هي المتصدية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون تصدي الإمام علي عليه السلام، مع أنه هو الإمام المنصوب من قبل الله سبحانه وتعالى وبنص من رسول الله وهو رجل يتمكن ان يقوم بهذا العمل في الأوساط العامة للمسلمين ذلك الوقت، وكأنه قادر على ذلك أفضل من قدرة الزهراء عليها السلام؟

هذا الموضوع هو احد الموضوعات المهمة والحساسة التي يكتفى فيها عادة ببيان ان رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى علياً بعدم التصدي لذلك ومن ثم أصبحت الزهراء عليها السلام هي التي تتحمل هذه المسؤولية، اما لماذا أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً بعدم التصدي لذلك؟ فلا شك ان هذه الوصية وراءها خلفية تتمثل بأن علياً عليه السلام في هذه الظروف الخاصة لم يكن قادراً على تحقيق هذا الهدف - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - بما تمكنت الزهراء عليها السلام ان تقوم به، فعلياً عليها السلام أمر بالمعروف ولكن ليس بالطريقة التي قامت بها الزهراء عليها السلام وانما اكتفى بما يعبر عنه بالإنكار القلبي، حيث انه عليه السلام امتنع عن البيعة وظهر هذا الامتناع بصورة واضحة في الاعتصام ببيته هو واصحابه وأهل بيته الذين كانوا قد اعتصموا بالبيت

وتركوا البيعة^(١)، وعبر عن هذا الإنكار بهذه الطريقة. أما الزهراء عليها السلام فألجأتها الظروف ان تعبر عن ذلك بطريقة أخرى وهي طريقة المواجهة الفعلية مع هؤلاء الحاكمين الجدد وكانت هي اقدر لانتسابها الى رسول الله ﷺ ووضوح آية التطهير فيها حيث ان القدر المتيقن من آية التطهير هي الزهراء عليها السلام وهي بقية رسول الله ﷺ وجميع الظروف المحيطة بها قد تسمح لها ان تتصدى بصورة اكثر فاعلية في عملية الإنكار لما قام به الحكام الجدد في الانحراف عن مسيرة رسول الله ﷺ بالاتجاه الآخر، وهو موقف مبدئي. هناك جانب آخر في قضية الزهراء عليها السلام هو الجانب السياسي حيث ان الزهراء عليها السلام فيما قامت به من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر لم تكتف بقضية الولاية وقضية الدولة والإمامة والانحراف عنها بل ان الزهراء عليها السلام أيضاً أنكرت على الحاكمين الجدد بعض الانحرافات الأخرى التي قاموا بها تجاه الزهراء والتي لها أبعاد سياسية ومنها قضية فدك حيث ان قضية فدك حينما حرمت الزهراء عليها السلام منها لم تكن مجرد حرمان من ارث من رسول الله ﷺ، وعلي عليه السلام يعبر عن هذا الموضوع وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مضانها في غدٍ حدث^(١) فعندما يقول الإمام علي عليه السلام في فدك هذا القول فلاشك ان الزهراء أيضاً تقول ذلك، فالقضية ليست قضية مال وميراث وانما هي قضية ذات علاقة بالأوضاع

^(١) المعيار والموازنة: ص ٤٥، تثبيت الإمامة: ص ١٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي

الحديد: ج ٩ ص ٥٣، السقيفة وفدك: ص ٤١، الفصول المختارة: ص ٥٦

^(١) نهج البلاغة: ج ٣ ص ٧١

السياسية التي كانت قائمة آنذاك وهذا الوضع السياسي يعبر عن ممارسة الجماعة الحاكمين الجدد الذين لم يتمكنوا من فرض البيعة على علي عليه السلام ولو من خلال تهديده بالقتل، وكان للزهراء عليها السلام موقف مشرف في الدفاع عن علي عليه السلام وانقاذه من القتل

فدك الزهراء بين أمواج السياسة

ففرضوا عليه الحصار، واحد معالم هذا الحصار هو الحصار الاقتصادي، فمنعوا عنه عليه السلام كل موارد القوة والقدرة التي تسمح لعلي بالتحرك ضدهم وكانت قضية فدك هي أحد هذه المسائل. ولم تتوان الزهراء في تثبيت موقف جديد بوجه التحريف في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله حيث ان الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

وان العلماء ورثة الأنبياء، ان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وانما ورثوا ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر^(٢) هذا الحديث هو حديث متواتر رواه جميع المسلمين ولاشك فيه ولكن الإضافة التي أضيفت في هذا الحديث على أساسها تم تحريف الموقف السياسي تجاه الزهراء عليها السلام هو إضافة (ما تركناه صدقة) أي ان ما يتركه الأنبياء انما يكون صدقة للمسلمين، وحرمت الزهراء من ذلك. هذا الموقف التحريفي وقفت تجاهه الزهراء موقف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتصدت له بطريقة لم يعرف في التاريخ الإسلامي نظير لها في ذلك الوقت حيث ان الزهراء عليها السلام بالرغم من محتتها وآلامها وما

^(٢) أمالي الصدوق: المجلس الرابع عشر: ح ٩

تعرضت له من أذى في دفاعها عن الإمامة مع ذلك خرجت إلى المسجد وتحدثت بذلك الحديث الرائع^(١) ولم تكتفي بذلك حتى أخذت تدور على بيوت المهاجرين والأنصار، وتذكر الأنصار بصورة خاصة بمواثيقهم وعهودهم مع رسول الله ﷺ حيث إن الأنصار قد بايعوا رسول الله ﷺ بيعتين - بيعة العقبة الأولى والثانية^(٢) - وفيما أخذ عليهم من عهد رسول الله ﷺ في هاتين البيعتين أن يحموه ويحموا أهله وحرمة كما يحمون أهلهم وحرمتهم، وإذا بالأنصار يتخلوا عن هذا العهد والميثاق بعد وفاته ﷺ فتعرضت الزهراء عليها السلام إلى الأذى ولم يحمها الأنصار لذلك كانت تهتف فيهم (أيها بني قيلة) تتحدث معهم بهذا الحديث الذي يبعث في النفوس العزة والكرامة والشهامة والالتزام بالمواثيق.

الالتزام بالميثاق وبالعهود والبيعة تعتبر من أهم القضايا الدينية والإسلامية وحينما نرجع إلى القرآن الكريم والآيات القرآنية - وكلكم و الحمد لله رب العالمين من قارئ القرآن ومستمعيه - يمكن أن تنتبهوا وتلاحظوا أن الميثاق والعهد يعتبران من أهم الالتزامات التي يلتزم بها الإنسان أمام الله سبحانه وتعالى، ولذلك اعتبرت عبادة الإنسان والتزامه بعبوديته لله سبحانه وتعالى وتوحيده ميثاقاً أخذ الله سبحانه وتعالى على الإنسان وهو في أصلا بآبائه. هذه الحقيقة كانت من الحقائق المهمة

(١) الخطبة العصماء للزهراء في المسجد النبوي / شرح الأخبار: ج ٣ ص ٣٤

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ١٥٠-١٥١، بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٢٣

التي دعت الزهراء عليها السلام ان تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر. والحديث عن الزهراء عليها السلام ومظلوميتها واسع ولا فرصة له الآن

الزهراء شراع خفاق

ولكن أود الإشارة الى جانبين وبعدين آخرين في قضية الزهراء عليها السلام لا بد من التركيز عليها ولاسيما في عصرنا الحاضر، حيث يتم التركيز عادة على مظلوميتها ولكن هناك أبعاد أخرى تأخذ اهمية خاصة في هذا العصر كما قلت ولا بد من ملاحظة الظروف في التركيز على قضايا اهل البيت عليهم السلام.

القضية الأولى: قضية الأسرة في هذا الزمان ولاسيما في الحضارة الغربية التي تعتبر الآن الحضارة الأقوى من حيث القدرة المادية والهيمنة والتسلط وان كانت الحضارة الأضعف من حيث المضمون الثقافي والحضاري. وبدأت تتلاشى هذه الحضارة من خلال هذا المضمون لكن هذه الحضارة الغربية تنظر الى الأسرة كوجود هامشي في حياة المجتمع الانساني، ونحن من خلال التركيز على قضية الزهراء عليها السلام ودورها مع عظمتها وعظمة شأنها فهي افضل امرأة في تاريخ الإنسانية هي افضل امرأة وسيدة نساء أهل الجنة، مع ذلك كانت قضية الأسرة في شخصية الزهراء من أهم القضايا البارزة في هذه الشخصية لمن يراجع تاريخ الزهراء والحديث عنها عليها السلام، نحن نحتاج ان نركز أيضا على إبراز خصائص شخصية الزهراء الأسرية ودور المرأة في بناء الأسرة وأهمية وجودها في المجتمع الإسلامي، حيث ان الأسرة وعلاقات أفرادها فيما بينهم سواء كان علاقة الزوج بالزوجة او الزوجة بالزوج او الوالدين

بالأبناء، وهكذا هذه الأسرة عندما تتوسع و تتحول الى عشيرة والى قبيلة وعائلة كبيرة هذه العلاقات لها دور فاعل ومهم في بناء مجتمعنا الإسلامي. ولذلك أنا أوصى إخواني الأعزاء والأخوات العزيزات بالاهتمام بهذا الجانب وهذه العلاقة و حفظ السكن والمودة والرحمة بين أبناء الأسرة بين الزوجين وهكذا الرعاية للأولاد والاهتمام بعلاقة المودة والرحمة في قضية الأسرة.

الزهاء قدوة المرأة المسلمة

و جانب آخر مهم في قضية الزهاء عليه السلام يحظى باهتمام خاص في هذا العصر، وهو قضية دور المرأة في المجتمع الإنساني. أيها الأعزاء يا أبناء شعبنا المؤمن وأخاطب المؤمنين بصورة خاصة عليكم بالاهتمام بدور النساء في المجتمع الإنساني، والآ فسوف تفقدون نساءكم شئتم أم أيتيم. نحن لابد ان نعطي للمرأة دوراً مهماً في المجتمع في ظل الضوابط الإسلامية والدينية والشرعية وليس خارجاً عنها. فلا بد ان نفكر ونخطط في كيفية أخذ المرأة لدورها ليتمكن ان نقيم المجتمع الإسلامي الحق والصحيح الذي ترتفع فيه راية الإسلام والحق ويحكم فيه الشرع. إحدى المشكلات الأساسية والتحديات الأساسية التي يواجهها المجتمع الإسلامي بصورة خاصة والنظرية الإسلامية أيضاً هي قضية معالجة مشكلة المرأة ودورها في المجتمع الإنساني. هذه القضية من القضايا المهمة وأنا اعتقد ان الزهاء عليه السلام يمكن ان تكون خير قدوة لنا في هذا المجال عندما نقدم دورها وما قامت به في المجتمع، ومن ثم يمكن

إعطاء المرأة جانباً من الاهتمام لإيصال مجتمعنا ان شاء الله الى الحد المطلوب من إقامة الحق والعدل وهذا المجتمع الذي نرجو من الله سبحانه وتعالى ان يتحول الى مجتمع يعبد الله سبحانه وتعالى دون غيره ويوحد في عبادته لله سبحانه وتعالى دون غيره من الالهة الذين كانوا ولا زالوا يحكمون هنا وهناك في مجتمعاتنا البشرية. أسأل الله سبحانه وتعالى ان يحقق هذه الآمال ويحقق النصر للمسلمين في جميع مواقعهم وان يجعلنا ممن ينتصر للمظلومين ونقف الى جانبهم ونواجه الاستبداد والظلم والطغيان والانحراف مهما كان لونه وشكله كما نسأله سبحانه وتعالى ان ينزل رحمته علينا وعليكم

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين حمداً يصعد أوله ولا ينفد آخره، ونثني عليه ونستعين به سبحانه وتعالى، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا سيد الانبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. ثم نصلي ونسلم على سيدنا ومولانا سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين علي بن ابي طالب وعلى زوجه البتول الزهراء فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعلى سبطي الرحمة وإمامي الهدى الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ونسلم ونصلي على أئمة المسلمين علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف الهادي المهدي قائم أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليه).

أوصيكم عباد الله بتقوى الله فتزودوا بها فأن خير الزاد التقوى. أسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا جميعاً من المتقين والملتزمين بالضوابط الإلهية واحكامه الشرعية في جميع شؤوننا وحياتنا. ايها الاخوة الاعزاء انبه في هذه الخطبة الى عدة قضايا رئيسية وأساسية تهم مجتمعاتنا ومجتمعنا بصورة خاصة.

الانحراف في الحرية

القضية الاولى: الحرية التي اكتسبناها بصورة اجمالية ونسبية، هذه الحرية هي نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى على الانسان ومن الميزات التي امتاز بها الانسان ان جعله الله سبحانه وتعالى مختاراً، له ارادة يختار بها الخير والشر، يختار الايمان والكفر، لكن لا بد ان نعرف كيف نستفيد

منها وكيف نصل بها الى التكامل في حياتنا ومجتمعاتنا وافضل طريق الى ذلك هو استخدام العقل في توجيه هذه الحرية والالتزام بالشرع وبالأحكام الشرعية.

نحن نلاحظ احيانا في مجتمعاتنا عندما يكون مالكاً لجانب من جوانب الحرية يستغل هذه الحرية في اعمال غير صالحة و احيان اعمال شريرة تضر به وبمجتمعه، واحد هذه الظواهر التي يشكو منها الكثير من الاخوة المؤمنين ويتحدثون فيها هي ظاهرة انتشار الثقافة الغربية في مجتمعاتنا من خلال اشربة الفيديو والأقراص الليزرية وما شابه ذلك مما يتضمن انحرافات اجتماعية وأخلاقية وروحية بحيث بدأت هذه القضايا تؤثر على شبابنا وعلى مجتمعاتنا ولذلك ارجو من جميع المؤمنين والمؤمنات أن يعيروا هذا الموضوع أهمية خاصة وان يأخذوا موقع النظارة والإشراف والامر بالمعروف والنهي عن المنكر تجاه هذه الظاهرة الخطيرة. وظاهرة الاعتداء على الآخرين ايضا من ظواهر الانحراف في هذه الحرية. الحرية التي اعطيت للانسان لا تسمح له بالتعدي على حرية الآخرين والاضرار بهم تحت شعار الحرية، فيمنعهم من القيام بأعمالهم بصورة طبيعية أو يقوم بأغتصاب اموالهم أو اماكنهم أو مواقعهم أو مضايقتهم في ذلك مثل هذا العمل يؤدي الى مفسد كبيرة وخطيرة حتى لو تمتع الآخرون بالضبط والصبر ولكن عندما يمارس الاعتداء مرة بعد اخرى سوف يتحول هذا النوع من العدوان حتى لو كان محدوداً قابلاً للتحمل والصبر سوف يتحول الى سنة من سنن المجتمع والحياة، ومن ثم يصبح المجتمع مجتمع الفوضى الذي لا يمكن ضبطه، ولذلك لابد ان

نتدعى جميعاً للوقوف امام هذا النوع من التجاوزات واستخدام الحرية في الاعتداء على الآخرين أو تجاوز حقوقهم، ولابد لنا اذا اردنا الوصول الى مصلحة وحدة كلمة المؤمنين والمسلمين - التي هي من اهم المصالح في هذه المرحلة - ان نقف أمام هذه التجاوزات. وإلا فسيكون المجتمع مجتمع الفوضى ويتحول الى مجتمع الخلاف والنزاع والصراع ثم يكون مجتمع الفشل وسيطرة الاعداء علينا.

مجلس الحكم بين الطموح والتحدي

وموضوع آخر وددت تناوله بصورة مختصرة، هو، قضية المجلس الحاكم الانتقالي الذي أعلن عنه في الاسبوع الماضي - الاحد الماضي - نحتاج في الحديث عنه الى امرين رئيسين:

الاول: تقييم هذا المجلس

الثاني: بيان التحديات التي يواجهها المجلس والقضايا التي لابد ان يهتم بها بصورة خاصة.

على مستوى التقييم قد نحتاج الى بعض الوقت والانتظار بعض الشيء من اجل ان نقيم هذا المجلس تقييماً دقيقاً وكاملاً، ولكن هناك مجموعة من الملاحظات لابد ان تؤخذ بنظر الاعتبار عندما نريد تقييم المجلس، هي:

١- ان المجلس يضم شخصيات معروفة الى حد كبير في مجتمعنا العراقي على المستوى السياسي وهؤلاء الشخصيات يحظون بأحترام واسع في الاوساط الشعبية، ولكن في نفس الوقت أيضاً يوجد بعض الاشخاص قد يكونوا على درجة جيدة من الواقع السياسي ولكن لا

يعرفون بصورة واسعة في اوساط مجتمعنا العراقي ولذلك نعتقد من الضروري جداً التعريف بصورة كاملة بأعضاء مجلس الحكم الانتقالي للعراقيين حتى يتبين لهم ما هو دورهم وموقعهم في تحمل هذه المسؤولية الكبيرة في ادارة شؤون العراق وقضاياها .

٢- ان بعض الاوساط في مجتمعنا العراقي كالاكراد الفيليين، وهي فئة واسعة الانتشار في العراق وان كانت اقلية قد تعرضت للحرمان والظلم، ولا يبدو ان لها تمثيل في المجلس، فاذا كان هناك حرص على كون هذا المجلس ممثلاً للعراقيين بكل فئاتهم واوساطهم فلا بد من تمثيل لمثل هذه الفئات. وهكذا التركمان الذين تعرضوا الى ظلامة واسعة وكبيرة، ويوجد عنصر تركماني واحد في المجلس ولكن لا اعرف مدى تمثيله للتركمان بصورة عامة. مثل هذه القضايا الحساسة لا بد ان تعالج بصورة دقيقة ولو على المستوى الآتي، على مستوى الدولة والوزارات بحيث لا تشعر فئة من الناس سواء كانت قوة سياسية أو فئة اجتماعية من اوساط مجتمعنا العراقي بأنها غير ممثلة في هذا المجلس، مثل هذا الأمر اوصي بالاهتمام به اهتماماً بالغاً بحيث نخرج عن تلك السياسات السابقة، سياسات الاستئثار بالحكم والقدرة والادارة وترك الناس لشؤونهم، بل لا بد أن تكون السلطة والادارة والقوة ممثلة تمثيلاً حقيقياً لمجتمعنا العراقي حتى تكون قادرة على اداء واجباتها في هذا المجتمع.

التحديات التي يواجهها المجلس

واما التحديات التي يواجهها المجلس تتمثل في:

التحدي الاول: الاستقلال، هناك سؤال واسع مطروح على المستوى العراقي والمستوى الاقليمي وحتى على المستوى الدولي هل هذا المجلس مستقل في وجوده وفي ولادته؟ أو انه اداة بيد قوى الاحتلال، وسلطة الاحتلال؟

هناك عدة مؤشرات في بداية تشكيل هذا المجلس تشير الى استقلاليته. ولكن اعتقد ان ثمة تحدٍ كبير يواجهه المجلس امام العراقيين بصورة خاصة لانهم المعنيون بالدرجة الاولى بهذا الموضوع، وامام المجتمع الدولي والاقليمي يتمحور هذا التحدي في استقلالية المجلس ويكون معبراً بصورة حقيقية عن ارادة العراقيين ولا يعبر عن ارادة المحتلين.

مظاهر الاستقلال الوطني

واعتقد ان تحقيق الاستقلالية تكون بعدة أمور اساسية لابد ان تؤخذ بنظر الاعتبار من قبل المشاركين في ادارة هذا المجلس

الامر الاول: اهتمام المجلس بأخذ مصالح العراق وشعبه بالدرجة الاولى قبل مصلحة أي جهة أخرى للتعبير عن اردته المستقلة واستقلاله وهكذا الاهتمام بقضية الاسلام لان الشعب العراقي مسلم والاسلام هويته ولا بد للمجلس ان يكون حريصاً على قضية مصالح العراق ومصلحة الاسلام والمسلمين والتعبير عن هذه الهوية

الامر الثاني: حق النقض، قرارات المجلس انما تكون قرارات عراقية ويكون للمجلس قدرة على الحركة والوصول الى اهدافه اذا كانت

قراراته قابلة للأجراء والتنفيذ، أما ان تكون مجرد قرارات مكتوبة دون تنفيذ واجراء، فعندئذ ما قيمتها؟

وحق النقض من جانب قوات الاحتلال يقف حاجزاً امامها. ولذلك انا اعتقد ان حق النقض لا أساس له من الناحية القانونية، لأن قرار مجلس الامن ١٤٨٣ ينص على ان سلطة الاحتلال هي سلطة احتلال، وليس سلطة شرعية حتى يكون لها حق النقض. سلطة الاحتلال بحسب المفاهيم الفقهية اذا اردنا ان نرجع الى المصطلحات التي يكتبها العلماء في رسائلهم العلمية تعتبر سلطة غصب - أي سلطة غاصبة - ويترتب عليها ما يترتب على الغاصب ومن ثم فليس لها حق النقض لقرار يقرره أبناء البلد واصحاب الحق في هذا البلد. اذا قضية حق النقض قضية لا معنى لها من قبل قوات الاحتلال، نعم قد يكون هناك نقص بالقدرة والقوة من جانب الاحتلال ولكن هذا له باب آخر، فالمجلس عليه ان يعرف إن قراره هو قرار الشعب والأمة وعليه أن يقرر ويسعى لتنفيذ قراراته بكل صورة وبكل ما لديه من امكانيات.

الامر الثالث: انتهاء سلطة الاحتلال. وهذا الامر مهم جداً، حيث ان مجلس الامن نص على ان هذا التشكيل وهذه الادارة تمثل الخطوة الاولى لإنهاء الاحتلال في العراق، ومن ثم لا بد للمجلس ان يسعى من الآن في وضع برنامج لإنهاء الاحتلال يقوم على اساس توقيت زمني على مراحل مشخصة ومعينة حتى يمكن انتهاء الاحتلال في العراق، وتكون من مهمات هذا المجلس ومن اهدافه الرئيسية، وبذلك يمكن أن يواجه المجلس قضية التحدي الاول، وهو استقلال المجلس في ارادته.

الاعلام العربي وبذور الطائفية

التحدي الثاني: هناك تحدٍ آخر مطروح في اوساط العراقيين وبصورة أوسع يراد منه الضغط على العراقيين في الوسط الإقليمي وهو التحدي الطائفي.

النظام السابق كان نظاماً دكتاتورياً أولاً، وفي الوقت نفسه كان عنصرياً يضطهد العناصر غير العربية لأنها غير عربية، ونظاماً طائفياً يضطهد شيعة أهل البيت. فهو يضطهد جميع العراقيين لانه دكتاتوري ولم ينج عراقي من اضطهاده، وزيادة على هذا الاضطهاد كان يضطهد الاكراد والتركمان ومن له اصول فارسية والاكرد الفيليين والآشوريين وغيرهم، فالشيعي يضطهد احياناً لثلاثة امور اذا كان كردياً، يضطهد دكتاتورياً وكردياً وشيعياً هذه الحالة موجودة في النظام السابق. الآن لابد للنظام الجديد ولهذا المجلس ان يواجه هذا التحدي، أي ان يكون هذا المجلس مجلساً يقضي على الدكتاتورية وعلى العنصرية وعلى الطائفية.

الدكتاتورية والعنصرية امران الكل متفقون عليهما، وأما فيما يتعلق بموضوع الطائفية يوجد حديث. شيعة أهل البيت دائماً يتعرضون الى الظلم ونحن لابد ان نعرف حينما نتحدث عن القضاء على الطائفية والاضطهاد الطائفي ماذا نريد من ذلك، هل نريد ان نكون متساوين مع الآخرين في كل الامور في الكفاءة في الفرصة في القدرة في الاحترام المتبادل نريد هذا؟ أو نريد تحويل العراق الى دولة طائفية يحكمها الشيعة ومن اعلى ويضطهدون فيها الطوائف الاخرى؟

الاذاعات والفضائيات في المنطقة والسياسات التي وراءها تحاول ان تقول ان الشيعة بأعتبارهم الاكثرية يحاولون اضطهاد السنة وعاداتهم ويقلصون الفرص امامهم. هذه القضية من القضايا الحساسة جداً التي يجب ان نعرفها بصورة دقيقة ونوضح ونؤكد وقد اكدناه منذ اليوم الاول وقدمنا الدماء من اجله، هو أننا لا نريد دولة طائفية شيعية نحن نريد ان يكون شيعة أهل البيت في العراق يعاملون معاملة عادلة

يد المرجعية تحمي الجميع

تكون لهم حقوقهم وندافع عن تلك الحقوق التي سوف أشير اليها. هذا هو المطلوب، لا نريد ان نظلم أحداً حقه أو نأخذ حق أحد من الناس أو نضطهد أحداً من الناس بل اكثر من ذلك نحن مسؤولون أمام الله ان ندافع عن حقوق الآخرين، فقد دافعنا عن حقوق الأكراد واكثرتهم الساحقة من أهل السنة ولا يشتركون معنا في مذهب لكن دافعنا عنهم لأنهم ظلموا، الإمام الحكيم في هذا الصحن ومن هذا الموقع القى خطاباً يدافع فيه عن الأكراد، وفي صحن الحسين عليه السلام عقد مؤتمراً دافع فيه عن الأكراد^(١) وهم من اهل السنة، لانهم تعرضوا الى الظلم

(١) حينما دعا عبد السلام عارف لعقد (مؤتمر علماء الاسلام) سنة ١٩٦٤ من اجل الحصول على فتوى تجوز قتال الاكراد، واصدر فتوى مفادها ان الاكراد بغاة ويجوز قتالهم، وطلبوا من الامام الحكيم تأييد الفتوى لكنه رفض ذلك، فقاموا بتزوير منشور بينوا فيه استنكار الإمام الحكيم للأكراد، ولما علم بذلك قام، بنشر منشورين:

وايضاً ندافع عن أهل السنة العرب، دافعنا عنهم عندما تعرضوا الى الاضطهاد ايام عبد الكريم قاسم^(١) وكان علماء النجف الاشرف وعلى رأسهم الإمام الحكيم، قد وقفوا جميعاً يدافعون عنهم لانهم تعرضوا الى الظلم^(٢).

إذا نحن ندافع عن المظلومين لأن شيعة اهل البيت تربوا على رفض الظلم وعلى رفض الاستبداد وعلى الدفاع عن المظلومين والتفاعل مع الظلمات التي يشكو منها الناس في كل مكان. الآن علماء الاسلام في النجف يدافعون عن الشعب الفلسطيني، وهو شعب لا يشترك معنا لا في حدود ولا في مذهب ولا في مصالح وانما يشترك معنا في الاسلام. إذا نحن ندافع عن هذا الشعب هذه القضايا يجب ان تكون واضحة جداً، هذا المجلس أمامه هذا التحدي أيضاً، هو ان يكون هذا المجلس مجلساً

الأول يكذب الخبر، والثاني شديد اللهجة . وامر الإمام الحكيم بوضع فقرة للمطالبة بحقوق الأكراد في مذكرة النجف السياسية التي يقوم الدكتور السيد محمد بحر العلوم بتهيئتها لالقائها في احتفال النجف الرئيسي في مولد الامام الحسين عليه السلام . لماذا قتلوه ص ٥٩

^(١) أول رئيس للجمهورية العراقية بعد أن قام بانقلاب عسكري على النظام الملكي في العراق عام ١٩٥٩، وقتل على يد البعثيين عام ١٩٦٣

^(٢) وفي الوقت الذي يتعرض فيه بعض علماء السنة وبعض جماهيرهم الى الاضطهاد والامتهان بسبب ارتباطهم الجغرافي والعاطفي مع بعض العناصر القومية المعارضة للحكم القاسمي، يقوم الامام الحكيم بدعوة بعض هؤلاء العلماء الى النجف لحضور الاحتفالات فيها، ويرسل وفداً لحضور الاحتفال الذي أقامه هؤلاء العلماء في جامع ابي حنيفة في بغداد وغيرها . مجلة المنهاج: ص ٢٤٦

عراقياً يعبر بصورة طبيعية عن الشعب العراقي في حقوقه وتركيبته واحترام الشعب بعضه لبعض ثم يعبر عن وحدة العراقيين ووحدة موقفهم، لذلك انا ادعو جميع العراقيين ولا سيما اخواننا الاعزاء من اهل السنة ان تتكاتف أيدي العراقيين جميعاً، وانا اعتز بالانتماء الى شيعة اهل البيت والى مدرستهم ولكن أخذت على نفسي عهداً كما أخذ أبي على نفسه هذا العهد واخذ الأئمة الاطهار على أنفسهم هذا العهد أن يدافعوا عن جميع المسلمين وعن حقوقهم وعلينا جميعاً ان تتكاتف ايدينا لبنني عراقاً واحداً نشترك فيه جميعاً ونحقق فيه حقوق الجميع ولا يكون عراقاً دكتاتورياً أو طائفياً أو عنصرياً.

النواصب يشقون عصا الوحدة

هناك عمل سياسي واسع في الداخل من قبل بعض النواصب - الذين ينصبون العدااء لأهل البيت وشيعتهم - ومن بعض السياسات الموجودة في المنطقة هناك عمل دائب من اجل زرع الخلاف والنزاع والصدام بين الشيعة والسنة بحيث تتحول المعركة الى معركة أخرى. نحن نحتاج الى وحدة الكلمة وكل يعرف موقعه وحقوقه وحدوده ويحترم بعضنا الآخر الوحدة بالاحترام المتبادل وتكافؤ الفرص وقيام الدولة والمجتمع على اساس المواطنة والكفاءة والمشاركات ومنها الاسلام، كل هذه الامور تشكل هذه الوحدة ونتعاون جميعاً من اجل الوصول الى الهدف الكبير وهو ان يكون عراقنا حراً مستقلاً لا هيمنة للأجانب وللآخرين عليه وعراق تسوده العدالة والاحترام والمحبة والألفة والمودة

لنتمكن ان نخرج بالعراق من هذا المأزق وهذه المشكلات المعقدة الى عراق آمن مستقر مزدهر.

اسأل الله ان يوفق الجميع لهذا الهدف وهذه المسؤولية، وللحديث صلة في النقاط الأخرى لنبين التحديات الأخرى وهي مهمة. واسأل الله ان يوفقنا جميعاً الى ذلك، وأشير الى نقطة مهمة هي ان هذه التحديات هي تواجه الشعب العراقي ايضاً وليس مجلس الحكم فقط، الشعب العراقي بقدراته وامكاناته بإرادته يجب عليه ان يعمل بكل جهوده من اجل ان يواجه هذه التحديات ويصل بالعراق الى هذا الهدف.

اسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقكم ويرعاكم ويحفظكم ويحقق آمالكم وأمانيتكم كما اسأله في هذا الوقت ان ينزل رحمته عليكم وان يعفو عنا ويكفر عنا سيئاتنا، كما نسأله ان يحقق النصر للمسلمين في جميع مواقعهم.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

ونشكر اخوتنا العراقيين لما قاموا به من تأبين للعلامة الشيخ احمد الوائلي، هذا التأبين كان للحسين عليه السلام وللمنبر الحسيني ولهذه الشخصية الفذة نشكرهم على ذلك ونسأل الله ان يتغمد فقيدنا برحمته الواسعة وان لا يرينا مثل هذه الخسارة في علمائنا وخطبائنا وادبائنا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الجمعة التاسعة

٢٠٠٣/٧/ ٢٥

الخطبة الأولى

السلام عليكم ورحمة الله

السلام عليك يا مولاي يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد
الأنبياء والمرسلين حبيب الله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين
الطاهرين. نحمده سبحانه وتعالى ونثني عليه حمداً دائماً أبداً يصعد أوله
ولا ينفد آخره، ونتوسل به ونتوكل عليه.

أيها المؤمنون اتقوا الله واتبعوا أوامره ونواهيه، أعظكم نفسي
في هذه الشعيرة في هذا الاجتماع المقدس وفي هذه العبادة السياسية أسأل
الله ان ينفعنا بحديثنا وصلاتنا ويجعلها قرابة له.

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ
كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾^(١).

كان حديثنا في الأسابيع الماضية حول موضوع الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر، وكما قلت سابقاً ان هذا الموضوع من اهم
الموضوعات التي تستحق ان نتناولها في مثل هذا الاجتماع وفي مثل هذا
اللقاء وهذه العبادة.

^(١) سورة الإسراء: آية ٣٦

ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسمى الفرائض الإسلامية، كما انه في الوقت نفسه هو الحافظ لبقية الفرائض والذي يقيم شعائرها، تناولنا عدة أبعاد في هذا الموضوع وانتهينا الى ظواهر المنكر التي نراها في مجتمعاتنا الإسلامية ولابد من الاهتمام بها لما لها من آثار واسعة ذات بعد اجتماعي. تحدثنا في الاسبوع الماضي عن موضوع البدعة، وهذه الظاهرة شهدتها المجتمع الإسلامي في مختلف عصوره وادواره وحتى عصرنا الحاضر.

الإفتاء بغير علم

ظاهرة أخرى أشار إليها القرآن الكريم وتحدث عنها النبي الأعظم ﷺ وأئمة أهل البيت هي ظاهرة الفتوى بغير علم أو الحديث بغير علم، فهي من أخطر الظواهر التي تشهدها مجتمعاتنا الإسلامية، حيث يأتي إنسان لا يكون لديه علم بالشريعة الإسلامية ولا بعقيدة الإسلام ومعارفها ولا يعرف القرآن الكريم معرفة صحيحة، كما لا يوجد لديه اطلاع كامل على السنة الشريفة فيأتي ويفتي بغير علم. يفتي برأيه وبذوقه وحسب ميوله الخاصة ويعلن الظنون والاستحسانات، ويكون لديه شيء من القدرة على الكلام أو يتناول بعض الأمور ومن خلال ذلك يعطي الفتوى ويريد ان يوجه الناس بفتواه. هذه من الظواهر الاجتماعية التي تعيشها المجتمعات الدينية منذ بداية الرسالة الإسلامية وحتى يومنا هذا، فهي لم تختص بعصر أو زمان ولذلك نحتاج دائماً الى الانتباه إليها ومعالجتها.

وفي هذا الجو الحار والشمس المحرقة لا يسعني المجال لتناول هذا الموضوع بصورة واسعة وتفصيل في أبعاده، وسأكتفي بمجموعة من الروايات الشريفة التي تتحدث عن الإفتاء بغير علم. في حديث موثق عن الإمام الباقر عليه السلام: من أفتى الناس بغير علم ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه ^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: إياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك، إياك أن تفتي الناس برأيك أو تدين بما لا تعلم ^(٢).

وعن رسول الله ﷺ، وهذا الحديث يشمل مساحة واسعة من الناس، لاسيما أولئك الذين يتحدثون على المنابر أو من وراء المنصات أو في صلاة الجمعة والجماعة أو يفتون الناس يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئاً من الجوارح

فيقول: أي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئاً فيقال له: خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض ومغاربها، فسفك بها الدم الحرام وانتهب بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام، وعزتي ﴿ وجلالي ﴾ لأعذبنك بعذاب لا أعذب به شيئاً من جوارحك ^(٣). هذا هو حال كلمة الضلال التي تصدر من الإنسان، وأما

^(١) الكافي: ج ٧: باب أن المفتي ضامن: ح ٢

^(٢) الكافي: ج ١: باب النهي عن القول بغير علم: ح ٢

^(٣) الكافي: ج ٢: باب الصمت وحفظ اللسان: ح ١٦

إذا كانت الكلمة كلمة هداية فينطبق عليها قول النبي ﷺ لعليّ عليه السلام: والله لأن يهدي الله على يدك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس و غربت^(١).

وعن الصادق عليه السلام: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير إلا بعداً^(٢). فالإنسان الذي ينحرف عن الطريق كلما يزداد سرعة كلما يتعد أكثر.

الموقف العملي من ظاهرة الإفتاء

وسأقرأ مجموعة من النصوص الدينية التي وردت عن أهل البيت عليه السلام فيها إشارة إلى هذه الظاهرة وادانتها وبيان حكمها والموقف الشرعي منها والذي يتلخص بعدة أمور:

أولاً: لا بد للإنسان من طلب العلم ومعرفة الحقيقة. لذلك جاء في النصوص طلب العلم فريضة^(١). وفي بعضها طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة^(٢).

فطلب العلم ومعرفة الحقيقة من الواجبات الشرعية التي تؤهل الإنسان لمواجهة ظاهرة الإفتاء بغير علم.

(١) مستدرك الوسائل: ج ١١: باب وجوب الدعاء إلى الإسلام قبل القتال: ح ١

(٢) الكافي: ج ١: باب من عمل بغير علم: ح ١

(١) الكافي: ج ١: باب وجوب طلب العلم: ح ٢

(٢) مستدرك الوسائل: ج ١٧: باب عدم جواز الإفتاء بغير علم: ح ١٧

ثانياً: أخذ العلم من أهله كما ورد في النص الشرعي وأهل العلم هم أولئك الذين أشار الله سبحانه وتعالى إلى الأخذ منهم ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٣) وهم الأنبياء والأئمة الأطهار ومراجع الدين الذين أوكل إليهم صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه) في الأخذ عنهم وأما الحوادث الواقعة فأرجعوا فيها إلى رواة حديثنا فأنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله^(٤).

المرجعية الصالحة

وهؤلاء المراجع لابد ان نعرف مواصفاتهم التي تجعلهم من أهل العلم:

١- أن يكون على علم بمستوى تناول القرآن الكريم والسنة النبوية تناولاً كاملاً في جميع الأطراف، ويستنبط من ذلك الحكم الشرعي، وهذا هو الذي يسمى بالمجتهد المطلق والذي إذا تعدد يجب الرجوع إلى الأعلى.

٢- أن يكون عادلاً ومتقياً وعلى مستوى عال في العدالة والتقوى.
٣- أن يكون خبيراً بشؤون المجتمع وقضاياها حتى يتمكن من تطبيق العناوين والأحكام الشرعية على موضوعاتها الخارجية تطبيقاً صحيحاً يمكن للإنسان أن يأخذ منه.

^(٣) سورة النحل: آية ٤٣

^(٤) وسائل الشيعة: ج ٢٧: باب وجوب الرجوع في الفتوى إلى رواة الحديث: ح ٩

٤- أن يكون على بصيرة من أمره. البصيرة مصطلح يستخدمه الشارع المقدس للتعبير عن الوعي والادراك، ليتمكن من الوصول الى الحقيقة والى المصاديق الصحيحة لهذه العناوين.

نسأل الله تعالى أن لا نفتي بغير علم، وان نسير وراء أهل العلم الذين جعلهم الله تعالى قدوة وهداية للناس، كما نسأله تعالى ان يزيدنا علماً ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾^(٣) أدعو الله سبحانه وتعالى ان يحقق لنا ذلك، وان ينزل بركاته ورحمته عليكم أيها المؤمنون المتعبدون وان يحقق النصر للمسلمين في جميع مواقعهم.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ﴾ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

^(٣) سورة طه: آية ١١٤

الأربعة عشر مناهج ورؤى ٢٥٦

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، نحمده حمداً دائماً أبداً فهو خالقنا ورازقنا ومدبر أمورنا وغافر ذنوبنا. نسأله ان يسهل أمورنا ويتفضل علينا بمنه ورحمته، ونصلي ونسلم على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين كما نصلي ونسلم على سيدنا أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب وعلى زوجه البتول ابنة الرسول فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها ونصلي ونسلم على سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين ونصلي ونسلم على أئمة المسلمين علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن ابن علي والخلف الهادي المهدي (عجل الله تعالى فرجه).

أوصيكم عباد الله بتقوى الله واتباع أمره ونهيه كما أوصي إخواني الأعزاء الذين يشاركوننا في هذه الصلاة الشريفة أن يلتفتوا إلى أحكام هذه الصلاة وآدابها والتي تتكون من أربعة فقرات:

الفقرة الأولى: الخطبة الأولى

الفقرة الثانية: الخطبة الثانية، وبين الخطبتين استراحة قصيرة. والاستماع إلى الخطبة من الواجبات لهذه الصلاة فلا يصح الحديث فيها
الفقرة الثالثة والرابعة: هما الركعتان اللتان يؤديهما الإمام مع المصلين معاً، وعلى شكل جماعة وهي كصلاة الصبح مع إضافة قنوت آخر قبل ركوع الركعة الأولى.

هذه الصلاة لابد من المحافظة على أدائها وعلى أحكامها وفضلها، فهي أفضل من صلاة الظهر في يوم الجمعة فيما ورد من الروايات الشريفة، وكان الإمام الخوئي يرى وجوب الحضور الى هذه الصلاة اذا نودي إليها وإذا أقيمت هذه الصلاة^(١).

وأنا أؤكد على الاخوة ان لا يكون هناك أي حديث أو شعار مهما كان هذا الحديث معبراً عن حبهم وولائهم، جزاكم الله خير الجزاء ولتكن صلاة نتقرب بها الى الله سبحانه وتعالى وهي من أفضل الأعمال.

وحدة الشعب العراقي ومجلس الحكم

نود تناول موضوع يرتبط بموضوعنا في الأسبوع الماضي، وهو التحديات التي يواجهها مجلس الحكم في هذه المرحلة، وهي تحديات للشعب العراقي في الوقت نفسه، أحد هذه التحديات الرئيسة هو المحافظة على وحدة الأمة والشعب العراقي.

قضية الوحدة من أهم القضايا التي لابد ان نأخذها أخذاً قوياً وجدياً في حركتنا، وبدونها سوف تتفتت قوة شعبنا ويتسلط عليه الأعداء، ولذلك كانت الوحدة أحد الأركان الرئيسية التي تحدثنا ونؤكد عليها في النظام الذي ندعو إليه، نظام يكون فيه العراق واحداً في حكومته وشعبه وأرضه. الوحدة شعار نرفعه ويرفعه كثير من الناس في

^(١) منهاج الصالحين: الفرع الرابع: ص ١٨٥

كل مكان، فلم نسمع شخصاً ينادي الى الفرقة والاختلاف والنزاع، فلا بد لنا اذاً من الوقوف عند الوحدة لنرى المقصود بها كي نتجنب الخلاف والنزاع والصراع الذي قد يطيح بكل أهدافنا.

يجب ان نعرف ان الوحدة واجب من الواجبات الشرعية وليست مجرد هدف سياسي أو رغبة أو شيء حسن، بل هي من الواجبات الشرعية الأكيدة التي دعا اليها القرآن الكريم والنبي الأعظم وأئمة أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) وحثوا عليها، وقد تناولت هذا الموضوع بشيء من التفصيل بكتابي ((الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين)) وفيه ذكرت رؤية الإسلام ورؤية القرآن الكريم ورؤية أهل البيت في الوحدة، وبحسب معرفتي انه لا يوجد كتاب بهذه السعة وهذه الطريقة تناول هذا الموضوع في مجتمعاتنا الإسلامية.

أشير هنا الى الأساس والقاعدة التي تقوم عليها الوحدة. يبدو من القرآن الكريم ان الوحدة تقوم على أساسين رئيسين طالما أكد عليهما القرآن الكريم، هما:

الأول: اخوة المسلم للمسلم والمؤمن للمؤمن ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(٢) ، لا بد ان تكون هناك علاقة بين المؤمنين كعلاقة الأخ مع أخيه.

الثاني: الولاء الذي يعبر عن الحب والنصرة والعهد والالتزام تجاه المؤمن الآخر ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ

(٢) سورة الحجرات: آية ١٠

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^(٣)

آليات الوحدة الإسلامية

والسؤال المطروح هو كيف يمكن ان نحقق هذه الوحدة:
يبدو من القرآن الكريم ان هناك عدة عناصر أساسية ورئيسية يمكن
من خلالها تحقيق هذه الوحدة:

العنصر الأول: الاعتصام بحبل الله ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً
وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٢) وهو يمثل الطريق الذي ينتهي بنا الى وحدة الصف
والكلمة، وعلى جميع المسلمين الاعتصام بحبل الله وخاصة المؤمنين
الموالين لأهل البيت، إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله عز وجل
وعترتي أهل بيتي^(٣) فالثقل الأول هو القرآن والثقل الثاني عترتي أهل
بيتي، وهذا الحديث متواتر بين المسلمين جميعاً بحسب فن الحديث وعلم
الحديث، فإذا حبل الله هو القرآن الكريم والرسول الأعظم والأئمة
الأطهار من بعد الرسول وامتداداً لذلك المراجع العظام للذين أرجعونا
أهل البيت لهم^(٤)، فهؤلاء المراجع مرجعيتهم وحبلهم باعتبار اتصالهم

^(٣) سورة التوبة: آية ٧١

^(٢) سورة آل عمران: آية ١٠٣

^(٣) أمالي الصدوق: المجلس الرابع والستون: ح ١٥

^(٤) مستدرک الوسائل: ج ١٧: باب عدم جواز الافتاء بغير علم: حديث ١٧

باهل البيت عليه السلام. وأما العناصر الأخرى فهي مستوحاة من الآية المتقدمة كما سنرى

العنصر الثاني: يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
العنصر الثالث: يقيمون شعائر الله، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ، والقرآن دائماً حينما يتحدث عن الشعائر والواجبات الإسلامية
يذكر عناوين، أحدهما الصلاة والآخر الزكاة، فان كل واحد من هذين
العنوانين يشير الى كل الواجبات الإسلامية، وهذا ما سنتحدث ونبحثه
في فرصة أخرى إنشاء الله.

العنصر الرابع: وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، طاعة الله ورسوله تمثل
طريقاً لهذه الوحدة ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ
ضَلَالًا مُبِينًا﴾^(١). الوحدة تمثل أيها الاخوة الأعزاء القوة الحقيقية التي
يمكن ان نواجه بها جميع المشكلات والتحديات التي تواجهنا، والله
سبحانه وتعالى يده مع الجماعة فلا بد ان نحافظ عليها اذا أردنا ان نحافظ
على قوتنا ونحل قضايانا ومشاكلنا.

محاولات اغتيال الوحدة

لابد ان نعرف أيضاً ان هذه الوحدة مستهدفة استهدافاً واسعاً وكبيراً
من قبل أعدائنا الذين يحاولوا ضعفتها، سواء وحدة الشعب العراقي
فيطرحون الصراع بين السنة والشيعة وكأنهم ليسوا أخوة في الإسلام وفي

^(١) سورة الأحزاب: آية ٣٦

العراق والهموم والقضايا المشتركة، أو وحدة اتباع أهل البيت عليه السلام فيحاولوا إيجاد الصراع بينهم لأنهم وجدوا فيهم الصبر والصمود والاستقامة والاستعداد للتضحية والفداء والالتزام بالقيم والمبادئ فلا يخضعون لأجنبي ولا يقبلون بطغيان واستبداد وقدموا ملايين الشهداء على امتداد القرون الطويلة من أجل مواجهة الصعوبات وعبر مشكلات التاريخ حتى نمت وكبرت وصمدت وتكاملت وتطورت. وجدوا في هذه الجماعة هذه القوة فيريدون أن يفتتوها ويضعفونا لا سيما بعد أن برزت بعد طول الآلام والمحن في صف واحد متماسك في مسيرة كربلاء هذا العام وهم يهتفون هتافاً واحداً للحسين وللإصلاح والنهي عن المنكر ومقاومة الذل والاستبداد مما جعل الأعداء ينصبون العداء أكثر فأكثر لهؤلاء.

عناوين متعددة والعدو واحد

وهنا اذكر بعض عناوين الأعداء وانتم أيها الاخوة عندكم بصيرة والحمد لله وتعرفون بقية العناوين الأخرى:

١- صدام وازلامه وجلاوزته، هم يحاولوا الاندساس في صفوف أهل البيت لإيجاد الاختلافات والنزاعات والصراعات، فشق الصف الواحد من أهداف العفالة المجرمين المستبدن الطغاة الذين تلطخت أياديهم بالدماء الزكية لأبناء شعبنا العراقي. هؤلاء لا يزالوا يستهدفون وحدة جماعة أهل البيت ويكيدون لها كيداً.

٢- النواصب، ولا أقصد السنة الذين يحبون أهل البيت فأهل السنة إخواننا في هذا البلد ولا بد لنا ان نتعاون معهم لندافع عن حقوقنا، ولكن النواصب الذين ينصبون العداء للمسلمين جميعاً ولأهل البيت ويكفرون المسلمين ويدعون الى الفرقة ويعملون على تمزيق الصف الإسلامي في كل مكان وليس في العراق فقط، فمنهجهم وطريقتهم تمزيق الأمة. لا بد ان نتبه لهؤلاء النواصب وماذا يصنعون داخل بلدنا من خلق صراعات ونزاعات ومعارك بدون الرجوع الى الشرع او العقل او الحكمة او السياسة فلا بد لنا ان نتبه لذلك في عملنا ونمنعهم من الاندساس في صفوفنا والوقوف تحت أضاليل الدعايات.

٣- المحتلون الذي يحاولون إضعافنا، نراهم يقومون كل يوم بعدوان على جماعة أهل البيت بأساليب مختلفة، كالعدوان المقرون بالسرقة والاستهانة بالحرقات والأعراض على مقرات المجلس الأعلى^(٢) وعلى مقرات الأحزاب الإسلامية والعراقية وليس هناك أي تبرير لهذا العدوان ويحاولون الحديث عن إنها غفلة واطفاء ولكنهم يكررونها، هذا العدوان على المؤمنين يراد به إضعاف وتفتيت هذه الجماعة وإيجاد الخلافات والصراعات فيما بينها بوسائل مختلفة. وقوات التحالف ليست هي القوات العسكرية فقط بل هناك الأجهزة السرية التي تعمل باستمرار على إضعاف وتفتيت قدرة الشعب العراقي لإيجاد مبرر من

^(٢) اعلن مسئول عسكري اميركي ان القوات الأميركية تراقب عن كثب فيلق بدر الذراع العسكري للمجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق. صحيفة البيان الاماراتية: تاريخ: الجمعة ١ ربيع الاول ١٤٢٤ هـ الموافق ٢ مايو ٢٠٠٣

اجل بقائهم في العراق. يقولون العراقيون مختلفون ومتنازعون فإذا انسحبنا من العراق سوف تحدث حرب أهلية وحتى اذا خرجوا يريدون إبقاء هيمنتهم السياسية والاقتصادية داخل العراق اذا كان الشعب العراقي ضعيفاً ومفككاً. نحن مع هذه القضايا نتعامل بدقة وبحكمة ودراية ولا نرى الآن من المصلحة ان نكون في مواجهات عسكرية ولكن لدينا لسان ومنطق وارادة وصبر هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فأن الشعب العراقي يجب ان يعبر عن رأيه من اجل ان يظهر هذا الشعب بمظهر الوحدة والقوة في مواجهة هذه الأساليب.

٤- سياسات بعض دول الخليج، فبعضهم استقبلوا عائلة صدام وازلام صدام بالأحضان^(١). الشعب العراقي كان يذبح ويقتل بالآلاف والملايين ولم يتكلم واحد منهم بكلمة والآن ازلام صدام المجرمون الحاقدون الذين عاثوا في الأرض فسادا وصنعوا هذه المقابر الجماعية يستقبلونهم وكأنهم أبطال. انهم يكيدون لشعب العراق ويريدون العراق مجرد ثروة نفطية يستثمرونها بعمليات التهريب والتجارة وغير ذلك، فلا بد للإنسان أن يتنبه لذلك ويكون على ادراك بتلك الحقائق.

نحن لا توجد لدينا عداوة مع أحد لا مع دولة ولا مع أمة ولا مع شعب وانما نحن نحرص على مصالح شعبنا، من يكون معنا في هذا الحرص وبيادنا الاحترام والمصالح والمنافع فأهلاً وسهلاً به وأما من يعادي شعبنا فالله سبحانه وتعالى أولاً يكون له بالمرصاد ﴿وَيَمَكُرُونَ

(١) كدولة الإمارات العربية التي استقبلت المجرم محمد سعيد الصحاف

وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ^(١) وثانياً سوف يكون شعبنا العراقي له بالمرصاد أيضاً.

نحن نريد علاقات حميمة مع جيراننا، علاقات مع شعوبهم ودولهم لأننا نعتقد ان المنطقة يجب أن تعيش من خلال التعاون وعلاقات الود والعلاقات السياسية المحكمة مقابل التحديات العالمية، اما ان يكون هم الآخرين الكيد بشعبنا وامتنا فهذا لا نرضاه ولا يرضاه شعبنا وامتنا.

مسؤولية الشعب العراقي

ولذلك أدعو جميع ابناء الشعب العراقي سنة وشيعة، عرباً واکراداً، صابئة ومسيحين الى:

اولاً: رفع شعار الوحدة الوطنية والإسلامية.

ثانياً: الوقوف أمام محاولات التفرقة بحكمة وموعظة حسنة واردة قوية، ويقفون أمام الجهال والمظللين.

ثالثاً: أن يؤشروا بصورة واضحة على المندسين والمتسللين الى صفوف العراقيين.

واختم الحديث برواية تؤشر الى موضوع الوحدة وطريقة الوصول لها، عن رسول الله ﷺ رواها سيدنا ومولانا الإمام الحادي عشر عليه السلام وهو اكثر الأئمة ظلاماً في بعض القضايا، إمامنا الحسن العسكري يقول عن آبائه عليه السلام: إن رسول الله ﷺ قال لبعض أصحابه ذات يوم:

(١) سورة الأنفال: آية ٣٠

يا عبد الله أحب في الله وابغض في الله ووال في الله وعاد في الله
فأنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت
صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت مؤاخاة الناس يومكم
هذا أكثرها في الدنيا عليها يتوادون وعليها يتباغضون وذلك لا يغني
عنهم من الله شيئاً

فقال له: وكيف لي أن أعلم أنني قد واليت وعاديت في الله عز وجل
فمن ولي الله عز وجل حتى أوليه ومن عدوه حتى أعاديه؟
فأشار له رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام
وقال: أترى هذا؟

فقال: بلى

قال: ولي هذا ولي الله فواله وعدوه هذا عدو الله فعاده، وال ولي
هذا ولو انه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدو هذا ولو انه أبوك وولدك^(١).
وعن الصادق عليه السلام: من حب الرجل دينه حبه لإخوانه^(٢). فحب
بعضكم لبعضكم من الدين فيجب أن لا نتعادي ونتصارع ونتدافع هذا
ليس من الدين، قد نختلف في الرأي بعضنا مع بعض ويكون لنا منطق
ونتحدث بالمنطق ونتحاور لا بأس في ذلك، أما أن يعتدي بعضنا على
بعض أو يتجاوز الحدود هذا أمر لا يسمح به الشرع ولا الولاء ولا
الاخوة والمحبة. وعن الرضا عليه السلام في حديث موثق قال:

(١) وسائل الشيعة: ج ١٦: باب وجوب حب المؤمن: ح ٧

(٢) ألف حديث في المؤمن: باب حب المؤمن: ح ٨

إن ممن يتحل مودتنا أهل البيت من هو أشد فتنة على شيعتنا من
الدجال

فقلت: بماذا؟

قال: بموالات أعدائنا ومعاداة أوليائنا، انه اذا كان كذلك اختلط الحق
بالباطل واشتبه الأمر فلم يعرف مؤمن من منافق^(١).
هذه هي أشد المحن التي تصيب الناس، لذلك أعظكم واعظ نفسي
ان لا تقع في مثل هذه المحن، ان نعادي أولياء الله، او ان يختلط المؤمن
بالمنافق وتصبح قضية لا نعرف معالمها ونؤكل مرة أخرى كما أكلنا من
قبل.

^(١) وسائل الشيعة: ج ١١: باب وجوب حب المؤمن: ح ٩

واسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا الوحدة الكاملة حتى نكون كالبنين المرصوص كما عبر القرآن الكريم ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾^(٢).

اسأل الله ان يحقق لنا ذلك وان يرحمنا ويرحمكم ويحفظكم ويرعاكم ويستر عليكم وان يتغمد شهدائنا الأبرار برحمته الواسعة ويتغمد مراجعنا وأسلافنا برحمته الواسعة ويحقق النصر للمسلمين في جميع مواقعهم والاستقلال لعراقنا الجريح والرفاء والأمن له، وان تتكاتف الأيدي من اجل هذه الأهداف المشتركة.

والحمد لله رب العالمين.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

^(٢) سورة الصف: آية: ٤

الجمعة العاشرة

٢٠٠٣/٨/١

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا سيدي ومولاي
يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.
الحمد لله رب العالمين حمداً يصعد أوله ولا ينفد آخره، والصلاة
والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله سيد الأنبياء والمرسلين وعلى
آله الطيبين الطاهرين. قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم ﴿الم
أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(١)
أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأتباع أمره ونهيه. أسأل الله ان يجعلنا
من المتقين والآخرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

وقفة بحضرة الزهراء

نتناول في حديثنا اليوم موضوع شهادة الزهراء عليها السلام ضمن سلسلة
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث تصادف هذه الأيام ذكرى
شهادتها على بعض الروايات الموثقة^(١) التي يعتمد عليها فقهاؤنا وعلمائنا
الأعلام والتي تؤرخ شهادة الزهراء عليها السلام في الثالث من جمادى الآخرة.
شهادة الزهراء تستحق الوقوف عندها لارتباطها بموضوعنا - الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر - لان أحد مظاهر المنكر التي شهدتها

^(١) سورة العنكبوت: آية ٢، ١

^(١) بحار الأنوار: ج ٤٣: الباب السابع: ح ٢٦، مقاتل الطالبين ص ٣١، توضيح المقاصد

ولازالت تشهدا المجتمعات الإنسانية وعرفتها منذ بداية وجودها وحتى يومنا الحاضر هي ظاهرة الفتن، وقد أشار رسول الله ﷺ إليها في أحاديث كثيرة، وحذر المسلمين منها وكان آخر مرة أشار إليها في أواخر حياته ص فيذكر الرواة ان رسول الله لما اشتد به المرض طلب من أصحابه أن يأخذوه إلى البقيع^(١) ليزور البقيع، وهناك وقف على القبور وقال:

السلام عليكم أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس، حيث إنما أصبحوا فيه هو الانتقال من هذه الدنيا إلى الدار الآخرة، ويرى ﷺ ذلك أمراً هنيئاً لهم مما فيه الناس حيث أن أهل القبور يعيشون الهناء والسعادة والاستقرار أفضل مما يعيشه الناس وهم في آخر حياتهم ويفسر ذلك بقوله أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها، الآخرة شر من الأولى^(٢)، فالفتنة الآخرة تكون شراً من الفتنة الأولى. ظاهرة الفتن من الظواهر الإنسانية التي شهدتها المجتمعات الإنسانية لاسيما المجتمعات الدينية، وكانت قضية شهادة الزهراء عليها السلام تمثل فتنة من هذه الفتن. ونحن عند تناولنا هذا الموضوع لا نريد إثارة الضغائن أو إصدار الأحكام على التاريخ وما جرى فيه، فأن لذلك مجالاً آخر وتناولنا لهذا الموضوع في هذه العبادة الشريفة هو استلهام العبرة من هذا التاريخ والاستفادة من الموعظة في فهم التاريخ وحركة ذلك التاريخ وتطبيقه على حياتنا وظروفنا وما نعيشه من أحداث.

(١) مدفن أهل المدينة المنورة

(٢) الإرشاد: ج: ١: ص ١٨١

الانقلاب المفاجئ

هناك سؤال من أهم الأسئلة التي تطرح حول شهادة الزهراء عليها السلام، هو كيف حدث هذا الانقلاب في موقف المسلمين وحركتهم تجاه رسول الله ﷺ وأهل بيته، مع أن رسول الله ﷺ والقرآن الكريم قبل الرسول كان قد أكد على أهل البيت ودورهم ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ^(١) ، ﴿ قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ ^(٢) ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ ^(٣) ، وكذلك تحدث رسول الله ﷺ عن أهل البيت وأكد عليهم ^(٤)، وحتى في آخر حياته ﷺ كان يأتي ويترك باب فاطمة كل يوم عدة مرات ويقول السلام عليكم أهل البيت ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ هكذا كان يتعامل رسول

^(١) سورة الأحزاب: آية ٣٣

^(٢) سورة الشورى: آية ٢٣

^(٣) سورة الإنسان: آية ٨

^(٤) عن أبي ذر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: من احبني وأهل بيتي كنا وهو كهاتين _ وأشار بالسبابة والوسطى _ ثم قال ﷺ أخي خير الأوصياء وسبطي خير الأسباط، وسوف يخرج الله تبارك وتعالى من صلب الحسين أئمة أبرار ومنا مهدي هذه الأمة، قلت يا رسول الله وكم عدد الأئمة بعدك؟ قال: عدد نساء بني إسرائيل / بحار الأنوار ج ٣٦: باب ٤١: ح ١٢٢، كمال الدين وتمام النعمة: باب ما روي عن النبي في النص على القائم: ح ٨، ٩، ١٠

الله ﷺ مع أهل البيت وقد عشق المسلمون أهل البيت أيضاً وأحبوهم ولا زالوا يحبونهم حتى يومنا الحاضر، إذاً فلماذا كان هذا الانقلاب السريع على رسول الله وأهل بيته والذي يؤدي إلى شهادة الزهراء عليها السلام؟

التقسيم القرآني للمسلمين

هذا السؤال يعتبر من أهم الأسئلة في فهم التاريخ ومراجعته ومعرفة تطوراته. أشير إلى ما أشار إليه القرآن الكريم وتحدث عنه بصورة واسعة، وهو الوضع السياسي الذي كان يعيشه المسلمون زمن رسول الله ﷺ والاختلاف في الحركة السياسية بين مجموعة الخطوط السياسية التي كانت تتحرك في المجتمع الإسلامي. القرآن الكريم في مواضع عديدة ومنها سورة براءة، يتحدث عن الأوضاع السياسية التي يعيشها المجتمع الإسلامي في آخر أيام الرسالة لأن سورة براءة من السورة المتأخرة في نزولها^(١) وحديثها كان مع المسلمين جميعاً حيث كلف الرسول ﷺ الإمام علي عليه السلام بأخذ السورة وقرأتها على المسلمين في الحج^(٢) من أجل

^(١) عن البراء بن عازب: آخر سورة نزلت كاملة براءة، وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء (يستفتونك) الآية . أورده البخاري ومسلم في صحيحيهما / مجمع البيان: ج ٣: ص ٢٥٤

^(٢) ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر على الوسم وبعث (معه) بهؤلاء الآيات من براءة وأمره أن يقرأها على الناس أن يرفع الحمس: قريش وكنانة وخزاعة إلى عرفات فسار أبو بكر حتى نزل بذي الحليفة فنزل جبرئيل على النبي ﷺ فقال: لن يؤدي عنك إلا رجل منك . ثم إن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب في أثر أبي بكر فأدركه بذي الحليفة فلما رآه أبو بكر قال: أمير أو مأمور؟ فقال: بل مأمور بعثني

أن يعرفوا هذه الحقائق. في هذه السورة نجد أن القرآن الكريم يقسم المسلمين في ذلك العصر إلى عدة خطوط سياسية يجمعها شعار واحد هو الإسلام وتجمعها عقيدة واحدة وهي التوحيد، وتجمعها شعائر واحدة وهي الشعائر الإسلامية، وأيضاً يجمعها حكم واحد وقيادة واحدة وهي قيادة رسول الله ﷺ والحكم الإسلامي، ولكن مع ذلك القرآن الكريم تحدث عن هؤلاء المسلمين وقسمهم إلى عدة أقسام:

القسم الأول: المؤمنون المتوادون المتحابين ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣)

القسم الثاني: المنافقون ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ (٤) هكذا يتحدث عنهم القرآن الكريم ويذكر بأنهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، تحدث عنهم بهذه الصفة وهم جزء من المجتمع الإسلامي.

إليك رسول الله ﷺ وسلم لتدفع إلي براءة . فدفعها إليه وانصرف أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما لي نزلت مني براءة أنزل في شيء؟ قال: لا ولكنه لا يبلغ عني غيري أو رجل مني وأنا وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى / مناقب أمير المؤمنين: ج ١: ص ٤٦٩.

(٣) سورة التوبة: آية ٧١

(٤) سورة التوبة: آية ٦٧

القسم الثالث: أولئك الذين دخلوا الإسلام في وقت متأخر ولم يعرفوا شيئاً من ثقافة الإسلام ومعارفه وأحكامه وأخلاقه، ولم يتخلقوا بهذه الأخلاق أولئك يعبر عنهم القرآن الكريم بالأعراب ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(١) هؤلاء الأعراب لا يراد منهم العرب كما قد يتوهم بعض الناس وإنما هم الجماعات التي كانت تعيش خارج المدينة المنورة والمدن الأخرى وخارج المعرفة والثقافة الإسلامية وهم آنذاك كانوا يمثلون جمهور المسلمين

القسم الرابع: جماعة المهاجرين الذين كانوا يتمحورون حول قريش وسلطة قريش وعزتهم والادعاء بأن للقرشيين الحق في أن يكونوا هم الحكم وهم أصحاب القضية وأن عادات قريش وأساليبهم ومناهجهم هي التي لا بد أن تحكم إلا ما صرح القرآن بحقه، وسورة براءة تشير إلى هؤلاء عندما تتحدث عن أن هؤلاء القرشيين كانوا يرون أنفسهم أفضل من غيرهم فيأمرهم القرآن في الحج أن يفيضوا من حيث أفاض الناس ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾^(٢) هؤلاء القرشيون كانوا يواجهون رسول الله ﷺ في كل المواقف التي يتخذها ويعترضون عليه ويرون أنفسهم الجزء الأساسي من المجتمع الإسلامي ولا سيما بعد فتح مكة ودخول عدد كبير من الشخصيات القرشية في المسلمين وأصبحوا جزءاً من المجتمع الإسلامي

(١) سورة التوبة: آية ٩٧

(٢) سورة البقرة: آية ١٩٩

القسم الخامس: جماعة الأنصار الذين آووا رسول الله ﷺ ونصروا الإسلام وقاتلوا من أجله ويرون أنفسهم أن لهم حقوقاً من خلال ما قدموا من تضحيات وعطاء وإيواء رسول الله ﷺ فشكّلوا بذلك حركة وتياراً وجماعة سياسية تنادي بأن يكون للأنصار دور في المجتمع الإسلامي.

عندما نقول المهاجرون من القرشيين أو الأنصار لا نريد عموم المهاجرين فأن عموم المهاجرين كان الكثير منهم يدخل في القسم الأول ولا نريد عموم الأنصار فقسم منهم كانوا يدخلون في القسم الأول وإنما أولئك المهاجرين الذين كانوا يرون لأنفسهم امتيازاً باعتبار انتسابهم إلى مكة وانتساب رسول الله ﷺ إلى قريش، والأنصار الذين كانوا يرون لأنفسهم الامتياز باعتبار نصرتهم لرسول الله ﷺ وإيوائهم له ودفاعهم عنه وتقديمهم التضحيات وتحمل الأعباء والعناء، وهذه جماعة سياسية كانت موجودة في المجتمع الإسلامي.

الرسول الأكرم يرقب الوضع السياسي

رسول الله ﷺ كان متنبهاً ويرى حركة هؤلاء الجماعات والخطوط والتيارات السياسية وكل منها يسعى لكسب أكبر عدد ممكن من الأنصار من أجل الإمساك بالسلطة بعده، ولذا أخذ سلسلة من الإجراءات منذ نزول القرآن وحتى آخر يوم في حياته ﷺ، من جملتها:

- ١- أحاديثه في حجة الوداع بشأن علي عليه السلام ^(١)
- ٢- بيعة غدير خم كانت من جملة إجراءاته المهمة التي أقامها عليه السلام ^(٢)
- ٣- بعثة جيش أسامة ^(١)
- ٤- التمهيد للإمام علي عليه السلام في استخلاف المسلمين من خلال محاولته كتابة كتاب ومنع من هذه الكتابة ^(١)
- ٥- أحاديثه بشأن أهل البيت كحديث الثقلين الذي ورد التأكيد عليه في مثل هذه الفترة الزمنية الخاصة التي أشرت إليها ^(٢)
- ولكن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن، والأسباب في ذلك ترجع إلى عدة عوامل أساسية ورئيسية:

^(١) انه لما صدر عن حجة الوداع وصار بغدير خم أمر بدوحات فقممن له ونادى (ب) الصلوة جامعة) فاجتمع الناس وأخذ بيد علي فأقامه إلى جانبه وقال: أيها الناس، اعلموا أن عليا مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي / دعائم الإسلام: ص ١٦، عن ابن جنادة قال: سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول: علي مني وأنا منه ولا يبلغ عني إلا أنا أو علي / مناقب أمير المؤمنين: ج ١: ص ٤٩٨

^(٢) تنصيبه للإمام علي عليه السلام بصورة رسمية خليفة له ﷺ وأمر المسلمين مبايعته ٨ / دلائل الإمامة: ص ١٨، مناقب أمير المؤمنين ج ١: ص ١١٨، دعائم الإسلام: ج ١: ص ١٥

^(١) بعث النبي ﷺ قبيل وفاته كتيبة من المجاهدين بقيادة أسامة بن زيد لمحاربة جيش الروم وأمر أعلام المهاجرين والأنصار بالالتحاق بكتيبة أسامة لتخلو المدينة ويتم الأمر إلى علي عليه السلام بيسر / الإرشاد ج ١: ص ١٨٣، شرح الأخبار: ص ٣٢٠

^(١) إعلام الوری بأعلام الهدى: ج ١: ص ٢٦٥

^(٢) نيل الأوطار: ج ٢: ص ٣٢٨، بصائر الدرجات: ص ٤٣٢

السبب الأول: التمسك بالدنيا ومعالمها. رسول الله ﷺ جاء بالإسلام من أجل تقديم نظرية يرى الإنسان فيها هذه الدنيا ممراً إلى الآخرة وأنها الحياة الحقيقية للإنسان، ولا يريد من ذلك إغراض الإنسان عن الدنيا واعتزاله لها ويترهب بل لابد له من اعمار الدنيا والعمل فيها والنشاط واقامة حكم الله سبحانه وتعالى بما يحقق العدل والحق والرفاه والاستقرار والخير لهذا الإنسان فالإسلام يرفض الرهينة ولا يريد لها وإنما يريد للإنسان أن يقيم الحق من خلال تجربة وامتحان وابتلاء له وفتنة بهذه الدنيا للحصول على أجره ومصيره في الدار ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾^(٣). أمير المؤمنين عليه السلام ونحن نصلي ونتعبد إلى جواره عندما تحدث في الخطبة الشقشقية^(١) عن هذه الفتنة وتطوراتها التي جرت منذ إخراجه من السلطة وأبعاده عنها حتى تسلمه للخلافة يختم حديثه في كل هذه المجريات بقولة تعالى ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(٢). إذا هذه الدار يراد للإنسان أن يكون مقيماً فيها للعدل والحق ولا يكون علواً ولا فساداً.

السبب الثاني: أن الجماعات السياسية التي كانت تتحرك في الساحة لم يكن همها الرئيس المصلحة العامة وإنما الحصول على المكاسب

^(٣) سورة العنكبوت: آية ٦٤

^(١) نهج البلاغة: ج: ١ ص: ٣٠

^(٢) سورة القصص: آية ٨٣

السياسية لجماعتها وفئاتها وهذا عامل رئيس في فهم الحركات السياسية الصحيحة من غيرها، أما علي عليه السلام ومن وراءه ثلثة من المؤمنين كانوا ينظرون الى المصلحة العامة والى مصلحة الجماعة الاسلامية، ويعبر عليه السلام عن ذلك بكلام مختصر: والله لأسلمن ما سلمت امور المسلمين وكان الجور علي خاصة^(١)، هذا منهج في العمل السياسي وفهم الحركة السياسية والمجتمع السياسي. وموقف علي عليه السلام كان يجعل للجانب الآخر رجحاناً في المكاسب السياسية السريعة وان كانت الخسارة على المستوى البعيد، مثلاً يأتي أبو سفيان وهو شيخ قريش وكان قد بعثه رسول الله ﷺ لجمع الصدقات والزكوات من خارج المدينة يأتي ويجد الانقلاب في الحركة ويجد التولي لبعض القرشيين ويرفعون شعار قريش لكنهم دونه في الشأن القرشي والموقع القرشي، فيأتي الى علي عليه السلام ويخاطبه ان ينهض بالامر ويكون معه ويقول له أنت أولى بالحكم من غيرك يا علي، لكن علي عليه السلام يمتنع من تلبية طلبه^(٢)، ولو كانت حركته عليه السلام حركة مكاسب سياسية خاصة لأحتضن أبي سفيان وينهض بالامر ويسيطر على الأمور وأبو سفيان كان يمكن ان يبدل المعادلة السياسية لكنه عليه السلام مع كل هذا رفض لان المحافظة على الكيان الإسلامي وعقائد الناس أهم وفوق كل مصلحة ذاتية.

السبب الثالث: الاسلوب، علي عليه السلام ورسول الله ﷺ من قبله والأئمة الأطهار من بعده كان أسلوبهم المنطق والبرهان والحديث الذي

(١) نهج البلاغة: ج: ١: ص ١٢٤

(٢) تاريخ ابن الأثير: ج: ٢: ص ٢٢٠

يشير الى الحق والهداية والطريق الصحيح بخلاف الآخرين اللذين كان أسلوبهم العنف واستخدام القسوة والقوة من اجل فرض الآراء والمواقف على الآخرين.

تلألؤ المبدئية في مواقف أمير المؤمنين

الإمام علي عليه السلام عندما رأى هذا انقلاب المسلمين لم يرفع سيفاً وإنما اكتفى بالاعتصام في بيته والامتناع عن البيعة مع عدد يسير ومحدود من المهاجرين والأنصار من يبالغ عددهم يقول ثلاثون شخصاً والآخر بعضهم يقول أربعة وبعضهم يقول سبعة وبعضهم يقول عشرة^(١)، لم يكن العدد مؤثراً على الوضع العام السياسي لكنه أراد عدم تسجيل الشرعية لهذه الخلافة وهذا الحكم وتثبيت موقف مبدئي وشرعي، بينما كان موقف الآخرين منه عليه السلام هو الهجوم على بيته عليه السلام والتهديد بالقتل وهدم الدار وإحراقها ان لم يبايع، بل هجموا عليه بداره وعندما هتف المسلمون في الدار فاطمة - هذا بيت رسول الله ﷺ هذه الدار التي يقف رسول الله ﷺ فيحييها ويسلم عليها كل يوم - يكون النداء المقابل لذلك وإن؟^(٢) لأحرقنها حتى لو كانت فيها فاطمة بنت رسول الله ﷺ. هذا الأسلوب هو أسلوب الطرف الآخر.

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي: ج ٨٢: ص ٣٣٨

(٢) اعلام النساء: ج ٤: ص ١١٤

مثال آخر من التاريخ الإسلامي لأسلوب أمير المؤمنين عليه السلام عندما تمرد الخوارج عليه واعتزلوا جماعة المسلمين وامتنعوا من حضور صلاة الجماعة والجمعة ولم يشاركوا لا في حرب ولا في قتال لم يصنع عليه السلام معهم شيئاً ولم يؤاخذ احداً منهم وكان يمكنه دخول معركة معهم وهو صاحب سلطة وقدرة ويده الأمر لكنه لم يصنع شيئاً من ذلك حتى رفعوا السلاح حيثئذ واجههم بالسلاح، وهكذا قبل الخوارج عندما انشق طلحة والزبير ومعهم زوجة رسول الله ﷺ لم يصنع علياً شيئاً حتى رفعوا السلاح في وجهه عليه السلام ^(١).

العنف منهج أعداء آل البيت

إذا فممنهج العنف هو منهج أعدائنا، أعداء رسول الله ﷺ أعداء شيعة رسول الله أما منهج أهل البيت وشيعتهم هو منهج العقل والمنطق والبرهان والحجة وتوضيح الحقيقة ولكنهم في الوقت نفسه عندما يعتدى عليهم ويواجهون حالة العدوان ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ ^(٢)، هؤلاء يملكون الشجاعة والقوة والإرادة القوية التي تجعلهم قادرين على مواجهة العدوان هكذا علمنا أهل البيت وأئمة أهل البيت في التاريخ وهكذا علمتنا الزهراء عليها السلام عندما تعرضت الى هذا العنف الوحشي وهي مصابة بأبيها ذلك المصاب الذي لا نظير له في تاريخ الإنسانية كلها لكن مع ذلك واجهت هذا الاعتداء

^(١) تاريخ الطبري: ج ٤: ص ٤٦٢، الجمل: ص ١٨٢، مقتل الحسين: ص ٢٩٨

^(٢) سورة البقرة: آية ١٩٤

بشجاعة وصلابة، وخرجت تهتف بالمسلمين وراء زوجها من اجل إنقاذه^(١) وبقيت في الساحة والمركة تدور على بيوت المهاجرين والأنصار تعظهم وتحذرهم وتبين لهم الحقائق لأن واجبها الشرعي هو بيان الحقيقة. هذا الموقف يمثل منتهى الشجاعة والإرادة والإخلاص والعقل والحكمة والموعظة الحسنة التي كان يتصف بها أهل البيت عليه السلام.

أقول مرة أخرى لا نريد من الحديث عن الزهراء عليها السلام ان نشير الضغائن أو نحكم في التاريخ إنما نريد ان استخلاص واستنباط العبر في حياتنا، نحن الآن في هذه الظروف بحاجة الى:

دروس من الوقفة الفاطمية

- ١- التمسك بالمبادئ والقيم والمثل التي جاء بها إسلامنا العزيز.
- ٢- ان نجعل المصلحة العامة للامة وللشعب وللجماعة فوق كل المصالح الشخصية والفئوية مهما كانت هذه المصالح، فأن امتنا في العراق وشعبنا يواجه ظروفًا قاسية وهم بحاجة الى ان ننظر الى مصالحهم وظروفهم ومشاكلهم العامة المشتركة، مشكلات الاحتلال والدمار والخراب وعدم الأمن والاستقرار، هذه المشكلات العامة التي يعيشها أبناء الشعب العراقي مشكلات لا بد ان تؤخذ بنظر الاعتبار قبل أي مصلحة حزبية أو طائفية أو فئوية مرتبطة بهذه الجماعة من الناس أو تلك، وهذا هو درس الزهراء عليها السلام ثم لا بد ان نعرف ان منهجنا هو منهج

^(١) شرح نهج البلاغة: ج ٦: ص ٤٩، المسترشد: ص ٣٨١، الهداية الكبرى: ص ٤٠٧

العقل والحكمة والبرهان والحجة وتوضيح الحقيقة وهو في الوقت نفسه منهج الشجاعة والبطولة والتضحية والفداء والاستعداد الكامل للمقاومة والمواجهة عندما نتعرض الى العدوان والتجاوز في الحقوق أو الطغيان أو الاستبداد لابد ان نعرف هذه الحقائق ونأخذها درساً قوياً من مثل هذه الاجتماعات العبادية.

اسأل الله سبحانه وتعالى ان يهدينا للعقل والرشد واتخاذ المواقف السديدة التي فيها مصلحة الأمة، وان يهدينا جميعاً ويهدي شعبنا لذلك كما اسأله سبحانه وتعالى ان ينزل بركاته وخيراته على هذه الأمة وهذا الشعب وان يحفظكم ويرعاكم ويغفر لنا ولكم، اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْاَمْوَاتِ، وَتَابِعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِالْخَيْرَاتِ اِنَّكَ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ اِنَّكَ غَافِرُ الْخَطِيْئَاتِ اِنَّكَ مُبْدِلُ السَّيِّئَاتِ بِاَضْعَافِهَا حَسَنَاتٍ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ ﴿١﴾ اللّٰهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا اَحَدٌ ﴿٤﴾﴾

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا خاتم الأنبياء والمرسلين محمد
وعلى آله الطيبين الطاهرين كما نصلي ونسلم على سيدنا أمير المؤمنين
وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب وعلى زوجه
البتول الشهيذة المظلومة المهضومة فاطمة الزهراء بنت الرسول وعلى
سبطي الرحمة وإمامي الهدى الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة
ثم نصلي ونسلم على أئمة المسلمين علي بن الحسين ومحمد بن علي
وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي
وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف الهادي المهدي قائم أهل البيت
(صلوات الله وسلامه عليه).

أوصيكم عباد الله بتقوى الله واتباع امره ونهيه هذه الصلاة الشريفة
من واجباتها الموعظة للتذكير والتذكر في كيفية التزامنا بواجباتنا وتجنب
ما حرمه الله سبحانه وتعالى علينا، اسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا
بهذه الموعظة.

الجرائم الصدامية

في هذه الأيام نعيش ذكريات ذات طبيعة خاصة في حياتنا العراقية
وحياة شعبنا، قد تبدو بعيدة عن مثل هذه الاجتماعات والصلوات ولكن
اعتقد من الضروري جداً تناول مثل هذه الأحداث من اجل الموعظة
والتذكير كما.

من هذه الذكريات ذكرى يوم الثلاثين من تموز الأسود، هذا اليوم الذي تسلط فيه العفالة المجرمون - لأن حزب البعث يتشعب الى عدة شعب أحدها التي كان يقودها ميشيل عفلق - هؤلاء تسلطوا على الحكم في العراق يوم الثلاثين من تموز سنة ١٩٦٨، كما نعيش بعداً آخر من هذا التسلط وهذا التاريخ هو يوم الثاني من آب ذكرى العدوان الذي شنه النظام العفلقى على دولة الكويت^(١) وما جرّ هذا العدوان من دمار واسع لشعبنا في العراق بل بتمزيق واسع لأمتنا العربية والإسلامية وتسليط واسع وهيمنة واسعة لقوى الاحتلال والقوى العسكرية الأجنبية على بلادنا، هذا اليوم من خلال هذه الأبعاد نعرف انه يوم لابد ان نقف عنده لنفهم ماذا يجري في مجتمعا. أنا لا أريد الدخول في التفاصيل السياسية فأن الحديث فيها واسع، وإنما أريد الإشارة إلى الجانب التاريخي وحركة المجتمع الإنساني من ناحية البعد السياسي لهذين اليومين. إذا أردنا إلقاء نظرة إجمالية على الأوضاع السياسية التي عاشها عراقنا الجريح بعد الحرب العالمية الأولى والتطورات التي حدثت حتى انتهت الى هذه المأساة التي نعيشها نجد عدة عوامل أساسية ورئيسية كانت هي السبب في الوصول الى مثل هذه الأحداث.

العراق هو عراق الحضارات والأنبياء والرسالات والعتبات المقدسة والحوارات العلمية، العراق المجاهد الذي حمل راية الإسلام ونشرها في كل الشرق الإسلامي وحتى مشارق الصين بلا مبالغة - وهذا حديث

(١) قام المجرم صدام حسين بغزو الكويت يوم الثاني من آب عام ١٩٩٠

مبني على الدراسة العلمية للتأريخ الإسلامي - العراق الواقع على مشارف الجانب غير العربي من الأمة الإسلامية وهو أيضاً على جزء من الأمة العربية.

البعثيون العفالة هم شرذمة لا يزيدون عن سبعين رجلاً، ولهم تجربة فاشلة عام ١٩٦٣^(٢) ويعرفهم العراقيون ويعرفوا وحشيتهم وقسوتهم وجرائمهم، فإذا كيف تسلط هؤلاء العفالة على العراق الذي يحمل كل تلك المواصفات؟ ثم كيف يأتي على رأس الحكم إنسان مستبد يمتلك ازمة الأمور وأرواح الناس وأعراضهم وحرماهم وكل أموالهم ومقدرات الأمة والعراق، ثم يضعها يوم الثاني من آب عام ١٩٩٠ في مهب الريح ويدمر كل شيء في عراقنا الجريح^(١)، وحتى هذه الحرب^(٢) هي من نتائج ذلك العمل الوحشي الذي قام به في الثاني من آب. هناك أسباب سائير إليها، وقبل ذكرها أذكر مقدمة مهمة هي أن حزب البعث بحسب الحركة السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية كان يمثل بحسب الفهم العلماني الغربي والحضارة الغربية الخطوة التقدمية لهذه الحركة العلمانية والوضعية، لقد كان وزراء الخارجية في مختلف البلدان يقولون لنا إن حزب البعث هو المثال والقذوة التي نراها

(٢) تسلم البعثيون مقاليد الحكم في العراق في عام ١٩٦٣ بعد انقلاب على عبد الكريم قاسم واغتياله واستمروا في السلطة ما يقارب الستة أشهر
(١) إشارة إلى (حرب تحرير الكويت) حرب الخليج الثانية التي اندلعت على أثر غزو صدام للكويت، وقد اشتركت فيها جيوش ثلاثين دولة بقيادة الجيش الأمريكي ضد العراق

(٢) إشارة إلى حرب الخليج الثالثة عام ٢٠٠٣ التي أسقطت الطاغية صدام ونظامه

في الحكم وإدارة الأمور، قالوا لنا ذلك وحزب البعث كان في قمة العمل الوحشي عندما شنّ الحرب على الإسلام وعلى الجمهورية الإسلامية في الحرب العراقية الإيرانية والمحركة الواسعة الكبيرة التي حدثت في الحرب، كان المثال الكامل للفكر العلماني وكان عفلق يرى نفسه يمثل الخطوة المتقدمة في الفكر القومي العربي، ولذلك استهوى شبابنا والكثير من أبنائنا وبناتنا ورجالنا.

فساد الفكر العفلقى

نحن عندما ننظر الى الأمور من هذه الزاوية يمكن ان نعرف إن ثمة عوامل أرجو من الجميع ان ينتبه إليها تمثل عوامل أساسية في وصول العراق الى هذا المستوى:

العامل الأول: الأساس الفاسد للحكم، عندما يكون الحكم فاسداً يقوم على أساس التمييز والاضطهاد للامة والشعب، وعندما يكون بهذا الشكل لا بد ان ينتهي الى هذا المصير دون فرق بين ان يكون هذا الحكم حكماً يلزم هذا المنهج أو ذاك المنهج، هذه الأيديولوجية العقائدية أو تلك، سواء كان الحكم يزيدياً أو صدامياً، عندما يكون الحكم فاسداً تكون النهايات للمجتمع هو هذا الدمار وهذا الاذى، وهذا قانون وسنة تاريخية يتحدث عنها القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا

فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»^(١) ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٢) ، إذا لابد ان نفهم ان قضية الحكم في أي مجتمع من المجتمعات هي القضية الأساسية المركزية التي ترتبط بها مصائر الناس، فان كان الحكم صالحاً فالناس في صلاح وان كان فاسداً فالناس في فساد، ولذلك رسول الله ﷺ في أول يوم دخل المدينة المنورة أقام الحكم وبقي يؤكد عليه ونصب علياً عليه السلام للولاية من اجل استمرار هذا الحكم في المنهج الصحيح، وعندما اختلت أمور المسلمين يقف سلمان الفارسي بعد موت رسول الله ﷺ يقول والله لو وليتموها علياً لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم^(٣)، ولذا لا يجوز في أي حال من الأحوال أن نترك قضية الحكم للأهواء والرغبات والآراء والجماعات ونقف نتفرج ونقول هذا ليس من شأننا.

العامل الثاني: الطغيان والاستبداد، وهي ظاهرة خطيرة تعرض لها القرآن الكريم في مواضع ومناسبات عديدة ففي حديثه عن فرعون^(٤) تحدث عنها وتحدث عنها في معرض حديثه عن إبراهيم^(١) ونوح^(٢)

(١) سورة الأعراف: آية ٩٦

(٢) سورة الروم: آية ٤١

(٣) بحار الأنوار: ج ٢٢: باب ١١: ح ٢٨

(٤) سورة البقرة: آية ٤٩، سورة الأعراف: آية ١٢٣، سورة هود: آية ٩٧

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٨، سورة مريم: آية ٤٦

(٢) سورة هود: آية ٣٢، سورة الحج: آية ٤٢

وموسى وعيسى^(٣) ثم عن نبينا^(١) ﷺ مما يعني ان هذا الامر يمثل ظاهرة خطيرة ولذلك لابد من الوقوف دائماً في وجه الطغيان والاستبداد مهما كان نوعه حتى لو كان من النفس ومن الشخص الواحد فقد يكون هذا الطغيان في نفس الإنسان أو في العائلة كأن يكون رب العائلة طاغياً فيطغى على زوجته وأولاده وقد يكون طغياناً على صعيد رئيس العشيرة أو من عالم في المسجد، والطغيان الأعظم عندما يكون طغيان الحاكم الذي يحكم المسلمين.

العامل الثالث: التبعية، الحكومات التي حكمتنا منذ الحرب العالمية الأولى وحتى الآن كانت تعمل بأوامر الغير ويخطط لها الغير وتهيمن عليها القوى الخارجية فهي تابعة للغير، وحينما تريد هذه الحكومات التمرد أو تتمرد تأتي القوى الخارجية وتضربها وتقسي في ضرباتها، هذه التبعية لابد ان يفكر المسلمون جميعاً في التخلص منها لأنها قضية مهمة جداً وعامل أساسي في ما لحقنا من دمار، ولذلك الإمام الحكيم (قدس الله نفسه) وفي هذه الغرفة جمع العراقيين في السابع والعشرين من صفر عام ١٣٨٩ للهجرة وتحدث إليهم و أول حديث له كان هو التخلص من التبعية^(٢). لو تمسكنا بالإسلام و شرائع الإسلام وأخلاقه ومنهجه لما

^(٣) سورة الزخرف: آية ٦٣، ٦٤، ٦٥

^(١) سورة الطور: آية ٢٩

^(٢) أصدر الإمام الحكيم بياناً تاريخياً في ٢٧ صفر عام ١٣٨٩-١٩٦٩ وقرأه نيابة عنه الشهيد السيد مهدي الحكيم في الصحن الحيدري الذي لم يشهد مثيلاً لمثل ذلك

أصبنا بما أصبنا به في هذه العصور، وحزب البعث كان حزباً تابعاً للغرب في كل تفاصيل حياته وحتى صدام المجرم الذي قسى عليه الغربيون بقي إلى النفس الأخير يتوسل ويتوسل ويرسل الرسائل إلى الأمريكان يطلب منهم أن يقبلوه ويرضوا عنه وأن يقدم لهم كل ما يريدون في العراق بدون استثناء، ولكن صدام كان ورقة محترقة لا يمكن الاحتفاظ بها والإبقاء عليها.

إذاً فهذه التبعية هي التي أوصلتنا إلى هذه النتيجة، لاحظوا هذا المجرم اللعين كان مستعداً لحرق العراق وكل أبنائه ويبقى هذا الاحتراق قائماً يدمر كل شيء ليبقى هو في الكرسي، الآن لاحظوا نفس الشيء في ليبيا والطاغية يحكمها مستعد أن تدمر ليبيا كلها من أجل بقائه في الحكم، وقبله في يوغسلافيا، وفي أماكن أخرى هكذا التبعية المطلقة للغربيين فكل هؤلاء الذين عقولهم تابعه للآخرين ويسيطر عليها الآخرون تفكيرهم يكون على نمط التفكير الصدامي.

العامل الرابع: وتعنيكم قبل غيركم، وهي عزلة امتنا عن الوضع السياسي. الأمة في العراق كانت أمة معزولة عن الوضع السياسي، وموقفها موقف المتفرج الذي أحياناً يصفق وأخرى يصفر فلم يكن لها دور في رسم مصائر الأمور. نحن نعتقد أن الأمة في العراق يجب أن تدخل ميدان العمل وتعمل من أجل تحقيق أهدافها وتغيير الوضع

الاجتماع والذي حضره الإمام الحكيم نفسه والإمام الخوئي مضافاً إلى عدد كبير من العلماء حيث كانوا يجلسون في إيوان الصحن الشريف، وقد توافد الآلاف من الناس ومن مختلف المدن العراقية على النجف الأشرف . لماذا قتلوه: ص ٧٥

السياسي بصورة حقيقية في العراق وإلا فسوف تخضع للسنن التاريخية فينزل البلاء وينزل حتى يستمر في النزول كما رأينا، ما لم يكن هناك حضور وتواجد من قبل امتنا في الساحة العراقية. العزلة كانت هي أحد الأسباب الرئيسية لما حلّ بنا وقد سعى الطاغوت لإخراج الأمة من المعركة، لكن الأمة يجب ان تبقى في المعركة ولذلك وجدنا ان امتنا المؤمنة في العراق عندما تحملت مسؤوليتها في المراحل الأخيرة لاسيما في انتفاضة الخامس عشر من شعبان^(١) والموقف العظيم لهذه الأمة بدأ النظام يتهاوى ويضعف وينعزل حتى احترقت أوراقه كما قلنا وسقط.

شرائح الأمة

وأمام الأمة الآن مرحلة جديدة يجب ان تعرف ان الرأي والموقف لا بد ان يكون موقفها من خلال نزولها، وعندما أقول الأمة لا أريد ان أحمل كافة الناس، وإنما الأمة تتكون من ثلاث أجزاء، وهي:

الجزء الأول: الجزء الرئيسي، هو قادة هذه الأمة وهم المراجع فلا بد ان ينزلوا الى هذه الساحة وان يعملوا ويباشروا دورهم الرئيسي في توجيه هذه الأمة، وفي إعطاء الموقف واخراجها من حيرتها وتحديد المواقف لها.

الجزء الثاني: النخبة، وهم الذين يعبر عنهم القران الكريم بالصفوة وأحيانا يعبر عنهم في حالات بعض الأنبياء بالحواريين او بالأصحاب

^(١) تراجع في الخطب السابقة

فلا بد ان يكون لهم دور ويتحملون مسؤوليات كبيرة، ويكون لهم رأي وينزلوا في الساحة بكل إمكاناتهم ولا يكون موقفهم موقف المتردد والمتفرج او من يفتش عن المكاسب الخاصة الجزئية، لابد ان يتصدوا للأمور ولا يتركوها للانتهازين لمن يفتش عن الفرص والمواقع او من يفتش عن الشهوات والأموال، نحن نحتاج كما قلت ان نضع المصلحة العامة أمام أعيننا.

الجزء الثالث: عامة الناس وهم طاقة كبيرة و مهمة لابد من تنظيمها وتوعيتها بكل ظروفها، وهذه الصلاة من الواجبات السياسية والأخلاقية ومن المستحبات الشرعية المؤكدة وكما قلت بعض الفقهاء كالإمام الخوئي^(١) يرى وجوب حضورها ان أقيمت وفق الشروط الصحيحة لإقامتها. اذا الحضور في هذه الصلاة هو أحد أساليب التوعية في هذه الأمة بالنسبة الى ظروفها و اوضاعها و لابد من تنظيمها وتوعيتها و لابد لها ان تتحرك لتصل الى أهدافها.

(١) كان أوحدى عصره في الفقه والأصول وعلوم الحديث والتفسير. وقد درس وحاضر لمدة تزيد على سبعين سنة وألف كتباً قيمة في شتى المباحث العلمية العقلية والعقلية . تصدى للمرجعية بعد وفاة الإمام الحكيم وقد بذل الإمام الخوئي عناية بالغة بالحوزات العلمية في البلدان الإسلامية ورعى طلبة العلوم الدينية وبنى المساجد والمدارس وأسس المؤسسات العامة الخيرية الدينية والثقافية في الشرق والغرب أعظمها مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية في أوروبا وأميركا والهند وباكستان وإيران بما فيها من مدارس ومستوصفات ومساجد ومكتبات. وتوفي في الثامن من صفر عام ١٤١٣ هـ

الأهداف المغتصبة

وألخص الأهداف واختتم الحديث:

أولاً: الحرية، وليس المقصود حرية الغربيين، حرية الفوضى و
الانحلال و الفساد والتسافل الأخلاقي والفجور بل هي الحرية الحقيقية
التي يتحرر فيها الإنسان من العبوديات، عبودية الطغاة والشهوات،
عبودية الخوف والخرافات، عبودية الآلهة الوضعيين، يجب على الإنسان
ان يكون حراً في إرادته بكل معناها، وان نسعى لها بكل وجودنا ولا
نقبل ان تفرض علينا الأمور وان تقيّد حريتنا.

ثانياً: الاستقلال، ان نكون مستقلين في إرادتنا ولا نقبل بالتبعية ولا
نخضع لإرادة الآخرين بل نريد ان نقرر أمورنا بأنفسنا في ما إذا لم
يقررها الله وما يقرره الله نحن نقبل القرار الإلهي، نقبل بقرار الشرع،
لكن اكثر الأمور تركها الله سبحانه و تعالى الى الناس كي يقرروا
أمورهم، ولا يأتي شخص آخر يفرض رأيه على الناس فيعبد من دون
الله.

ثالثاً: العدالة بين الناس، ان لا يكون هناك اضطهاد لطائفة أو لعنصر
او لجماعة أو لعرق أو لقومية أو لأقلية، نحن ضد الاضطهاد مهما كان
نوعه، ليس فقط ضد الاضطهاد تجاهنا وانما ضد الاضطهاد حتى تجاه
الآخرين، لانهم إخواننا وأهل بيتنا وعراقنا عراق الجميع و ضروري ان
نعمل ضد الاضطهاد و ضد الحرمان و ضد الظلم و الاستبداد مهما

كان، وعندئذ يمكن ان نغير ما بأنفسنا ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾^(١).

أيها الاخوة لماذا نختلف ونحن أمة واحدة، وجماعة واحدة، وكلنا يجمعنا الله والإسلام ونبه ورسوله وحبه وحب أهل بيته والقرآن والقيم والمثل والمصلحة الواحدة لهذا الشعب؟ ولماذا يعمل الأعداء ليل نهار في أن يصبح هذا البلد الآمن - والذي يتطلع إلى ان يكون له موقع قيادي توجيهي - بلداً غير آمن وغير قادر على إدارة أموره بصورة طبيعية؟ لماذا في مدة قصيرة تتم أربعة محاولات اغتيال لعناصر تنتسب الى المراجع العظام؟ انهم يريدوا فرض العزلة والانزواء على المرجعية، هذا الأمر لا يمكن ان يكون مقبولا لا من الشرع ولا من العقل ولا من الأخلاق ولا من السياسة، وعلى الأمة جميعاً إدراك هذه القضايا وتحمل مسؤولياتها. وعلى المراجع - وانا لا أحدد واجباتهم وإنما كما قلت واقول وأؤكد أنا أقبل أياديهم وأتواضع لهم، بل أتواضع للمؤمن مهما كان موقعه، وواقعاً أتمنى أن أقبل أياديكم جميعاً أيها المصلون واحداً بعد الآخر وأتبرك بذلك لانتسابكم الى الله والى هذه الشعيرة المباركة ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) هذا هو خلق الإسلام و الشريعة - نحن لا نريد ان نفرض على المراجع الواجبات، لكن عندما أقول واجب ما أراه أمراً لازماً لا أريد ان أقول انه وجوب شرعي وانما أمراً لازماً لفهمي لهذه الحركة فلا بد ان ندخل و لابد للنخبة ان تدخل و جماهيرنا

^(١) سورة الرعد: آية ١١

^(٢) سورة الحجر: آية ٨٨

وعشائرننا وكل من لديه نفوذ وقدرة ان يدخل كي يكون هذا البلد آمناً، وان تكون هناك حرية ومنطق في الحديث والحوار، لا أن يكون المنطق هو القهر واستخدام العنف والقوة، لابد ان نعرف هذه الحقائق عندئذ يمكن ان نصل بأذن الله إلى أهدافنا. واما اذا استخدمنا العنف فالآخرون اكثر قدرة على العنف، نحن قلنا ندافع عن أنفسنا مهما كان الآخرون وهو حق من حقوقنا، نحن لدينا منطق ولسان فيجب استخدام كل الوسائل من اجل توضيح المنطق، لكن اذا كان العدوان عدواناً علينا فسوف ندافع بأذن الله عن أنفسنا مهما كانت الظروف ومهما كانت الأحوال.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا سواء السبيل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ لاحظوا ان البغي هو الخروج عن الحدود هذا أمر ينهى عنه الله سبحانه وتعالى، نسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا الذكرى ويهدينا لها وان يحفظكم ويرعاكم ويحقق الأمن لكم ولامتنا ولشعبنا ويرحمنا برحمته الواسعة.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾

.....الأربعة عشر مناهج ورؤى ٣٠٢

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

الجمعة الحادية عشر

٢٠٠٣/٨/٨ م

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله
الطيبين الطاهرين. نحمده حمداً دائماً يصعد أوله ولا ينفد آخره ونشني
عليه فهو ربنا وخالقنا ورازقنا ومدبر أمورنا وراحمنا وناصرنا نسأله
سبحانه وتعالى أن يتفضل علينا في هذا الوقت الشريف وفي هذه العبادة
السياسية برحمته ويتفضل على المسلمين بنصره والصلاة والسلام على
سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأتباع أمره ونهيه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ
بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعْظُمُ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١) في حديثنا عن موضوع الأمر بالمعروف انتهىنا
إلى تناول بعض مظاهر المنكر في مجتمعاتنا الإسلامية التي عرفت
المجتمعات الإنسانية في مختلف عصورها ونحتاج الى تفقه ومعرفة من ناحية
وإلى تشخيص الموقف الإسلامي تجاهها من ناحية أخرى، فالأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر كما ذكرنا من أسمى الفرائض الإلهية ولكن
في كل منكر من المنكرات وكل مصداق من مصاديقها نحتاج إلى تحديد
وتشخيص الموقف الخاص تجاهها، تجاه هذا المنكر وهكذا الحال تجاه
مصاديق المعروف كما سنتناولها بالحديث مستقبلاً إن شاء الله.

^(١) سورة النحل: آية ٩٠

البغي من منظور إسلامي

من مصاديق المنكر التي عرفتھا مجتمعاتنا الإسلامية هو مصداق (البغي) وأختصر الحديث عنه بما يتناسب وظروف هذه الصلاة المباركة التي نقيمها في هذا الجو الحارق بالرغم من أنه حديث مهم ويقصده الأخوة الأعزاء والأخوات العزيزات أحياناً من أماكن بعيدة فجزاهم الله خير الجزاء. البغي الذي أشارت إليه الآية الكريمة في تعداد المنكرات وما ينهى الله سبحانه وتعالى عنه ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾، فالبغي هو أحد المنكرات البارزة والواضحة في حياة المجتمعات الإنسانية ومنها المجتمع الإسلامي.

عرف البغي في مجتمعنا الإسلامي منذ الصدر الأول للإسلام ولذلك جاء القرآن الكريم يتحدث عنه وأيضاً يحدد الموقف العملي تجاهه كما ورد ذلك في سورة الحجرات في قوله تعالى ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٢)، هنا القرآن الكريم يشخص ظاهرة البغي ويحدد الموقف العملي تجاهها، البغي بحسب مفهومه اللغوي هو التطاول والخروج على الموازين والحدود المعروفة المقننة المتعارفة في المجتمع ويتسم هذا الخروج بالعدوان على الآخرين ولذلك فالبغي قد يكون بغياً محدوداً بشخص بسيط وبكلمة جارحة تخرج من لسانه فيعتدي بها على شخص آخر، وقد يكون هذا البغي بغي رب العائلة على

^(٢) سورة الحجرات: آية ٩

الأسرة عندما يخرج على قوانين هذه الأسرة وقد يكون بغى جماعة على جماعة أخرى، أو بغى إنسان على جماعة من الناس بأن يتناول على هؤلاء الناس ويخرج على القوانين والشرائع التي تحكم حياة هؤلاء الناس وقد يكون بغى جماعة على جماعة أخرى كما يشير القرآن الكريم وأيضاً من مصاديق البغى هو أن تبغى الجماعة على الإمام العادل الصالح كما بغى أصحاب الجمل وأصحاب صفين والنهروان على علي عليه السلام، هذا نحو من أنحاء البغى ومصادق من مصاديقه، هناك مصادق آخر لا يتحدث عنه الفقهاء كثيراً بعنوان البغى هو أن يبغى الإمام أو الحاكم على الجماعة وعلى المسلمين فيتجاوز في سلوكه معهم الشرائع والقوانين فيكون حاكماً جائراً ظالماً مستبداً هذا أيضاً نحو من أنحاء البغى كل هذه الأنحاء في الحقيقة تدخل تحت هذا العنوان وهذه المصاديق عندما ننظر إليها نراها من المصاديق القائمة الموجودة في مجتمعاتنا الإنسانية بصورة عامة والإسلامية بصورة خاصة. ولذلك نحن نحتاج إلى أن نعالج هذا الموضوع سواء على مستوى الفهم الشرعي والفقهى له أو على مستوى الموقف العملي من قبل جماعة المسلمين تجاهه، وإذا أردنا تناول هذا الموضوع بكل مصاديقه وأطرافه فإنه يكون بحثاً واسعاً ويحتاج إلى وقت أطول من هذا الوقت، ولذلك أنا اكتفي في هذا الحديث بما تفرضه الموعظة وظروف الوقت كما ذكرت بالإشارة إلى مجموعة من الروايات ثم الإشارة إلى تقييم عام لهذه الروايات في موضوع البغى وبعد ذلك إشارة مختصرة إلى موقف الإسلام تجاه البغى.

فيما يتعلق بالروايات التي وردت في البغي - طبعاً - كثيرة جداً، أنا أشير إلى بعض هذه الروايات، ورد في حديث حسن عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

يقول إبليس لجنوده القوا بينهم الحسد والبغي فإنهما يعدلان عند الله الشرك^(١)، وفي حديث آخر عن أبي جعفر عليه السلام:

إن أسرع الخير ثواباً البر عندما يحسن الإنسان للآخرين ويكون إحسانه فيه خير للآخرين يكون هذا هو أسرع الأشياء والأمر ثواباً عند الله سبحانه وتعالى وإن أسرع الشر عقوبة البغي فإن عقوبة البغي تكون أسرع شيء لمواجهة الشر وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه، أو يعير الناس بما لا يستطيع تركه أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه^(٢)، وفي وصية للإمام الصادق عليه السلام لأصحابه يوصيهم:

وإياكم أن يبغي بعضكم على بعض فإنها ليست من خصال الصالحين البغي ليست خصلة من خصال الصالحين فإنه من بغى صير الله بغيه على نفسه، هذا البغي يرجع على نفس الإنسان وصارت نصرة الله لمن بغى عليه، وإن الله سبحانه وتعالى ينصر ذلك الإنسان الذي يتعرض إلى البغي ومن نصره الله غلب وأصاب الظفر من الله^(٣)، وأيضاً في رواية أخرى في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام قال:

(١) الكافي: ج ٢: باب البغي: ح ٢

(٢) الكافي: ج ٢: باب من يعيب الناس: ح ١

(٣) الكافي: ج ٨: ص ٨

يا علي أربعة أسرع شيء عقوبة: رجل أحسنت إليه فكافأك بالإحسان إليه إساءة، ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك، ورجل عاهدته على أمر فوفيت له وغدر بك، ورجل وصل قرابته فقطعوه^(٤). نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعصمنا من هذه الأمور الأربعة التي يشير إليها النبي ﷺ في وصيته لعلي عليه السلام، وفي حديث موثق دعا رجل بعض بني هاشم إلى البراز- هذه قصة فيها طرافة ولكن فيها معنى جميل يرتبط بموضوع البغي - فأبى الهاشمي أن يبارز ذلك الشخص فقال له علي عليه السلام ما منعك أن تبارزه؟

فقال: كان هذا الشخص فارس العرب وخشيت أن يغلبني فقال له علي عليه السلام: إنه بغي عليك ولو بارزته لغلبته ولو بغي جبل على جبل لهلك الباغي ولجعله الله دكاً^(١) إذاً من هذه الروايات الشريفة نعرف هذه الأمور في تقييم البغي، وهي:

أولاً: إن البغي يعتبر من أعظم الآثام والكبائر والمحرمات حيث يوضع في الحديث الشريف من حيث آثاره على مستوى الشرك بالله سبحانه وتعالى. الشرك بالله من ناحية العقيدة أعظم من البغي لكن من حيث الآثار الاجتماعية يوضع البغي على حدّ الشرك بالله

(٤) الخصال: باب الأربعة: ح ٧٢

(١) ثواب الأعمال: باب عقاب البغي: ص ٢٧٦

ثانياً: إن البغي يرجع على صاحبه ويرجع بعقوبة هي أسرع ما تكون
لصاحب البغي
ثالثاً: ان الإسلام دعا إلى مقاومة البغي.

الوقوف بوجه البغي

يبدو من النصوص الشريفة سواء كان الآيات الكريمة التي أشرت
إلى بعضها أو الأحاديث الشريفة التي وردت عن أهل البيت عليه السلام أن
مقاومة البغي تتم بالمراحل التالية:

المرحلة الأولى: إقامة الحجّة على الباغي، ولذلك نجد أن علياً عليه السلام
عندما بغى عليه أهل الجمل وأهل صفين والنهروان أقام الحجّة عليهم
قبل اتخاذ أي إجراء تجاههم

المرحلة الثانية: محاولة الإصلاح وهذا ما يشير إليه الشرع في الموقف
العملي. لا بد من القيام بعمل اجتماعي وسياسي وجهد من أجل
إصلاح هذا النزاع الذي يتسم بالبغي وبالعدوان

المرحلة الثالثة: مقاومة البغي بالقوة - وهو ما أشار إليه الإسلام ويمثل
المرحلة الأخيرة - سواء كانت هذه القوة الدفاع عن النفس أو كانت
مقاتلة الباغيين كما يبدو من النصوص الشريفة ففي الحديث الشريف
الموثق قال الإمام الصادق عليه السلام: ذكرت الحروية عند علي عليه السلام

فقال علي عليه السلام: إن خرجوا على إمام عادل أو جماعة فقاتلوهم وإن
خرجوا على أمّام جائر فلا تقاتلوهم فإن لهم في ذلك مقالاً^(١)

(١) تهذيب الأحكام: ج ٦: باب قتال أهل البغي: ح ٧

وجه آخر للبغي

هذا هو الموقف العام تجاه قضية البغي. وبهذه المناسبة أود الإشارة إلى ما ذكره بعض الأعداء في أوساطنا النجفية من تصرف بعض الناس الذي قد يعبر بمستوى من المستويات عن البغي في السلوك والعمل وهو ما نشاهده أحياناً من التعسف في رفع الأجور بحيث يكون ذلك بغياً على القوانين والشرائع القائمة في المجتمع، ترفع الأجور بطريقة غير منطقية وغير صحيحة مستغلين هذه الظروف التي تعيشها الأمة والمجتمع أو ما نشاهده أحياناً من تصرفات عدوانية في سلوك هذا الشخص أو ذاك أو هذه الجماعة أو تلك الجماعة مثل هذه الأمور تحتاج إلى وقفة وموقف من قبل الأمة يعبر عن النهي عن المنكر وهذا الموقف كما قلت أولاً إقامة الحجة، وثانياً السعي إلى الإصلاح، وثالثاً مقاومة هذا العدوان وهذا البغي، فهذه من مسؤوليات الأمة ومسؤولية الجماعة بصورة عامة.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يعصمنا من الآثام والذنوب ومن البغي، وأرجو أن يرحمنا برحمته الواسعة

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾
﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾

.....الأربعة عشر منهاج ورؤى ٣١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، نحمده على جميل إحسانه وصنعه ونسأله
أن يغفر لنا ذنوبنا ويتجاوز عن سيئاتنا، ونثني عليه ونستعين به ونصلي
ونسلم على سيدنا ومولانا خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى أهل
الطيبين الطاهرين.

كما نصلي ونسلم على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين
وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب وعلى زوجة الزهراء البتول
فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعلى ولديها سبطي الرحمة وإمامي الهدى
الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة وعلى أئمة المسلمين علي بن
الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن
موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف الهادي
المهدي (عجل الله فرجه الشريف).

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأتباع أمره ونهيه، نحاول في الخطبة
الثانية تناول موضوعين هامين:

الأول: موضوع مجلس الحكم الانتقالي

هذا المشروع السياسي العراقي الذي يحاول ملئ الفراغ السياسي
والإداري الموجود في ساحتنا السياسية العراقية.

الثاني: موضوع يرتبط بمناسبة مولد الزهراء عليها السلام.

أحاول كالعادة الاختصار في الحديث. فيما يتعلق بالموضوع الأول هناك أبحاث عديدة حول مجلس الحكم الانتقالي، أحد هذه الأبحاث هو الموقف الإقليمي والدولي تجاه المجلس الانتقالي، وهناك بحث سياسي واسع في تقييم هذا الموضوع، أتركه لفرصة أخرى، ولكن أشير في هذا المجال إلى قضية ترتبط بالقيم والمبادئ التي يتواضع البشر عليها من ناحية ولكن يخالفونها في التطبيق السياسي من ناحية أخرى فمنظمة الأمم المتحدة التي يتفق عليها العالم ويجتمع عليها العالم ولديها صلاحيات في اتخاذ القرارات في هذا العالم تقوم على أساس مبادئ وأهمها ميثاق الأمم المتحدة في قضايا حقوق الإنسان ومن هذه المبادئ نعرف بأن لكل أمة ولكل شعب الحق في تقرير مصيره، بالطريقة التي يراها هذا الشعب وهذه الأمة.

هذا مبدأ من المبادئ يعترف به الجميع وحتى قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن تنص على هذا المبدأ، ولكن من حيث التطبيق العملي نرى أن المجتمع الدولي والمجتمع الإقليمي منه أيضاً لا يلتزم مع الأسف بهذه القيم وبهذه المبادئ ونرى أن هناك نوعاً من التردد والتوجس حول القرار الذي اتخذته أبناء الشعب العراقي وقواه السياسية في موضوع مجلس الحكم الانتقالي أنا لا أريد الدخول الآن في تفاصيل هذا المجلس والملاحظات الموجودة، فقد تحدثنا عنها وسوف نتحدث عنه فيما بعد. ولكن من المفروض على المجتمع الإقليمي على أقل تقدير والجامعة العربية أن تواكب في موقفها الحقائق القائمة على أرض الواقع في

العراق. لماذا يكون مثل نظام صدام الذي جاء في ليلة ظلماء واستخدم كل أساليب القسوة والقهر والاستبداد والقتل والتشريد بحيث كان هناك حوالي ثلاثة ملايين عراقي مشرد في مختلف أنحاء العالم يكون هذا النظام نظاماً معترفاً به من قبل الأمم المتحدة ومن قبل المجتمع الدولي ومن قبل المجتمع الإقليمي ومن قبل الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي مع أن هذا النظام لم يكن يحظى بأيّ تأييد من قبل الشعب العراقي ولم نجد أحداً من الناس يطرح هذا السؤال وهو أن نظام صدام هل هو نظام يقبله الشعب العراقي أولاً يقبله؟

وعندما يقوم الشعب العراقي بحركة من أجل إنهاء الاحتلال ومن أجل أن يمسك الأمور بيده ويملاً الفراغ السياسي والإداري تثار الأسئلة والشكوك والهواجس والمخاوف الكثيرة العديدة حول هذا الأمر.

نحن نرجو أن يكون هناك موقف إيجابي حقيقي من قبل الدول المجاورة للعراق ومن قبل الدول العربية والدول الإسلامية، موقف يتسم بالشعور بالمسؤولية وبالوقوف إلى جانب الشعب العراقي في محتته، هذه محنة ليس مثلها محنة، فمن ناحية هناك احتلال واسع للعراق والأبرياء من أبناء الشعب العراقي يسقطون واحداً بعد الآخر برصاص الاحتلال لسبب أو لآخر، ويتم مdahمة المراكز الدينية والاجتماعية والسياسية المختلفة لأبناء الشعب العراقي ويتم تدمير واسع للعراق واعتقال لعلماء الإسلام وغير ذلك مما نشاهده في عراقنا الجريح، ومن ناحية أخرى هناك فراغ في الحالة الإدارية السياسية والأمنية يشكو منها العراقيون واختلال في كل حياتهم وهناك غموض في مستقبل العراق إذ لا يوجد دستور ولا

أساس لنظام إلى غير ذلك من القضايا التي يواجهها أبناء الشعب العراقي. لماذا لا يكون هناك موقف جاد وفاعل ومتحرك وجدي من قبل هذه المجتمعات والمجتمع الدولي والأمم المتحدة والدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والدول الإسلامية من أجل مساندة الشعب العراقي في إنقاذه من هذه المحنة؟ هل يصح للجيران والإخوان والأشقاء لأولئك الذين يرفعون شعارات حقوق الإنسان هل يصح لهم أن يقفوا موقف المتفرج على مأساة الشعب العراقي وآلامه ومحتته؟

نحن نحتاج إلى صرخة مدوية يعبر فيها العراقيون عن مخنتهم وأرادتهم وصلابتهم في هذا المسير. هذا جانب من الحديث حول مجلس الحكم الانتقالي وهناك جانب آخر من الحديث هو المهمات التي يتحملها المجلس الانتقالي في هذه المرحلة.

هناك تحديات أشرت لها في حديث سابق وهناك مهمات أساسية لابد أن تأخذ من المجلس أولوياته ولا ينشغل المجلس بالقضايا الجانبية والشكلية والصوربة وإنما يصب اهتمامه على القضايا الرئيسية التي لابد أن يتحمل مسؤوليتها في هذه المرحلة وهي:

الفراغ السياسي والإداري

القضية الأولى: ملء الفراغ السياسي والإداري، لماذا يتشكل المجلس منذ عدة أسابيع ولا يشكل حتى الآن الوزارة التي تدير شؤون العراق والعراقيين، مع أن أحد المهمات الأساسية لهذا المجلس هو تشييد هذه الوزارات وهو أمر مطروح أمام المجلس وفي هذا الحديث لا بد أن نعرف وأن يعرف العراقيون طبيعة هذه الوزارة. أنا أنبه الموجودين في هذا

المجلس من الأخوة وكل من يشكل هذا المجلس على ضرورة المبادرة السريعة الى تشكيل وزارة للملئ الفراغ.

التمثيل الشعبي للعراقيين

القضية الثانية: أن تكون الوزارة معبرة عن العراقيين من ناحية وعن ظروف الشعب العراقي من ناحية أخرى ولذلك لابد في هؤلاء الوزراء: أولاً: أن يكونوا على درجة عالية من الكفاءة حتى يمكن أن يتحملوا المسؤوليات الصعبة التي يواجهونها في عراقنا الجريح. العراق وضعه ليس عادياً وإنما في غاية الصعوبة ومحتته عميقة وواسعة فيحتاج إلى إدارة قوية وإلى كفاءة عالية وإلى جدية في العمل حتى يمكن معالجة الظروف التي نعيشها فلا بد أن يتم اختيار الوزراء لا على أساس الانتماءات السياسية وإنما على أساس الكفاءة والقدرة على ممارسة هذا الدور، لا مانع من أن يكون متتمياً إلى هذه القوة السياسية أو تلك لكن لا أن يكون الأساس هو الانتماء بل يكون الأساس هو أن يكون عند هذا الإنسان الكفاءة والقدرة على القيام بمهامه

ثانياً: لابد للوزراء أن يضعوا نصب أعينهم المصلحة العامة للشعب العراقي لا مصلحة الفئة والجماعة والحزب والطائفة أو القوم، نحن الآن أمامنا مشكلات مشتركة يشترك فيها جميع العراقيين بدون استثناء من عرب وأكراد وتركمان وأقليات أخرى ومن سنة وشيعة وأقليات دينية كل هؤلاء يشتركون في هذه المحنة، فلا بد أن تكون هذه القضايا المشتركة

الأساسية والرئيسية هي الهم الأول لهؤلاء الوزراء. لا أن تكون القضايا الخاصة بهذه الجماعة أو تلك هي همهم.

الرقابة الجماهيرية

القضية الثالثة: أن تهتم الوزارة بإرجاع الحياة الطبيعية لمعيشة الناس بعد اختلالها وارتباكها طوال هذه الفترة، وأن تأخذ بنظر الاعتبار هذا الامر.

وأن يتصف الوزراء بالصلاح والإخلاص والنزاهة في عملهم حتى ينجحوا فيه، وأنا أدعو جميع القوى السياسية وأبناء الشعب العراقي والعلماء والخطباء والشعراء والصحفيين والعشائر وجميع القوى الموجودة في ساحتنا العراقية أدعوها الى ممارسة رقابة حقيقية على الأعمال التي يقوم بها المجلس الانتقالي ولا تبقى أعماله بدون رقابة، فالشعب العراقي لا بد أن يكون له دور حقيقي يعبر عن الموقف والرأي تجاه الأعمال والتصرفات التي تصدر من المجلس الانتقالي. وفي هذا المجال أود أن أشير أيضاً إلى نقطة مهمة جداً لا بد أن تعالج في الوزارة لأنها لم تعالج في مجلس الحكم، هناك مجموعة من الفئات لم تمثل، وأنا لا أتحدث عن الحالة السياسية فقط، هناك قوى سياسية لم تمثل ومعروفة وهناك قوى شعبية لم تمثل، طائفة كبيرة من الناس كالأكراد الفيلية لم يمثلوا تمثيلاً دقيقاً وصحيحاً في المجلس نحن نحتاج في الوزارة ان نعوض عن هذا النقص وملئ الفجوة التي حصلت بين المجلس وهذه القوى، مثل اوساط المجاهدين هؤلاء اللذين قدموا التضحيات الواسعة امثال البدرين اللذين كان همهم طيلة اكثر من عشرين عاما قتال النظام

وقدموا الدماء الزكية، فانهم لم يمثلوا في المجلس الحاكم ومن الضروري جدا ان يكون لهم تمثيل في الوزارة يعوض ما حصل.

القيم الفاضلة في الزهراء عليها السلام

والنقطة الاخرى التي أود ان أذكرها ترتبط بالزهراء عليها السلام، نحن نعيش هذه الايام بين ذكرى شهادتها وذكرى ولادتها عليها السلام، ونعتقد انها أصلح امرأة تكون قدوة للمسلمين بصورة عامة وللمرأة المسلمة بصورة خاصة، فهي ام وبنت وزوجة، وهي محور اهل البيت عليهم السلام، فهي بنت رسول الله وزوجة علي وام الحسين، وهي المرأة الكاملة الوحيدة في تاريخنا الاسلامي فالنصوص الشريفة في روايات اهل السنة والشيعة معا تؤكد ان الزهراء هي سيدة نساء اهل الجنة، هذه الشخصية لا بد ان تكون قدوة لنا ولأجيالنا، ولذا نقترح على جماهير امتنا وعلى اوساطنا العلمية والدينية ونقترح على مجلس الحكم الانتقالي ان يكون يوم مولد الزهراء يوم المرأة المسلمة لاننا نعتقد بضرورة ان يكون للمرأة دور في المجتمع وان تشارك في جميع الفعاليات، ولكن أي امرأة؟

المرأة التي تلتزم بالاخلاق والقيم والضوابط الإسلامية والزهراء خير قدوة يمكن تقديمها في هذا المجال، لأنها شاركت في جميع المجالات العلمية والاجتماعية والعبادة وإدارة البيت، ولذلك نحتاج أن نضعها مثلاً وأدعو جميع أبناء الشعب العراقي أن يهتموا بيوم العشرين من جمادى الثانية ليكون يوم فرح يعبر فيه العراقيون عن تكريمهم للمرأة كأهم فيكرمونها وكرموا زوجاتهم وكنبت فيكرمونها

بناتهم، ويقىمون الاحتفالات والشعائر المعبرة عن هذا التكريم وعن الفرء بولادة هذه المرأة العظيمة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أولياء الزهراء ومن أولياء أبيها وزوجها وبنيتها والمتأسين بها والسائرين على خطاها، كما نسأله أن يوفق نساءنا ليكن من بنات الزهراء في سلوكهن وآدابهن والتزامهن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يحفظكم ويرعاكم وأن يتقبل منكم أعمالكم وينزل عليكم بركاته وأن يرحمنا ويرحمكم.

﴿رَبَّنَا فَافْغِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرُ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الجمعة الثانية عشر

٢٠٠٣/٨/١٥

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك يا مولاي يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين حمداً يصعد أوله ولا ينفذ آخره والصلاة

والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله سيد الأنبياء والمرسلين وعلى

آله الطيبين الطاهرين.

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾

(١)

في البداية أوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها صلاح أمركم وبها
تتنزل البركات وتعم الخيرات، وهي خير زاد يتزود بها الإنسان في دنياه
وآخرته كما نص على ذلك القرآن الكريم، ونسأله سبحانه وتعالى أن
يجعلنا دائماً من المتقين الملتزمين بأحكامه وشرائعه والممثلين لأوامره
ونواهيه.

في حديثنا عن موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تناولنا عدة
قضايا وكان الحديث في الأسابيع الأخيرة حول مظاهر المنكر التي نعرفها
في حياتنا.

(١) سورة الأحزاب: آية ٣٣

في هذا اليوم وبمناسبة قرب ذكرى مولد الزهراء عليها السلام والتي أصبحت مثلاً وقدوة وعنواناً للمرأة، وأعلننا أن يوم ولادتها هو يوم المرأة العراقية ويوم تكريم هذه المرأة وطلبنا من الجهات المسؤولة في هذا البلد ان تعلن ذلك، وقد تم إقرار ذلك في مجلس الحكم الانتقالي حيث تم الإعلان أن يوم ولادة الزهراء عليها السلام هو يوم المرأة العراقية^(١). هذا الموضوع يرتبط إلى حد كبير في بحثنا حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الزهراء عليها السلام محور أهل البيت عليهم السلام

وأحاول اختصار الحديث حوله في نقاط ثلاثة رئيسية نفهم منها علاقة هذا الموضوع من ناحية بالزهراء عليها السلام، ومن ناحية أخرى بيوم المرأة، ومن ناحية ثالثة علاقته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. النقطة الأولى: أما علاقته بالزهراء ويوم المرأة فهنا يطرح سؤال، لماذا اخترناها مثلاً وقدوة ليوم المرأة؟ الزهراء تتميز عن سائر نساء العالمين والبشرية أنها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة لأنها كانت: أولاً: تمثل شخصيتها شخصية المرأة المتكاملة في الهوية والارتقاء في الجانب المعنوي والإنساني.

ثانياً: الزهراء عليها السلام كان دورها في الحياة الإنسانية التي تمثل الدور النسوي في أبعادها الثلاثة فهي بنت الرسول صلى الله عليه وآله وتمثل بذلك دور البنت، وكانت تمثل دور الزوجة في أعلى مراتبها حيث كانت زوجة

^(١) في قرار لمجلس الحكم.

لعلي عليه السلام ولولا علي عليه السلام لم يكن هناك كفؤ لها^(٢)، ثم انها عليها السلام تمثل دور الأم في كل خصائصها، فهي أم الحسين سبطي الرحمة وإمامي الهدى وسيدي شباب أهل الجنة، بل هي أم أبيها^(١) كما ورد ذلك في الحديث عن شخصية الزهراء في حنانها ورعايتها وعطفها وحبها، حيث أن هذه العواطف شملت حتى رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان يفتقد هذا النوع من المشاعر إلى حد بعيد بعد فقدته لخديجة أم المؤمنين، فالزهراء في هذا الجانب تمثل شيئاً لا تمثله الكثير من النساء اللاتي عرفناهن في التاريخ الإسلامي.

رابعاً: تمكنت من خلال حياتها أن تمثل الجانب الآخر في شخصية المرأة وهو بُعد المرأة في الحركة الاجتماعية والإنسانية في المجتمع الإنساني حيث أنها عليها السلام لم تترك أي باب من أبواب الحركة الاجتماعية إلا وطرقته، فكانت لها عباداتها وعلمها ودورها في البيت ودورها المتميز في العمل السياسي والجهادي حتى انتهى الأمر بها إلى الشهادة.

خامساً: انها عليها السلام محور أهل البيت عليهم السلام الذي لم يعرف التاريخ الإنساني أفضل منه بيتاً، فهي بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وزوجة علي عليه السلام وأم الحسين عليه السلام، فهي محور هؤلاء الخمسة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كما ورد في الآية الكريمة. كل هذه الأبعاد تجعلها المرأة الأولى وبذلك اخترنا يوم ولادتها يوماً للمرأة

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٠: باب ٩١: ص ٧٧، ينابيع المودة: ج ٢: ص ٦٧

(١) مقاتل الطالبين: ص ٢٩، بحار الأنوار: ج ٤٣: باب ٢: ح ١٩

المرأة من منظور إسلامي

النقطة الثانية: الحديث عن المرأة وشأنها، لابد أن نعرف من خلال الرؤية الإسلامية للمرأة من زاوية اجتماعية، وبحثها بصورة مفصلة يحتاج إلى عدة محاضرات، ولكن باختصار إن المرأة بحسب الرؤية الإسلامية تساوي الرجل في الهوية والشخصية، وقد دل بذلك القرآن الكريم عندما تحدث في الآية الكريمة ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ﴾^(١)، هؤلاء الذكور والإناث يتساوون في النظرة الإسلامية لهم، إذاً لا فرق بين الرجل والمرأة في هذا الجانب.

وفي حديث يعبر عن هذه الحقيقة ماورد عن رسول الله ﷺ في قضية أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب حيث دخلت بعد رجوعها من الحبشة على نساء النبي فقالت:

هل فينا شيء من القرآن؟

قلن: لا

فأت رسول الله ﷺ فقالت له:

أن النساء في خيبة وخسارة

فقال: لماذا؟

قالت: لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال

^(١) سورة آل عمران: آية ١٩٥

فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية الكريمة ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٢) هذه المساواة التي وضعها القرآن الكريم في كافة الأبعاد التي تشمل حياة الإنسان وحركته في المجتمع الإنساني تؤكد من حيث الهوية أن الرجل والمرأة على حد سواء.

المرأة والتهميش الاجتماعي

النقطة الثالثة: لا بد من معرفة ما هو الواجب تجاه المرأة عندما نتحدث عن يوم المرأة وتكريم المرأة وتكريس دورها؟
نلاحظ عدة عناوين يحتاج كل منها إلى بحث، لكن أنا اذكر العناوين بصورة عامة واترك فرصة البحث إلى مجال آخر، هذه العناوين تمثل بعداً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالالتزام بمثل هذه الواجبات يمثل معروفاً يمكن التقرب به إلى الله سبحانه وتعالى، وعدم الالتزام بها - كما هو في أوساطنا الاجتماعية مع الأسف - يمثل منكراً من المنكرات، وفيه أضرار بالغة في مجتمعتنا. والواجبات، هي:

^(٢) تفسير مجمع البيان: ج ٨: ص ١٥٨

الواجب الأول: صيانة المرأة من الأخطار الثقافية والأخلاقية والاجتماعية وحتى الأخطار المرتبطة بحياتها الشخصية، لأنها تتعرض للاضطهاد من قبل الزوج والابن والأب حيث يُنظر لها كحالة هامشية أو ثانوية في الحياة الاجتماعية، فصيانتها من كل الأخطار واجب من الواجبات الشرعية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(١)

الواجب الثاني: احترام المرأة والعطف عليها، وهو من الواجبات الشرعية ومن يرجع إلى النصوص يجد مئات النصوص التي تتحدث عن ذلك^(٢)، وينظر إليه الإسلام من خلال هذا الواجب أنها رحمة، الذكر نعمة والأنثى رحمة.

(١) سورة التحريم: آية ٦

(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: البنات حسنات والبنون نعمة والحسنات يثاب عليها والنعمة يسأل عنها . وفي رواية أخرى حينما بشر النبي ﷺ بفاطمة فنظر في وجوه أصحابه فرأى الكراهة فيهم فقال ما لكم ريحانة أشمها ورزقها على الله عز وجل . عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتني رجل النبي ﷺ وعنده رجل فاخبره بمولود له فتغير لون الرجل، فقال له النبي ﷺ مالك؟ قال خير قال قل، قال خرجت والمرأة تمخض فأخبرت أنها ولدت جارية فقال له النبي ﷺ الأرض تقلها والسماء تظلها والله يرزقها وهي ريحانة تشمها، ثم أقبل على أصحابه فقال من كانت له ابنة فهو مقروح ومن كانت له ابنتان فيا غوثاه ومن كانت له ثلاث بنات وضع عنه الجهاد وكل مكروه، ومن كانت له أربع بنات فيا عباد الله اقرضوه يا عباد الله ارحموه يا عباد الله أعينوه . وعن أحد الإمامين الباقر أو الصادق عليه السلام قال: إذا أصاب الرجل ابنة

الواجب الثالث: المودة والمحبة، الله عندما خلق للإنسان الأزواج خلقها ليسكن إليها ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾^(١) ، وتمثل المودة والرحمة أساساً من أسس العلاقات بينهما.

الواجب الرابع: تعليم المرأة الفقه والأخلاق والشريعة، وتوجد نصوص كثيرة في هذا الشأن^(٢) ولكن لا مجال لذكرها الآن. نحن في كثير من الأحيان نهمل هذا الأمر مع ان النصوص الشريفة ورد فيها ان النساء جئن إلى رسول الله ﷺ وطلبن منه أن يخصص لهن يوماً للتعليم وخصص لهن رسول الله ﷺ على كثرة مشاغله وسمو شخصيته ورفعته يوماً من أجل أن يعلمهن

الواجب الخامس: التقدير لجهودها وهي التي تتعب في المنزل والتربية وتحمل مختلف المعاناة في سبيل مساعدة الرجل في مختلف المهمات، فهي تستحق أن يقدر الرجل جهودها في بناء الأسرة وتربية الأولاد، وهذا الأمر مهم في علاقاتنا وحياتنا، لكن لا نشاهد أداء هذا الواجب في الحياة الاجتماعية الآن. في يوم المرأة أدعو نفسي وجميع

بعث الله إليها ملكاً فأمَرَ جناحه على رأسها وصدرها وقال: ضعيفة خلقت من ضعف المنفق عليها معان إلى يوم القيامة . ثواب الأعمال: ص ٢٠١

^(١) سورة الروم: آية ٢١

^(٢) وسائل الشيعة: ج ١٥: أبواب المهور: باب ٢: ح ١

الأخوة الأعزاء أن يكون هناك تكريم للمرأة منا، نكرم الأم حتى ولو بكلمة طيبة ونكرم الزوجة والابنة ولو بكلمة طيبة. تكريم المرأة قضية مهمة لا بد أن نحییها كسنة من السنن في مجتمعاتنا.

الواجب السادس: وهي من أهم الواجبات التي نواجهها في الحياة الاجتماعية، وهو تمكينها من أخذ دورها وممارسة مهامها الاجتماعية والإنسانية ضمن الموازين الشرعية وفي ظل الأحكام الإلهية.

أسأل الله التوفيق لنا وللمؤمنين لمثل هذه الأعمال الصالحة، وأن ينفعنا بها عنده كما نسأله أن يرحمنا برحمته عندما نرحم الضعفاء ومنهم المرأة باعتبار أن الرجل أقوى منها، نسأل الله أن ينزل علينا البركات والخيرات بسبب ذلك.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ

لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ *﴾

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً يصعد أوله ولا ينفد آخره ونثني عليه وهو بارتنا ورازقنا ومدبر أمورنا، ونستعين به وهو نعم المولى ونعم النصير، ونصلي ونسلم على سيدنا ومولانا سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين كما نصلي ونسلم على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين وعلى زوجه البتول فاطمة الزهراء وعلى ولديها سبطي الرحمة وأمامي الهدى سيدي شباب أهل الجنة والصلاة والسلام على أئمة الهدى علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف الهادي المهدي صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ونسأله أن يجعلنا من المتقين وأن يوفقنا لإقامة مجتمع التقوى في حياتنا الاجتماعية، وأن ينفعنا به يوم نلقاه وأن يكرمنا بها في هذه الدنيا ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١)

نحاول في هذه الخطبة تناول أمرين مهمين في حياتنا الاجتماعية والسياسية وكلاهما طرحا في الأسبوع الماضي بشكل واسع ولا زالا من الأمور المهمة التي يواجهها مجتمعنا العراقي.

^(١) سورة الحجرات: آية ١٣

مجلس الحكم والمجتمع الدولي

الأمر الأول: قضية الاعتراف بمجلس الحكم الانتقالي الذي أسس في الأيام الأخيرة وبدأ نشاطه وعمله وطرح موضوع الاعتراف به في الوسط السياسي، نحن نلاحظ أن هناك حركة واسعة بعد تأسيس مجلس الحكم الانتقالي في المنطقة وفي المجتمع الدولي وكذلك في الأمم المتحدة تجاه الاعتراف به أو عدم الاعتراف، ونلاحظ أن هناك تباين في موقف بعض الدول، وكذلك المجتمع الدولي، وبصورة موجزة أشير إلى أننا نلاحظ أول دولة تبادر إلى الاعتراف هي الجمهورية الإسلامية الإيرانية وهي الدولة الوحيدة التي تملك علاقات واسعة وعميقة الجذور وحدود تمتد إلى حدود ١٢٠٠ كم مع العراق، إضافة إلى الارتباطات الأخرى، ومن ناحية أخرى عانت الجمهورية الإسلامية الإيرانية من النظام البائد أكثر دولة في المنطقة حيث تعرضت إلى حرب استمرت ثماني سنوات وقعت أعداد كبيرة جداً أثناءها من القتل والدمار مضافاً إلى العلاقات المتوترة التي من خلالها يتم إعدام أي عراقي يكون له أي نوع من العلاقات مع الجمهورية الإسلامية حتى لو كانت علاقات زيارة المشاهد المشرفة، وهذا يفرض على الجمهورية الإسلامية أن تبادر إلى اتخاذ موقف إيجابي تجاه أي وضع جديد نواجهه في العراق ولمساعدة أبناء الشعب العراقي، كذلك نجد مواقف إيجابية أخرى في الخليج من قبيل دولة الكويت وفي الأيام الأخيرة تركيا، ولكن هناك شئ من التردد والتوقف في موقف الجامعة العربية وبعض الدول المجاورة الأخرى تجاه قضية مجلس الحكم الانتقالي.

الهواجس بين الحقيقة والخيال

أشير إلى نقطة رئيسية تحكم هذا النوع من المواقف التي نلاحظها في المنطقة من ناحية وفي البلدان المجاورة من ناحية أخرى، وهي وجود هواجس لدى دول المنطقة بصورة عامة ولو أن نسبة الهواجس مختلفة ولا بد أن نعترف بهذه الحقيقة إذا أردنا التعامل مع قضية الاعتراف بروح موضوعية، وبعض هذه الهواجس مبررة وصحيحة ولكن بعضها غير مبررة، وأنا أشير إلى ستة من هذه الهواجس لنعرف ما هو المبرر منها وما هو غير المبرر منها:

الهاجس الأول: الخوف على هوية الشعب العراقي ومستقبل هذه الهوية، فهل يحافظ الشعب العراقي في حركته السياسة الجديدة على هويته الإسلامية وانتمائه للأمة الإسلامية والعربية، أو أن الشعب العراقي سوف يفقد هذه الهوية على مستوى الحكم طبعاً لا على مستوى الأمة والشعب - الشعب العراقي لا يمكن أن يفقد هذه الهوية وهو متمسك بها إلى ابعد الحدود لكن على مستوى الحكم - هل يبقى الشعب متمسكاً بهذه الهوية أو يتخلى عنها؟

هذا الهاجس له مبرر حيث شهدنا بعض الدول الأجنبية ومنها الولايات المتحدة كانت تعمل من أجل أن لا يكون الحكم القائم في العراق له هوية إسلامية ويرتبط بالحالة الإسلامية، ولذلك حصل خوف في المنطقة من أن يفقد الشعب العراقي - الحكم العراقي - الحد الأدنى من

الانتماء إلى الإسلام والحكم الإسلامي وإلى الشريعة الإسلامية والأخلاق الإسلامية.

الهاجس الثاني: وحدة العراق التي تهم العراقيين وتهم دول المنطقة، فالعراق لو تجزأ أو تقم فسيحدث اضطراب واسع جداً في المنطقة، في إيران وتركيا وسوريا وحتى السعودية، حيث ان هناك بعض الأصوات وان كانت ضعيفة لا أهمية لها تطالب بتقسيم العراق، فدول المنطقة ترى في تمزق العراق داخلياً أثراً سيئاً واسعة على أوضاعها فضلاً عن الآثار السيئة التي تتركها على الوضع في داخل العراق، ونحن أكدنا إنه لا أهمية لتلك الأصوات ونعتقد أن على العراقيين الوقوف بمجد موقفاً واحداً تجاه وحدة العراق والمحافظة على وحدة الشعب العراقي بحيث يكون عراقاً واحداً.

الهاجس الثالث: الاستقلال، هل أن مجلس الحكم الانتقالي يكون مستقلاً في قراراته وإرادته وفي التعبير عن رأي الشعب العراقي وحركته ومصالحه واستقلاله؟

هذه من المسائل المهمة التي تثير الهواجس داخل العراق وخارجه، وهو هاجس مبرر. فلا بد للمجلس الحاكم أن يواجه التحدي في قضية الاستقلال ولا يخضع لحق النقض ولا للهيمنة الأجنبية.

الهاجس الرابع: قضية الحرية والعدالة الاجتماعية والسياسية، هل تكون نتائج الأوضاع السياسية تصب في حرية الشعب العراقي بحيث يتمكن أن ينتخب ما يريد وأن يعبر عن إرادته أم يفرض على الشعب هذا المحافظ وذلك الحاكم وهذا الوزير وتلك الشخصية؟

هذه مسألة مهمة جداً من المسائل الرئيسية التي تثير الهواجس في المنطقة لأنه إذا كانت الحرية مسلوقة من الشعب العراقي فسوف تسلب بطبيعة الحال من مجلس الحكم وسيكون للهيمنة الخارجية القرار الأول في حركة العراق وشعبه، وهذا هاجس مبرر، فلا بد من إدارة الأوضاع السياسية من قبل المجلس الحاكم ومن قبل الوزارة المستقبلية - التي طال أمدها ونسأل الله أن يفرج عن العراقيين بتشكيل وزارة صالحة - ولا بد لهؤلاء أن يكون عملهم الأساس قائم على إرادة الشعب العراقي وحرية، وهكذا قضية العدالة ان تكون هناك عدالة تجاه الأوساط المختلفة للشعب العراقي ولا معنى أن نظلم أحداً من الاقليات كالتركمان والفيلية أو الذين من أصول فارسية أو الصابئة فلا معنى ان يكون هناك ظلم لأي مجموعة من المجموعات فضلاً عن ان يكون الظلم والاضطهاد ضد الأكثرية الساحقة وهم شيعة أهل البيت عليه السلام فالحكومات السابقة ظلمت أغلبية الشعب العراقي المتمثلة بشيعة أهل البيت، نحن لا نقبل أن يظلم شيعة أهل البيت ولا بد من إرجاع حقوقهم وتعويضهم عن الإضرار التي لحقت بهم كما لا نقبل أن نظلم الأقليات الأخرى، وهذا من الهواجس الموجودة داخل العراق وفي المنطقة

الهاجس الخامس: تمثيل الشعب العراقي، وهو هاجس يطرح في الخارج، أنا لا اعتقد ان هذه القضية مشروعة والمرحلة الآن انتقالية وأفضل تمثيل للشعب العراقي ما هو موجود فعلاً وأن لم يكن تمثيلاً كاملاً ولا بد من معالجته في الوزارة ولكن لو أردنا أن نتحدث والظروف الانتقالية لا نجد الكثير من الحكومات في دول العالم المعترف بها دولياً

تمثل شعوبها كما يمثل مجلس الحكم الانتقالي شعبه في قواه السياسية وشخصياته، فلماذا يكون هذا الهاجس وكأنه قضية؟ إلا أن يراد به التغطية على أمور أخرى لا نعرفها، ولذلك ندعو أن يكون هناك تعامل مع الحقائق والواقع القائم في داخل العراق.

الهاجس السادس: المصالح، النظام السابق كان يبيع مصالح العراق كلها ويعطي أموال العراق وقدراته من أجل الحفاظ على كرسيه، الآن تختلف موازين المصالح فالعراقيون يريدون الاحتفاظ بمصالحهم وثرواتهم فإذا كان المراد من هذا الهاجس استمرار نهج الابتزاز وسياسة الاستئثار بنهب ثروات العراق من قبل أمريكا والاتحاد الأوروبي والدول المجاورة فهو مرفوض مطلقاً ولا يمكن أن يقبل الشعب العراقي بأن تكون ثروته نهباً وسلباً من قبل الآخرين، أما إذا كانت الهاجس منبثقاً من المصالح والمنافع المتبادلة فنحن نصر على ضرورة العلاقات وأهميتها بيننا وبين الدول المجاورة وشعوب المنطقة، علاقات المصالح المتبادلة، بل نؤثر على أنفسنا تجاه بعض الدول التي تتعرض إلى ضغوط عامة أو دولية، ولكن تبقى في إطار المودة والمحبة والعلاقات الحميمة وليس علاقات الابتزاز والاستئثار والنهب والسلب التي كانت قائمة في زمن النظام السابق، هذه قضية لا بد أن يحسب لها حساب.

الدستور قضية مركزية

الأمر الثاني: قضية الدستور.

أيها الأعضاء.. يا أبناء الشعب العراق نساءً ورجالاً.. أيها المؤمنون اعلموا أن قضية الدستور هي أهم قضية تواجهكم في هذه المرحلة،

بعض الناس يعتقد أنها هامشية، ولكن هي القضية المركزية الرئيسية، ولا بد أن نقوم بحملة توعية واسعة من اجل بيان أهمية هذه القضية، فالعلماء والشعراء والخطباء والكتاب والمثقفون مسؤولون عن القيام بحملات التوعية في بيان أهمية الدستور وأهمية المراقبة الدقيقة وضرورتها من قبل الشعب العراقي لأن قضية الدستور لو تم إقرارها بصورة صحيحة فسوف نتمكن بإذن الله من بناء مجتمع عراقي صالح، وإهمالها يؤدي الى نتائج وخيمة على أبناء العراق. وهناك قضايا مركزية ومهمة في الدستور لا بد من الاهتمام بها، وهي:

١- قضية الهوية الإسلامية.

٢- الانتماء إلى الأمة الإسلامية والعربية، فالعراق أكثره الساحة عربية وعضو في الجامعة العربية.

٣- الحرية لا بد أن تدون في الدستور.

٤ - العدالة لا بد أن يصاغ الدستور بصياغة تحقق العدالة، لا معنى أن يكون هناك حكم مركزي بحيث يكون شخص في بغداد يتحكم بكل شؤون العراق ولا رأي للعراقيين في بلادهم ليكن هناك رأي للعراقيين في هذه المحافظة وفي تلك يختارون محافظهم ومجلس المحافظة ويخططون لشؤون المحافظة وتكون هناك مركزية في القضايا الرئيسية الأساسية كال دفاع والخارجية والنفط والثروات العامة وما أشبه ذلك من أمور أساسية أما التفاصيل فلكل محافظة شأنها ولا بد أن نعطي هذا النوع من الحرية حتى نحقق العدالة بالنسبة إلى المحافظات، وهكذا الاحترام لخصوصيات الشعب العراقي لا بد أن يكون هناك احترام لخصوصيات

شيعة أهل البيت واحترام لخصوصيات أهل السنة واحترام لخصوصيات الاقليات الدينية والاعتراف بها حتى يمكن أن يتعايش العراقيون بعضهم إلى جانب بعض هذا أيضاً من القضايا المركزية الأساسية التي لا بد من التركيز عليها في قضية الدستور.

الطعن القانوني في مواجهة التعيين

واما آلية كتابة الدستور نعتقد أن الآلية الصحيحة هو انتخاب المجلس الدستوري الذي يكتب الدستور كما ذكرت ذلك المرجعية الدينية، فلا يجوز ان يعين مجلس كتابة الدستور بالطرق التي يتم تعيين الوزراء، المجلس الحاكم يعين ٢٥ وزير كل واحد من أعضاء المجلس الحاكم يعين شخصاً من قبله وكأن القضية هي تقسيم للحصص وللأسهم على هذا الشخص أو ذاك الشخص، هذا الدستور يهتم الشعب كله فلا بد أن ينتخب هذا المجلس من قبل الشعب. أما طريقه الانتخابات فيمكن أن تحدث فيها. ثم بعد ذلك يتم طرح الدستور للتصويت عليه من قبل الأمة وبدونه سوف يتم الطعن شرعياً ودينياً لهذا الدستور، المراجع والعلماء والأوساط الدينية والمتدنية جميعاً سوف تطعن بهذا الدستور إذا لم يتم انتخاب للمجلس الدستوري. كما أنه سوف يتم الطعن قانوناً به لأنه لا يوجد هناك أي مبدأ قانوني سواء في المجتمع الدولي أو في مجتمعاتنا الإسلامية يقر أن يكون تدوين الدستور من قبل جماعة لا ينتخبها هذا الشعب، سوف يتم الطعن وعندئذ يفتح الباب أمام المصائب التي عرفناها في تاريخنا السابق، يأتي مجموعة من الضباط يقومون بانقلاب عسكري على الحكم ويقولون هذا الحكم عينه

الأمريكان أو التحالف أو جهات أجنبية فيتم الطعن بمثل هذا الدستور. نحن بحاجة إلى التأكيد على مبدأ الانتخاب في آلية انتخاب الدستور. هذه هي النقطة الأخرى التي يجب ان نأخذها بنظر الاعتبار.

أسأل الله أن يوفق أبناء شعبنا بالدرجة الأولى ليكون لهم حضور وتواجد في الساحة السياسية بحيث يعبروا بشكل وبآخر عن رأيهم، وان يوفق المتصدين لهذا الأمر ويهديهم سواء السبيل وان يعرفهم على الأساليب والطرق الصحيحة التي تؤدي الى كتابة وقرار دستور عراقي يحتفظ بهذه المواصفات التي أشرت إليها، وأسأله ان يحفظكم ويرعاكم وأن يتقبل منكم أعمالكم وينزل عليكم بركاته وأن يرحمنا ويرحمكم ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الجمعة الثالثة عشر

٢٠٠٣/٨/٢٢

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
السلام عليك يا مولاي يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته
الحمد لله رب العالمين حمداً دائماً أبداً يصعد أوله ولا ينفد آخره،
نحمده على جميع محامده كلها وعلى جميع نعمه كلها والصلاة والسلام
على سيدنا ونبينا ومولانا محمد سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين
الطاهرين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأتباع أمره ونهيه.
في أبحاثنا حول موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انتهينا إلى
ذكر مجموعة من العناوين التي تمثل المنكر في حياتنا الاجتماعية، وعندما
نركز على هذا البحث في أحاديثنا فلأهميته التي تحدثنا عنها في بداية
بحثنا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١)، وأنا في الوقت الذي أبارك فيه
لجميع الأخوة والأخوات مولد سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام أشكرهم على
هذا الحضور الواسع لهذه الصلاة في مثل هذا الجو الحار ولا سيما أن
بعض الأخوة الأعزاء يقصدوننا من أماكن بعيدة للحضور في هذه
الصلاة والاستفادة منها، وفي هذا اليوم كما ذكر الأخوة الأعزاء قصدنا
إخواننا من معسكر رفحاء في العربية السعودية^(٢) من الذين رجعوا إلى

^(١) في الجمعة الثانية

^(٢) بعد ان قمع صدام الديكتاتور الانتفاضة الشعبانية المباركة عام ١٤٢١ اضطرت
الآلاف من العراقيين الى الهجرة ما بين إيران والسعودية والكويت، وعمدت

بلادهم من بعد الهجرة والغربة، وإخواننا من أهل السماوة حيث يشاركوننا في هذه الصلاة وعدد آخر من اخوتنا الذين قصدونا من أماكن أخرى قد لا أعرفها فجزاهم الله خير الجزاء.

الظلم وآثاره الاجتماعية

نحن حينما نجتمع في هذه الصلاة أيها الأخوة الأعزاء نحاول أن نكون ممن يأتى بالمعروف وينتهى عن المنكر. أحد المظاهر الرئيسية التي ذكرها القرآن الكريم بشكل واسع وتحدثت عنها النصوص الشريفة التي وردت عن النبي ﷺ وعن أهل البيت  هو ظاهرة الظلم في المجتمع الإنساني بصورة عامة والمجتمع الإسلامي بصورة خاصة.

ظاهرة الظلم من الظواهر التي عرفها الإنسان منذ بداية وجوده على وجه الأرض، وهذه الظاهرة عندما نتحدث عنها نرى بأن الظلم مفهوم يطلق على جميع الآثام والذنوب والمخالفات التي يرتكبها الإنسان في حياته، ولذلك نجد أن للظلم أبعاد مختلفة في حياة الإنسان وعلاقاته، أحد هذه الأبعاد هو ظلم الإنسان لنفسه في علاقته مع نفسه، حيث يكون الإنسان ظالماً لنفسه عندما يرتكب الظلم والذنوب أكثر مما يظلم الآخرين، كما أن هناك ظاهرة الظلم في علاقة الإنسان مع الله سبحانه وتعالى عندما يخل الإنسان بهذه العلاقة، لذلك كان الشرك بالله

السعودية الى تسكينهم في مخيمات في منطقة رفحاء الصحراوية، وبعد زوال الطاغية ونظامه عاد هؤلاء المضطهدون الى ديارهم

سبحانه وتعالى من أعظم مفردات الظلم، وأيضاً هناك ظلم في ظاهرة العلاقة بين الإنسان والكون والطبيعة والحياة المحيطة به، فالإنسان عندما يخل بهذه العلاقة يكون هناك ظلم، كذلك ظلم العباد عندما يظلم الإنسان أخاه أو أخته أو أهله أو ولده أو أهل محلته، كذلك ظلم المجتمع عندما يظلم الجماعة بصورة عامة، ويمكن أن نجد مصاديق لهذا الظلم في حياتنا الفعلية وفي تاريخنا الإسلامي وفي التاريخ البشري بصورة عامة، أشير لها وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق إخواننا جميعاً في الاجتناب عنها لما لها من تأثير في الأوضاع العامة لمجتمعنا وجماعتنا. من هذه المصاديق الإخلال بالنظام العام.

إن المحافظة عليه واجب من الواجبات الشرعية والعقلية، والإخلال به يمثل نوعاً من أنواع الظلم وذنباً من الذنوب وإثماً من الآثام، كما إذا قام الإنسان بسد معابر الطريق أو أشاع الفوضى في حياة الناس وفي علاقاتهم، كذلك في ظلم الجماعة في الإخلال بالأمن العام الذي يعبر عنه القرآن الكريم بمحاربة الله ورسوله ﴿الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً﴾^(١) هؤلاء مصادقهم كما يذكر الفقهاء أنهم الذين يخلون بالأمن العام كالذين يسدون الطريق أو يستخدمون القوة والسلام في إيذاء الناس وإيجاد الاضطراب، كذلك عمليات اللصوصية كعصابات النهب والسلب والسرقة والاختطاف كل هذا يمثل الإخلال بالنظام العام وهو حرب لله ولرسوله، ولذلك كان جزاؤهم كما يعبر

^(١) سورة المائدة: آية ٣٣

عنه القرآن الكريم ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ كذلك الإخلال بالاقتصاد العام للأمة بحيث يوجب ارتباكاً في الأوضاع العامة والحياتية كعمليات التهريب التي تجري للمواد الضرورية مثل الجازولين والنفط وتهريب الحديد الموجود في العراق وعمليات التهريب الواسعة الأخرى التي تجري، كلها من أنواع الظلم والاثم العظيم الذي يستحق الجزاء والمحاربة والمواجهة. وكذلك عمليات الاحتكار عندما تُحتكر المواد العامة التي هي مواد لا بد أن توزع للناس بصورة عادلة، لقد جيء بها للعراق واستوردت من أجل الأمة فاحتكارها ورفع أسعارها نوع من أنواع الظلم للجماعة، كذلك الإخلال بالأمن الاجتماعي - وهو موضوع لم يتم بحثه في الفقه بصورة واسعة ولا بد من التركيز عليه - مثل إشاعة المخدرات ونشرها وبيعها وإشاعة الفحشاء التي يشهدها مجتمعنا وعمليات المتاجرة بالجنس والبغاء من أكبر أنواع الظلم، وإشاعة الانحلال الأخلاقي من خلال نشر الأفلام والمواد الثقافية التي تعبر عن الفساد والانحيار الأخلاقي، كل ذلك يمثل إخلالاً بالأمن العام للجماعة لذلك نحتاج إلى حركة اجتماعية واسعة من قبل أبناء الأمة لمواجهة مثل هذه المظالم الاجتماعية. إنها مظالم تهدد الجماعة فنحتاج إلى إجراءات واضحة من قبل الدولة والنظام في مواجهتها.

أكتفي بهذا القدر من الحديث وأقرأ بعض النصوص الشرعية التي وردت في الظلم من أجل أن نتشقف بثقافة الإسلام.

عن رسول الله ﷺ: أني لعنت سبعا لعنهم الله وكل نبي مجاب
قيل: ومن هم يا رسول الله؟

قال: الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمخالف لستني
والمستحل من عترتي ما حرم الله والمسلط بالجبروت ليعز من أذل الله
ويذل من أعز الله والمستأثر على المسلمين بفيئهم منتحلا له والمحرم ما
أحل الله عز وجل^(٢) هؤلاء السبعة لعنهم الله ورسوله والأنبياء والملائكة
وكل نبي مستجاب الدعوة.

وفي حديث آخر ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها
عوناً إلا الله عز وجل^(٣) مثل هذا الإنسان المظلوم الذي لا يجد من يعينه
على رد مظلمته إلا الله سبحانه وتعالى هذه أشد مظلمة يواجهها
الإنسان.

وفي حديث آخر، دخل رجلان على أبي عبد الله عليه السلام في مداواة
بينهما ومعاملة، فلما ان سمع كلامهما قال:

أما أنه ما ظفر أحد بخير من ظفر بالظلم أما أن المظلوم يأخذ من دين
الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم، ثم قال:

من يفعل الشر بالناس فلا ينكر الشر إذا فعل به فالإنسان الذي فعل
الشر بالناس ينبغي أن ينتظر أن يفعل به الشر أيضاً، أما أنه إنما يحصد

(٢) الخصال: ص ٣٤٩

(٣) الكافي: ج ٢: باب الظلم: ح ٤

أبن آدم ما يزرع وليس يحصد أحد من المر حلواً ولا من الحلو مرأ^(١)،
فعلنيا أن نزرع الخير من أجل أن يكون حصادنا الخير إن شاء الله.
أسأل الله أن يوفقنا للأعمال الصالحة وأن يتقبل منا ومنكم هذه
الأعمال.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١)
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ورأيت الناس يدخلون في دين الله
أفواجا ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

^(١) الكافي: ج ٢: باب الظلم: ح ٢٢

^(١) سورة النحل: آية ٩٠

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين نحمده بجميع محامده كلها على جميع نعمه كلها ونشني عليه فهو سيدنا ومولانا ورازقنا وخالقنا ومدبر أمورنا وراحمنا، ونسأله سبحانه أن ينزل علينا رحمته وبركاته. ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وآل محمد كما نصلي على سيدنا أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب وعلى زوجه البتول فاطمة الزهراء وعلى ولديه سبطي الرحمة وإمامي الهدى الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة كما نصلي ونسلم على أئمة المسلمين علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف الهادي المهدي قائم آل محمد (عجل الله تعالى فرجه).

اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيكَ فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ وَتَقُولُ عَوْضُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ الْحُجَّةُ بْنُ الْحَسَنِ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا وَعَيْنًا حَتَّى تُسَكِّنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا

عباد الله أوصيكم بتقوى الله واتباع أمره ونهيه فأن التقوى هي خير الزاد نتقدم به لآخرتنا، نسأل الله أن يرشدنا للتقوى وأن يهدينا لها. في هذه الخطبة نحاول تناول قضيتين بصورة مختصرة، وهما من الموضوعات التي شهدناها في الأسبوع الماضي.

السيارات المفخخة الانتحارية

عملية التفجير التي وقعت لمقر الأمم المتحدة^(١) هي القضية الأولى والتي تحتاج إلى وقفة عندها لأهميتها الخاصة. الذين أصيبوا بهذه العملية كانوا جميعاً من الأبرياء حتى أولئك الذين يمثلون الأمم المتحدة، حيث الشخص الممثل للأمين العام للأمم المتحدة بحسب ما نعرف عنه من خلال سلوكه والأعمال التي قام بها في هذه الفترة المحدودة التي تولى فيها مهامه كان يمكن اعتباره من أفضل أصدقاء الشعب العراقي، فقد سعى بكل جهوده وتمكن من دفع الأمور باتجاه إنهاء الاحتلال كما سعى بكل جهده من أجل أن تأخذ الأمم المتحدة دوراً رئيسياً في الأوضاع العامة في العراق. وكان له جهد واسع في متابعة قضايا العراقيين على مختلف الأصعدة، صعيد الأمم المتحدة وعلى مستوى قضايا اللاجئين وكان له دور كبير في تسهيل عودة اللاجئين إلى العراق ومنهم لاجئي رفحاء، هذا الإنسان يعتبر فقيداً على المستوى العالمي وعلى مستوى الأمم المتحدة وعلى مستوى الشعب العراقي، ونحن إذا نقدم التعازي للأمين العام للأمم المتحدة وللمؤسسة الأمم المتحدة بمقتل هذا ورفاقه

(١) الأمم المتحدة - رويترز - قال سالم لون المتحدث باسم الأمم المتحدة في بغداد للعالم بعد دقائق من تفجير مجمع الأمم المتحدة في ١٩ أغسطس: أحسن مجموعة ماتت. وعاد لون إلى مقر الأمم المتحدة في نيويورك يوم الاثنين بعد نجاته من الكارثة والتقى مع الصحفيين وقد تلطخ قميصه وسرواله بالدم وقتل ٢٣ شخصاً على الأقل في الهجوم من بينهم البرازيلي سيرجيو فييرا دي ميلو رئيس بعثة الأمم المتحدة وأصيب أكثر من ١٦٠ آخرين

الذين قتلوا معه، ونحمل الأمم المتحدة المسؤولية ولا سيما الأمين العام للأمم المتحدة. كان عليهم بذل كل الجهود من أجل تغيير السياسة العامة المتبعة فيما يتعلق بقضية الأمن بالعراق وقضية الإنسان في العراق. هناك سياسة كما سأشير لها تتبعها قوى التحالف يمكن وصفها بالسياسة الفاشلة وسياسة لا يمكن أن تحقق الأمن لا للعراق ولا لغير العراقيين ولا حتى لقوى التحالف نفسها. هذه السياسات الفاشلة تحتاج إلى ممارسة ضغط دولي تبناه الأمم المتحدة وتقوده من أجل إيجاد تغيير أساسي ورئيسي في سياسة الأمن العام المتبعة في العراق وسوف أشير إلى هذا التغيير.

التخريب شعار المنهزمين

أن هذا التفجير لابد أن نقف عنده في عدة نقاط:
النقطة الأولى: ما هي مداليل هذا التفجير من الناحية السياسية والأمنية؟

المدلول السياسي هو أن وراء هذا التفجير قوة بلغت القنوط واليأس من تحقيق أهدافها، لذلك قامت بهذه الأمور الجنونية التي لا يمكن أن يكون لها أي فائدة إلا التخريب والإضرار العام. نحن نلاحظ أن هذه السياسة اتبعت في ضرب البنية التحتية كضرب وتفجير أنابيب النفط ومؤسسات الكهرباء ومؤسسات المياه والخدمات العامة ومؤسسات الدولة بصورة عامة. هذه سياسة التخريب والفوضى العامة التي ورائها خط سياسي يمكن وصفه بخط الإرهاب والتطرف في العمل السياسي.

وأما مدلولها الأمني فهو أن قوات التحالف غير قادرة على تحقيق الأمن العام للمجتمع وللإقليم بصورة عامة حيث أن هذا الهدف يعتبر هدفاً واضحاً بيناً أمام جميع الأنظار فكيف تخلت قوات التحالف عن حمايته وعدم اتخاذ الإجراءات اللازمة لمثل هذه الحماية؟ نحن نشاهد هذا الأمر مع الأسف الشديد بل مع الإدانة لقوات التحالف لأنها تخلت عن حماية الأهداف الإستراتيجية للشعب العراقي وتكتفي بحماية نفسها والاهتمام بقواتها دون أن تعبر أهمية للشعب العراقي في هذا المجال.

جرائم البعث

النقطة الثانية: من وراء هذا العمل؟

نحن من خلال متابعتنا وتحليلنا للأوضاع السياسية في العراق نعتقد بصورة جازمة لا شك فيها أن وراء هذا العمل هو النظام البائد وازلامه وقواه فالذهاب في التفسير بعيداً عن هذه الحقيقة في الواقع يجعلنا ننتهي في معالجة هذا الموضوع معالجة صحيحة. النظام البائد منذ اليوم الأول قلنا أن بقاياها لازالت موجودة في العراق وتمثل مشكلة حقيقية بالنسبة للعراق وشعبه ولا بد من اتخاذ كل الإجراءات الحازمة لمتابعة بقايا النظام وعدم التساهل معها. نحن نميز وقلنا بصورة واضحة بين العناصر المجرمة التي كانت مع هذا النظام وبين أولئك العناصر الذين مشوا مع النظام بسبب الضغوط والشهوات والظروف السياسية، هذا النوع الثاني يمكن أن نفتح له صفحة جديدة ونعامل معه بطريقة الهداية والاستيعاب ولكن بصورة حذرة ودقيقة.

أما القسم الأول الذي تدرسوا في الجريمة وأوغلوا بها فلا يمكن التهاون معهم بل لابد من التعامل معهم بحزم مع إننا نرى أن الكثير من العناصر لا زالت موجودة في مواقع حساسة من الدولة ومن إدارة الأمور. فلابد أن يتم التعامل بحزم مع هذه العناصر، لأن هذا هو في الحقيقة يمثل الجهة التي تقف وراء هذه التفجيرات ووراء كل العمليات التخريبية التي شهدتها العراق.

الأمن مسؤولية عراقية

النقطة الثالثة: مسؤولية الأمن على من تقع؟

نحن نعقد أن قوات التحالف هي المسؤول الأول عن كل هذه الأمور، لأنها تحملت مسؤولية الأمن وفرضت هذه المسؤولية على الشعب العراقي بعد أن أراد الشعب العراقي تولي المسؤولية بنفسه، ولكنها رفضت ذلك واستخدمت القوة والعنف من أجل فرض هذا الأمر على الشعب العراقي، فهي المسؤولة حيث ذهبت إلى مجلس الأمن - الولايات المتحدة وبريطانيا - واستخدمت كل إمكانياتها من أجل استصدار قرار ١٤٨٣ الذي يعطيها هذه المسؤولية - تحمل الأمن - فإذا كانت قوات التحالف هي المسؤولة عن الأمن، إذاً لماذا تقصّر في حفظ الأمن؟ ولماذا تتهرب من مسؤولياتها عندما تقع مثل هذه الجرائم الواسعة الكبيرة؟

فلابد من إدانة هذا العمل التخريبي ولا بد من تحمل قوات التحالف المسؤولية تجاه العملية التخريبية.

ومن هنا نعتقد أن قوات التحالف:

١- تنهون مع ألام النظام

٢- لا تهتم بالدفاع عن مصالح الشعب العراقي وتهتم بمصالحها فقط.

٣ - الشعب العراقي غير مستعد للتعاون مع قوات التحالف بعنوان أنها قوات احتلال فلتبدل قوات التحالف سلوكها وسياستها تجاه الشعب العراقي وتعبّر عن موقف واضح يبعث على الثقة والاطمئنان بأنها لا تريد أن تكون قوات احتلال. عندئذ يمكن للشعب العراقي أن يتعاون في قضية الأمن، وأما أن تفرض قوات الاحتلال نفسها وتريد الهيمنة على كل الأوضاع فالشعب العراقي لا يمكن التعاون مع مثل هذه القوات

الخطاب الأمني

ومن هنا أطلب - وقد قلت ذلك قبل الحرب وأثنائها وبعدها - قلت لهم وكل دول المنطقة أنه لا بد أن تكون هناك سياسة أمنية في العراق تعتمد على عدة ركائز أساسية هي:

الركيزة الأولى: أن يعطى الدور الرئيسي في الأمن للشعب العراقي وللقوى العراقية.

الركيزة الثانية: أن يكون للقوى الوطنية والشعبية ذات النفوذ الواسع في أوساط الشعب العراقي مهما كان انتماءها، قوى وطنية مخلصه لها نفوذ في الشعب العراقي، أن تعطى دور في قضية حفظ الأمن.

الركيزة الثالثة: أن تكون القوى التي يهتمها التغيير الجديد وإيجاد البديل الصالح في العراق هي المسؤولة عن قضية الأمن ولا تعطى لأشخاص لا يشعرون بالمسؤولية أو لديهم نوايا سيئة تجاه الشعب

العراقي أو تجاه التحولات الجديدة في العراق، لا يمكن لهؤلاء أن يحققوا الأمن في العراق، قضية الأمن هي القضية الأساسية والمركزية التي تؤكد عليها فلا بد أن يتولاها العراقيين والقوى الوطنية الشعبية المخلصة التي تهمها قضية التغيير في العراق وإيجاد البديل الصالح عن النظام البائد.

الإذلال سنة إلهية

القبض على ازام النظام البائد هو القضية الثانية التي سأحدث عنها، أنتم رأيتم كيف أن الله أذل هؤلاء الطغاة المستبدين، رأيتم بعض المشاهد فيما يتعلق بمن كان يسمى نفسه نائب رئيس الجمهورية (طه ياسين رمضان) هذا المجرم الذي ارتكب أقبح الجرائم بحق الشعب العراقي، وكان له دور كبير في المقابر الجماعية التي شهدناها في منطقة الفرات الأوسط ومنطقة العتبات المقدسة، وهذا الإنسان الطاغية المستبد كيف تحول إلى إنسان ذليل وكأنه جرد من الجرذان الذي يقع في المصيدة، هؤلاء الناس تافهين لا قيمة لهم. وكذلك المجرم الآخر الذي قتل الناس بالكيماوي بصورة جماعية (علي حسن المجيد) وعلي عليه السلام وكل من يتشرف بهذا الاسم بريء من أمثال هؤلاء المجرمين الطغاة، رأيتم وسمعتهم خبر اعتقاله، إن هذه سنة إلهية لتكون عبرة لكل الطغاة ولكل المستبدين ونطالب أن لا تمر هذه الأمور بصورة عادية وكأنه خبر عادي. لماذا التكتم على اعتقال هؤلاء؟ لماذا لا يتم الكشف عن كل التفاصيل فيما يتعلق باعتقالهم؟

لماذا لا يقدم هؤلاء للتحقيق بصورة علنية ليتكشف العالم أجمع والعراقيين حقيقة الجرائم والآثام التي ارتكبتها هؤلاء المجرمون بحق الشعب العراقي؟

أنتم تعرفون أن هناك عملية تعتيم على ما يجري في العراق ارتكبتها الدول العظمى والأمم المتحدة ودول المنطقة وكان يقودها النظام البائد المجرم.

لماذا لا تعطى الفرصة للكشف عن عمليات الإبادة والاضطهاد والتدمير الذي مارسه هؤلاء المجرمون؟
لماذا يتم التستر على هذه الأمور؟

لماذا لا يتم اتخاذ الإجراءات الحازمة تجاه هؤلاء المجرمين ليكونوا عبرة للمجرمين الآخرين. نحن نلاحظ إن هناك عملية مشبوهة غامضة تقوم بها قوات التحالف تجاه هذا الموضوع لعلّه - والله أعلم - أن هؤلاء لو خرجوا أمام التلفزة العالمية لتحدثوا بأحاديث يفضحون بها القوى الدولية التي كانت وراءهم طيلة المدة السابقة، عندما يتحدث علي كيماوي عن المواد الكيماوية التي حصل عليها واستخدمها ومن أية دولة وأي شركة تكون هناك فضيحة عالمية لهذه القوى والتحالف.

نحن نطالب باسم العراقيين وباسم الحقيقة وباسم المظلومين والمضطهدين أن تكشف هذه الحقائق للأمة جمعاء حتى يتبين ما جرى على هذا الشعب المظلوم من آلام ومحن ويتبين أيضاً هؤلاء المجرمون الذين ارتكبوا هذه الجرائم ضد الشعب العراقي.

أسأل الله أن يَمَكِّن المستضعفين من الطغاة والمستبدين وأسأله أن يجعل الوراثة للمستضعفين وأن يمكننا لإقامة دولة الحق والعدل التي

ترفرف عليها راية الإسلام. ونسأل الله أن يحقق النصر لجميع المسلمين في كل مكان.

الإرهاب الصهيوني

وبهذا الصدد أشير إلى فلسطين، ما يجري فيها يمثل مأساة دولية، عندما تقوم إسرائيل بكل وحشية بأعمال إرهابية ضد الفلسطينيين لا يتحدث عنها أحد من الناس، وعندما تقوم عمليات الدفاع عن النفس والأرض والعرض والشرف تتم إدانة الفلسطينيين بصورة دولية. لماذا هذا الكيل بمكيالين؟

لماذا هذا التمييز؟

لماذا هذا النوع من الضغط على الفلسطينيين كما تمّ الضغط على الشعب العراقي؟

نحن نطالب بالعدالة للجميع وأن تكون هذه العدالة دولية نعم جميع الشعوب ولا تخص جماعة دون أخرى.

كل هذه الأمور لا بد أن نرفع أصواتنا تجاهها وأن تكون لدينا العزيمة والقوة من أجل مواصلة هذا الطريق حتى تحقيق النصر الكامل وإيجاد التحول الكامل في مجتمعاتنا باتجاه إقامة العدل والحق.

أسأل الله أن يكتننا ويمكّنكم من ذلك وأن ينزل رحمته وبركاته عليكم وأن يحفظكم ويرعاكم ويتقبل أعمالكم.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا
غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾
والحمد لله رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجمعة الدامية

٢٠٠٣/٨/٢٩

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليك يا مولاي يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته
الحمد لله رب العالمين
الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْخَلْقِ، بَاسِطِ الرِّزْقِ، فَالِقِ الْأَصْبَاحِ ذِي الْجَلَالِ
وَالْأَكْرَامِ وَالْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ، الَّذِي بَعْدَ فَلَا يُرَى، وَقَرُبَ فَشَهِدَ النَّجْوَى،
وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمِهِمْ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي الْقَاسِمِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.
أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَتْبَاعِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ.
قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً
يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ
وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾^(١)

الموسم الإيماني

في البداية أتقدم بالتهاني والتبريكات لكل إخواننا وأخواتنا المتعبدين
ولمحببي أهل البيت عليه السلام والمسلمين جميعاً بمناسبة مولد سيدنا ومولانا أبي
جعفر محمد بن علي الباقر، باقر علوم الأولين والآخرين، حيث يصادف
مولده الشريف على بعض الروايات^(٢) مثل هذا اليوم، اليوم الأول من

^(١) سورة الأنبياء: آية ٧٣

^(٢) إعلام الوری بأعلام الهدى: ج: ١، ص ٤٩٨

شهر رجب، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك للمسلمين ولادة هذا الإمام العظيم.

نحن أيها الأعزاء نعيش في بداية موسم من مواسم العبادة الذي شرّعه الله سبحانه وتعالى من أجل تربية الإنسان وتزكيته وتطهيره، وهو موسم الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان.

هذه الأشهر التي أعدها الله سبحانه وتعالى للإنسان المؤمن لأجل تكامل إيمانه من خلال العمل وأداء العبادات التي وظفت في هذا الموسم الشريف، والحديث عن هذا الموضوع واسع الأرجاء ولكن أشير إليه بصورة مختصرة.

الإسلام وضع منهجاً للتربية والعبادة يبتني على عدة أسس، أحدها المنهج السنوي الذي أعده للإنسان المؤمن ويتمثل في أمور ثلاثة رئيسية وأساسية.

الأمر الأول: الأيام والليالي التي جاء التأكيد الإسلامي على الاهتمام بها وبصورة خاصة سنوياً من قبيل صيام الأيام الأربعة مثل يوم دحو الأرض والغدير ويوم مولد النبي ﷺ وبعثته^(١)، أو العبادة في

(١) عن محمد بن الليث المكي قال: حدثني أبو إسحاق بن عبد الله العريضي قال: وحك في صدري ما الأيام التي تصام؟ فقصدت مولانا أبا الحسن علي بن محمد ﷺ وهو بصربا ولم أجد ذلك لأحد من خلق الله فدخلت عليه فلما بصر بي قال ﷺ: يا أبا إسحاق جئت تسألني عن الأيام التي يصام فيهن؟ وهي أربعة: أولهن يوم السابع والعشرين من رجب يوم بعث الله تعالى محمداً ﷺ إلى خلقه رحمة للعالمين، ويوم مولده ﷺ وهو السابع عشر من شهر ربيع الأول، ويوم الخامس والعشرين من ذي القعدة فيه دحيت الكعبة، ويوم الغدير فيه أقام رسول الله ﷺ أخاه علياً ﷺ علماً

الليالي الشريفة قليلة النصف من شعبان^(٢) وليلة القدر^(٣) وليلة عرفة^(٤)، هذا منهج يذكر بصورة تفصيلية في كتب الدعاء والزيارة وأشرنا إليه في كتابنا (دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة)

الأمر الثاني: موسم العبادة في شهر رجب وشعبان ورمضان حيث يراد للإنسان في هذه الأشهر الثلاث ممارسة مزيجاً من العبادات المختلفة التي تمثل أركان الإسلام كما ورد في الحديث الشريف في هذه العبادات

للناس وإماما من بعده، قلت: صدقت جعلت فداك لذلك قصدت، اشهد انك حجة الله على خلقه . تهذيب الأحكام: ج٤: باب صوم الأربعة: ح٤

(٢) عن الرضا عليه السلام: ليلة النصف من شعبان هي ليلة يعتق الله عز وجل فيها الرقاب من النار ويغفر فيها الذنوب الكبار، فقليل له: فهل فيها صلاة زيادة على سائر الليالي؟ قال ليس فيها شئ موظف، ولكن إن أحببت أن تتطوع فيها بشئ فعليك بصلاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام وأكثر فيها من ذكر الله ومن الاستغفار والدعاء فان أباي عليه السلام كان يقول: الدعاء فيها مستجاب، قيل له: ان الناس يقولون إنها ليلة الصكاك، فقال عليه السلام تلك ليلة القدر في شهر رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبان شهري وشهر رمضان شهر الله عز وجل فمن صام من شهري يوما كنت شفيعه يوم القيامة ومن صام شهر رمضان اعتق من النار . روضة الواعظين: ص ٤٠٣

(٣) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: من أحبب ليلة القدر غفرت له ذنوبه ولو كانت عدد نجوم السماء ومثاقيل الجبال ومكائيل البحار . فضائل الأشهر الثلاث: ص ١١٨

(٤) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: إن ليلة عرفة يستجاب فيها ما دعا من خير، وللعامل فيها بطاعة الله تعالى اجر وهى ليلة المناجاة وفيها يتوب الله على من تاب . اقبال

كالصلاة والصوم والزكاة والحج والولاية^(١)، ولاية أهل البيت عليه السلام وولاء الرسول ﷺ ثم ولاء الله سبحانه وتعالى. كل هذه الولاية في الحقيقة تنبع من مصدر واحد هو الولاء لله سبحانه وتعالى ويتفرع منها الولاء للرسول ﷺ ثم الولاء لأهل البيت عليه السلام وللعلماء والمؤمنين.

الأمر الثالث: موسم الحج، وما أريد في هذا الموسم أيضاً من تربية الإنسان وتزكيته في الموسم العبادي للأشهر الثلاثة. نلاحظ إن الإنسان يبدأ بمجموعة من العبادات ثم يرتقي في عمله حتى ينتهي إلى ليلة القدر الليلة التي يُقرر ويُقدر فيها مصير الإنسان^(٢) في كل السنة، وهي ليلة خير من ألف شهر، كما وصفها القرآن الكريم، ثم ينتهي بعد ذلك الإنسان إلى ليلة العيد ويوم العيد حيث يكون يوم الجائزة التي يميز فيها الله سبحانه وتعالى عباده وجائزة الله سبحانه وتعالى ليست كجائزة الملوك^(٣)

^(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: بُني الاسلام على خمس، الصلوة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم يناد بشئ كما نودى بالولاية يوم الغدير. الكافي: ج ٢: باب دعائم الاسلام: ح ٨

^(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن ليلة القدر يكتب ما يكون منها في السنة إلى مثلها من خير أو شر أو موت أو حياة أو مطر ويكتب فيها وفد الحاج ثم يقضى ذلك إلى أهل الأرض فقلت: إلى من من أهل الأرض؟ فقال: إلى من ترى. بصائر الدرجات: ص ٢٤٠

^(٣) عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يقبل وجهه إلى الناس فيقول: يا معشر الناس إذا طلع هلال شهر رمضان غلت مردة الشياطين وفتحت أبواب السماء وأبواب الجنان وأبواب الرحمة وغلقت أبواب النار واستجيب الدعاء وكان الله فيه عند كل فطر عتقاء يعتقهم الله من النار وينادي مناد كل ليلة هل من سائل؟ هل من

هذا المنهج نحتاج أن نهتم به اهتماماً كبيراً ونحن في بدايته، هناك مجموعة من الأعمال كالصلاة بمعناها العام التي تشمل الدعاء والصلاة في ركوعها وسجودها أو الزكاة من خلال الصدقة التي حث عليها الإسلام في هذا الموسم الشريف وأوجبها في ليلة عيد الفطر، أو من قبيل الصوم حيث حث الإسلام على صوم رجب وشعبان وأوجبته في رمضان، وكذلك الحج حيث أن في شهر رجب تستحب العمرة وقصد بيت الله الحرام^(٣) كما جاء أيضاً التأكيد في شهر رجب على زيارة أئمة أهل البيت عليهم السلام ولا سيما زيارة الإمام الحسين عليه السلام^(١) وزيارة الإمام الرضا^(٢) عليه السلام ثامن أئمة أهل البيت. هذه روايات عنهم صحيحة وموثوقة

مستغفر؟ اللهم أعط كل منفق خلفاً وأعط كل ممسك تلفاً حتى إذا طلع هلال شوال نوذي المؤمنون أن اغدوا إلى جوائزكم فهو يوم الجائزة، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما والذي نفسي بيده ما هي بجائزة الدنانير ولا الدراهم .

^(٣) عن النبي ﷺ أنه قال: الحجة ثوابها الجنة، والعمرة كفارة لكل ذنب وأفضل العمرة عمرة رجب . الكافي: ج ٤: باب فضل الحج والعمرة: ح ٤

^(١) عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سئلت أبا الحسن الرضا عليه السلام في أي شهر نزور الحسين عليه السلام فقال: في النصف من رجب والنصف من شعبان . مسند الإمام الرضا: ج ٢: ص ٩

^(٢) عن محمد بن سليمان، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل حج حجة الإسلام فدخل متمتعاً بالعمرة إلى الحج، فأعانه الله على حجه و عمرته، ثم أتى المدينة فسلم على رسول الله ﷺ، ثم أتاك عارفاً بحقك يعلم أنك حجة الله على خلقه وبابه الذي

ووردت في هذه المضامين. وبعد ذلك كانت قضية الولاية التي هي الركن الخامس من أركان الإسلام وهي أهم أركان الإسلام.

نلاحظ في هذا الموسم الشريف مناسبات كثيرة تختص بأهل البيت عليه السلام منها ولادة الإمام الباقر عليه السلام وشهادة سيدنا الإمام الهادي عليه السلام وولادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وولادة الإمام الجواد عليه السلام وولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) وولادة الإمام الحسن عليه السلام إلى غير ذلك من المناسبات التي يطول الحديث فيها، ولكن نلاحظ أن في هذا الموسم يوجد تكريس خاص لقضية أهل البيت عليه السلام وللإسلام والرسول فمن بعثته ﷺ إلى معركة بدر وإلى فتح مكة وغير ذلك من المناسبات التي تعبر عن هذا الجانب.

أدعو جميع إخواننا المؤمنين وأخواتنا المؤمنات إلى الاهتمام بهذا الموسم سواء على المستوى الفردي بحيث يضع الإنسان لنفسه منهجاً في هذا الموسم يتكامل في طهارته وتزكيته الروحية، كما أدعو العلماء والهيئات الإسلامية لوضع برامج لأنفسهم وللجماعة الصالحة في هذا

يؤتى منه فسلم عليك، ثم أتى ابا عبد الله الحسين عليه السلام فسلم عليه، ثم أتى بغداد فسلم على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، ثم انصرف الى بلاده، فلما كان في وقت الحج رزقه الله ما يحج به، فأيهما أفضل، هذا الذي قد حج حجة الإسلام يرجع فيحج أيضا أو يخرج الى خراسان الى أبيك علي بن موسى الرضا عليه السلام فيسلم عليه ؟ قال: بل يأتي خراسان فيسلم على أبي الحسن عليه السلام أفضل، وليكن ذلك في رجب، ولكن لا ينبغي أن تفعلوا هذا اليوم، فان علينا وعليكم خوفا من السلطان وشنة . كامل الزيارات: ثواب زيارة الرضا: ح ٨

الموسم الشريف. لنستفيد من هذه الأيام الشريفة بموجب خطة ومنهج متكامل حتى نستحق الإقرار والتقدير الإلهي في ليلة القدر ونستحق الجائزة إن شاء الله من الله سبحانه وتعالى يوم العيد.

أشير أيضاً في هذه الخطبة إلى الإمام الباقر والإمام الهادي | وأكتفي بالإشارة لأن الحديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام حديث مترامي الأطراف، فهناك حديث عن شخصيتهم الأخلاقية، وآخر عن عباداتهم وكراماتهم، وآخر عن فضلهم وعلمهم إلى غير ذلك من الجوانب ذات العلاقة بهذه الشخصيات وهو يكاد يكون مشتركاً بين مختلف أئمة أهل البيت عليهم السلام، ولكن الحديث عن الجوانب الاجتماعية في شخصية أهل البيت عليهم السلام وما يمكن أن نستفيدة من دروس من خلال سلوكهم ومواقفهم في أوضاعنا الاجتماعية الحاضرة حديث لم تسلط عليه الأضواء بصورة واسعة وواضحة رغم أهميته وحاجته في هذا العصر وهذا الزمان وسأختصر كما قلت رعاية لمحدودية الوقت والظروف الجوية القاسية، ونسأل الله أن يزيدكم أجراً وثواباً لتحملكم ومشاركتكم في هذه الصلاة العبادية السياسية.

أبلغ سلامي

توجد عدة قضايا مهمة في الجانب الاجتماعي من شخصية الإمام

الباقر عليه السلام

القضية الأولى: أن الإمام الباقر هو آخر أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين شاركوا في ملحمة كربلاء التاريخية، وقد تعرض إلى الأسر ضمن عيال

رسول الله ﷺ، وفي الوقت ذاته أنه الإمام الذي أرسل إليه ﷺ السلام الخاص على يد الصحابي الجليل المعروف جابر بن عبد الله الأنصاري، كما إن رسول الله ﷺ خص ولده محمد بن علي الباقر بهذا السلام وقال لجابر أنك ستدرك في آخر أيامكم ولداً من أولادي أسمه أسمى وشمائله شمائي فسلم لي عليه يقر العلم بقرأ^(١) ومن ثم سمي الإمام محمد بن علي بالباقر على اعتبار هذه الصفة التي وصفه بها رسول الله ﷺ، وفي بعض النصوص إن هذه الصفة كانت للإمام الباقر عليه السلام في التوراة^(٢)، إذا فذكر الإمام الباقر له عمق في الرسائل الإلهية السابقة التي سبقت الإسلام وهذا يعطي للإمام الباقر عليه السلام خصوصية يحسن الوقوف عندها وبصورة مختصرة.

الإمام الباقر عليه السلام وصروحه العلمية

نحن نلاحظ بأن الإمام الباقر عليه السلام كان له دور عظيم في المجتمع الإسلامي لا بد من تسليط الضوء على هذا الدور وهو بناءؤه للحوزات العلمية في العالم الإسلامي، حيث تمكن من خلال عمل واسع أن يبني الحوزة العلمية في المدينة المنورة وبصورة واسعة شملت المذاهب الإسلامية الأخرى، كما كان له دور عظيم في وضع الأركان والقواعد الأساسية لمدرسة الكوفة التي تحولت بعد ذلك إلى مدرسة بغداد ثم النجف الأشرف وكربلاء والحلة ثم عادت إلى النجف الأشرف. فهذه

(١) الإرشاد: ج ٢: ص ١٥٨، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١: ص ٥٠٥

(٢) إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ٢: ص ١٩٥

الحوزة في الحقيقة وضع أركانها الإمام الباقر عليه السلام وجاء الإمام الصادق عليه السلام فرعاها ووسع من مداها. وكذلك كان في زمن الإمام الباقر عليه السلام الدور المهم لوضع الأسس والأركان لحوزة قم التي يعبر عنها أهل البيت عليهم السلام بأنها عش آل محمد ^(١) فهذه الحوزة التاريخية العريقة وضعت أسسها منذ زمن الإمام الباقر عليه السلام ومن ثم يمكن أن نفهم الوصف الذي أطلقه رسول الله ﷺ على سيدنا ومولانا أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام بأنه يقر العلم بقرأ فقد تمكن من فتح أبواب العلم ونشر المعارف وإقامة المؤسسات العلمية في العالم الإسلامي التي بقيت مؤثرة إلى يومنا هذا، كما كان له دور عظيم ومهم آخر يعرفه العالم وأهل هذا الزمان أكثر من أي جماعة أخرى وهو ما نعبر عنه بالاستقلال الاقتصادي، حيث كان له دور كبير في وضع أسس الاستقلال الاقتصادي الإسلامي زمن دولة بني أمية بعد قرار ملك الروم الكتابة على الدينار الرومي - الذي كان يتداول في العالم الإسلامي آنذاك شأنه شأن الدولار اليوم - عبارة تسمى إلى المسلمين وهنا واجه المجتمع الإسلامي بما فيهم حكومة بني أمية مشكلة حقيقية في استعمال الدينار الرومي الذي يسئ إليهم وإلى دينهم ضمن أوساطهم وبلدانهم ولم يجدوا حلاً إلا عند الإمام الباقر بعد أن رجع الخليفة الأموي إلى الإمام الباقر عليه السلام يسأله ويسترشده في ذلك، فأشار الإمام بتأسيس مركز لضرب الدينار الإسلامي، ومن ذلك الوقت

(١) بحار الأنوار: ج ٥٧: ص ٢١٤

ضرب الدينار الإسلامي واصبح المجتمع الإسلامي متحررا من تبعية
الدينار الرومي ومستقلا في اقتصاده .

نور بين قباب سامراء

إذا انتقلنا بالحديث الى الامام الهادي عليه السلام يكون الحديث أيضا
واسعا حيث نعيش هذه الأيام ذكرى شهادته^(٢) ويهتم شيعة أهل البيت

^(٢) وفي هذه المناسبة أصدر السيد الشهيد (قدس) بياناً، وكان البيان الأخير له
(قدس)، ولأهميته ننشر نصه:

أيها الزائرون الأماجد..

أيها المؤمنون الكرام.. يا أبناء شعبنا العراقي الأبي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أقدم إليكم بأحر التعازي وأبلغ المواساة لكم بمناسبة شهادة سيدنا ومولانا عاشر
أئمة أهل البيت عليه السلام الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي العسكري عليه السلام هذا
الإمام الهمام الذي كان له دور عظيم في المحافظة على الإسلام والقيم الإسلامية
ومواجهة الطغاة والمستبدين، وبناء الجماعة الصالحة وإرساء قواعدها وتنظيم عملها،
كما كان له في الوقت نفسه دور في التمهيد والتخطيط لغية الإمام المهدي (عجل الله
فرجه الشريف) حيث انتقل مركز الإمامة في عصره إلى مدينة سامراء وتشرفت بعد
ذلك دون بقية الأمصار والبلاد بولادة خاتم الأوصياء سيدنا ومولانا امام العصر
والزمان (سلام الله عليه وعلى آبائه) وتحولت بذلك من مجرد معسكر للظلم
والاستبداد والطغيان إلى مكان مقدس تهوي إليه أفئدة الناس من كل حذب
وصوب.

أيها الأخوة الأعزاء..

إننا عندما نحیی ذكری شهادة سیدنا الإمام الهادی عليه السلام ونقیم الشعائر الدینیة بهذه المناسبة، نرید بذلك أن نؤكد ولاءنا للنبی صلى الله عليه وآله وأهل بیته الكرام عليهم السلام والتعبیر عن تمسكنا بمنهجهم وطریقهم ونجدد العهد مع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بیته الأطهار عليهم السلام أفضل الصلاة والسلام)، أننا على دربهم سائرون وبعروتهم الوثقی متمسكون وأوفياء لعهدهم ومبادئهم وقیمهم.

إننا نعيش فی هذا العام عهداً جديداً وتحولاً كبيراً فی الحرية والتعبیر عن العقيدة والرأي والمواقف وإقامة الشعائر والمواساة لأهل البيت عليهم السلام فی أحزانهم وأفراحهم، مما يجعلنا أن نشكر هذه النعمة العظيمة التي تفضل الله تعالى بها علينا ببركة جهاد العلماء وتضحية المجاهدين والدماء الزكية لشهداءنا الأبرار والآلام والمحن فی المقاومة والصبر والاستقامة لأبناء أمتنا فی العراق .

لقد حاولت قوى الظلم والاستبداد والطغیان فی النظام السابق تدعيمها قوى الشر والاستكبار العالمي أن تنال من إرادة الشعب العراقي فی الجهاد والمقاومة ومن عزته وكرامته فی الإباء والشهامة ومن التزام بالمبادئ والقیم الإسلامية، ولكن شاء الله تعالى أن تكون هذه الإرادة قوية وهذا العز عالياً، وهذا الالتزام شديداً، ویأبى الله ورسوله وأنوف حمیة وحجور طاهرة أن یؤثر الشعب العراقي طاعة اللئام على مصارع الكرام .

لقد كانت سامراء من خلال نور الهداية اللامع والبرهان الساطع المتمثل بالمهدي المنتظر (عليه أفضل الصلاة والسلام) والأمل المشرق الوضاء الدائم المستمر بتحقیق الوعد الإلهی بالاستخلاف للصالحین والغلبة للمرسلین مشعلاً لهداية السائرين فی هذا الطریق، حیث كانوا یهتفون دائماً باسمه واسم أبیه الإمام الحسین عليه السلام وجده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فی تحقیق هذه الأهداف المقدسة فی الإصلاح فی الأرض والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وكانت سامراء أيضاً بلداً يعبر عن تعايش المسلمين بمذاهبهم المتعددة تحت راية الإسلام والحق وأهل البيت عليه السلام وحبهم، وهذا ما عرفته سامراء في الكثير من عهودها ومراحل حياتهم ومنها عهداها بالإمام المجدد السيد الشيرازي الكبير، والإمام المصلح السيد محسن الحكيم .

ويجدر بنا ونحن نعيش هذه الظروف القاسية التي يمر بها عراقنا الجريح أن نرفع أصواتنا بنداء الوحدة الإسلامية من سامراء وفي جوار مراقدا أئمتنا الأطهار - كما صنعوا - ذلك والعمل الجاد على تحقيق التعايش والتعاون القوي الدائم بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم، وأن نؤكد باستمرار ضرورة التمسك بهذه الوحدة والتعاون لمواجهة متطلبات المرحلة الجديدة بكل أبعادها وتداعياتها، ونستمد العزم والإرادة والهداية والإرشاد من ناحية أخرى من الأئمة الأطهار عليه السلام أيها الأخوة المؤمنون.. يا أبناء العراق الغياري..

إن عراقنا الجريح يواجه تحديات عظيمة وخطيرة نحتاج فيها إلى مقومات القوة والمنعة والتي تتمثل بالإيمان القوي والوعي والبصيرة والإرادة والعزم ووحدة الصف والكلمة والاستعداد الدائم للتضحية والفداء والمواجهة، لنتمكن من العمل الجاد على مواجهة التحديات وتحقيق الأهداف الصالحة والتي يمكن أن نلخصها بالنقاط التالية:

الأولى: المحافظة على الهوية الإسلامية لهذا الشعب المؤمن، شعب الحضارات والرسالات الإلهية وشعب الجهاد والتضحية وشعب العلم والمعرفة وشعب حب أهل البيت عليه السلام، حيث إن الشعب العراقي الذي يمثل الإسلام هويته وأكثريته الساحقة مهدد بالالتفاف على هذه الهوية من خلال بعض مفاهيم الحضارة الغربية .

الثانية: تحقيق الأمن والاستقرار والمحافظة على النظام العام، إذ بدون ذلك يتحول العراق إلى الفوضى والاضطراب، وبدون الأمن لا يمكن أن يتحقق أي هدف من الأهداف الصالحة، ولا يمكن أن يتحقق هذا الأمن إلا باستلام مسؤوليته بيد العراقيين .

الثالثة: تحقيق الاستقلال وإنهاء الاحتلال وإخراج القوى الأجنبية من العراق بالوسائل المشروعة من المحادثات والمقاومة السياسية إلى الاستعداد الكامل لخوض المعركة إذا لزم الأمر .

الرابعة: تحقيق الحرية للشعب العراقي واعطاء الفرصة له للتعبير عن رأيه في كل الأمور ذات العلاقة بإدارة الحياة العامة، والعمل على الخلاص من جميع آثار ومخلفات الظلم والاستبداد والطغيان وأزلامهم

الخامسة: المحافظة على الوحدة التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والمعنوية للشعب العراقي حكومة وشعباً وأرضاً في مواجهة مخاطر التمزق الطائفي والقومي أو تشتت بعض أشلائه .

السادسة: تدوين الدستور العراقي من خلال مجلس حر كريم خبير ينتخبه العراقيون ليعبروا فيه عن هويتهم وأهدافهم ويقدم الحلول الصحيحة لمشاكلهم وقضاياهم الكبيرة .

السابعة: العمل على تحقيق العدالة الاجتماعية والسياسية بين أبناء الشعب ليكون العراق لجميع العراقيين أكثرية وأقلية ويكون العدل للجميع دون فرق بين شيعة وسنة وعرب وأكراد وتركمان وأقليات دينية .

الثامنة: الحذر الشديد من الفتن الطائفية والعنصرية وعمليات الثأر التي يغذيها بعض الطائفيين والعنصريين الداخليين وبعض السياسات ووسائل الإعلام الخارجية وذلك للكيد بالعراق وشعبه .

التاسعة: إقامة حكومة القانون والإصلاح بين الناس، وحكومة العدل والاستقرار والرفاه .

بصورة عامة بالتجمع في مدينة سامراء المقدسة. المدينة التي تقدست بالإمام الهادي عليه السلام والامام العسكري عليه السلام ومن ثم بولادة الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)، وهذا الاجتماع العظيم لشيعه أهل البيت في سامراء لابد ان يستثمر في امرين مهمين:

- الأول: توحيد كلمة المسلمين في مسيرتهم وحركتهم.
- الثاني: تأكيد الحب والولاء لأئمة أهل البيت ولجماعتهم.

العاشر: معالجة الخراب والدمار الذي خلفه النظام في جميع أنحاء العراق، وكذلك العزلة الخارجية التي يعيشها العراق في الوقت الحاضر، الأمر الذي يحتاج إلى جهود استثنائية للعراقيين وطاقاتهم الخيرة المتفجرة .
أيها الأخوة المؤمنون..

إننا بحاجة لمواجهة هذه التحديات من الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة والاستغفار، وإلى الإيمان العميق والاعتصام بحبل الله تعالى جميعاً دون فرقة أو حيرة وإلى حب أهل البيت عليه السلام والتمسك بعروتهم، وأسأله تعالى أن يحفظكم ويتقبل عملكم ويؤجركم على جهودكم ويحقق النصر لكم وللمسلمين في مواقعهم ومعاركهم وأن يرينا ذلك اليوم الذي تنتصر فيه راية الإسلام وتصبح خفاقة على جميع أنحاء الأرض، يوم تملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يوم ينادي المناادي يا لثارات الحسين عليه السلام فانها ثارات الله تعالى .

تقبل الله عملكم وشكر سعيكم.

ودمتم موفقين.

٢٩ ج٢ محمد باقر الحكيم

١٤٢٤هـ

أشير الى نقطة مهمة جدا في شخصية الإمام الهادي عليه السلام وهي انه هو الذي خطط لبناء الجماعة الصالحة المتمثلة بشيعة أهل البيت عليهم السلام وإعدادهم إعداداً كاملاً في القيام بمسؤولياتهم زمن الغيبة الكبرى للإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه)

نحن إذا أردنا أن نرجع إلى التاريخ ونرى هذه القدرة والإمكانية والطاقة والكفاءة الموجودة في شيعة أهل البيت وجماعتهم في تحملهم للمسؤوليات التاريخية طيلة القرون الماضية سوف نجد أن الأساس لهذه الكفاءة ولهذا الاستعداد ولهذا البناء الذي جعل هذه الجماعة منظمة في حركتها هو الإمام الهادي عليه السلام، ورعاها الإمام الحسن العسكري لمدة قصيرة حيث ان إمامته استمرت خمس سنوات بخلاف الإمام الهادي الذي كانت إمامته أطول إمامة باستثناء الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه) لذلك نلاحظ أن أصحاب الإمام الهادي هم الذين حملوا المسؤولية زمن الغيبة الصغرى للإمام المهدي وهؤلاء هم الذين نقلوا التجربة بعد ذلك إلى الأجيال التي جاءت بعدهم. كما نلاحظ أيضاً أن الإمام الهادي عليه السلام تمكن من الدخول في قضية العقيدة وتفاصيلها التي يتني عليها نظام الجماعة الصالحة ويمكن ملاحظة هذه التفاصيل بصورة واضحة في الزيارة الجامعة التي هي أطول زيارة يعرفها شيعة أهل البيت الواردة عن الإمام الهادي، كما ادخل هذه التفاصيل في زيارة الغدير التي هي أيضاً أطول زيارة مخصوصة وهي واردة عنه عليه السلام وتمكن بذلك تقديم خدمة عظيمة للإسلام والبشرية وللجماعة الصالحة في وجودها وتحمل مسؤولياتها، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وأجداده وجده

رسول الله وعلى ولديه الحسن العسكري وبقية الله في أرضه الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه) نسأله تعالى أن يجعلنا من أوليائهم والسائرين على منهجهم والآخذين بعروتهم والملتزمين بالاقتداء بهم وبسلوكهم. كما نسأله أن نكون من المرضيين من قبلهم وأن نكون في موضع الرضا منهم، ولا سيما موضع الرضا من الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه) وأن نكون من جنوده وأنصاره والممهلين لظهوره إن شاء الله، كما نسأله سبحانه وتعالى أن ينزل نعمته وبركاته عليكم أيها المؤمنون أنتم أتباع أهل البيت، وأن ينزل نصره المظفر على المسلمين في جميع مواقعهم ولا سيما في العراق وفلسطين.

اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد وتفضل على محمد وآل محمد

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

الجمعة الدامية / الخطبة الأولى ٣٨٣

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين حمداً دائماً دائماً أبداً يصعد أوله ولا ينقد آخره،
والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله
الطيبين الطاهرين.

ونصلي ونسلم على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين سيد الوصيين وقائد
الغر المحجلين علي بن أبي طالب وعلى زوجه البتول فاطمة الزهراء بنت
رسول الله ﷺ وعلى ولديه سبطي الرحمة وإمامي الهدى الحسن
والحسين سيدي شباب أهل الجنة كما نصلي ونسلم على أئمة المسلمين
علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر
وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي
والخلف الهادي المهدي (عجل الله تعالى فرجه).

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وتزودوا بالتقوى فان خير الزاد
التقوى، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا جميعاً من المتقين والمتبعين
لأوامر الله ونواهيه والمتمسكين بالعروة الوثقى، عروة القرآن الكريم
وأهل البيت عليهما السلام.

نحاول أن نتناول في هذه الخطبة موضوعين رئيسيين من الموضوعات
التي نعيشها هذه الأيام وشهدناها هذا الأسبوع.

دق ناقوس الخطر

الموضوع الأول: العدوان الذي تعرضت له المرجعية الدينية في النجف الأشرف^(١) وأشير إلى نقاط رئيسية من أجل اتضاح صورة الموقف تجاه هذا العدوان:

(١) قال المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق أن انفجارا وقع في مدينة النجف يوم الأحد، استهدف آية الله محمد سعيد الحكيم (٦٧ عاما) . وأسفر الانفجار عن قتل حارسين وسائق آية الله سعيد الحكيم . ومن جانبها أكدت مصادر عسكرية أمريكية الهجوم وقالت إنه وقع إلى الجنوب من مسجد الإمام علي في النجف الساعة ٠٣١٠ بالتوقيت المحلي (١١١٠ بتوقيت جرينيتش). وتردد أن الحكيم أصيب بجروح في رقبته . وقال المسؤول الشيعي محسن الحكيم إن "المتهمين الرئيسيين (في محاولة الاغتيال) هم الأعضاء السابقون في نظام البعث ومؤيدو صدام حسين الذين يريدون إشعال حرب بين الشيعة والسنة". وقد تزامن الانفجار مع عودة آية الله الحكيم من الصلاة . وقال المجلس الأعلى للثورة الإسلامية إن الحادث نجم عن تفجير اسطوانة غاز ربطت بسلك وزرعت خارج بيت الزعيم الشيعي . وقال محسن الحكيم إنه "بموجب القوانين الدولية نحن نحمل القوات الأمريكية مسؤولية الحفاظ على الأمن باعتبارها قوة الاحتلال". وقال متحدث بلسان المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، لبي بي سي إن السلطات العسكرية الأمريكية كانت قد رفضت أكثر من طلب لتوفير الأمن لشخصيات دينية شيعية بارزة . يشار إلى أن محمد سعيد الحكيم يعتبر واحدا من أكبر أربعة مراجع شيعية في العالم، وهو يعيش منذ سنوات عدة في مدينة النجف التي تبعد نحو ١٨٠ كيلومترا إلى الجنوب من بغداد . الخبر مقتبس من الموقع الاخباري للبي بي سي بتاريخ ٢٤ / ٠٨ / ٢٠٠٣

أولاً: إن هذا العدوان يمثل ظاهرة خطيرة من أخطر الظواهر التي نواجهها في هذه المرحلة من الناحية السياسية والاجتماعية، وهذه الظاهرة الخطيرة تعبر عن أن هذا العدوان يستهدف أهم مركز مقدس في مجتمعنا العراقي، فالمرجعية الدينية ليست قضية شأنها شأن القوى السياسية والأحزاب مهما كان احترامنا لهذه القوى السياسية والأحزاب.

المرجعية الدينية كما أشرت في الخطبة الأولى تاريخها عريق في العراق يمتد إلى أكثر من اثني عشر قرن من الزمن وعلى مرور هذه القرون كان لها دور في إدارة مختلف الأوضاع الاجتماعية والعقائدية والثقافية والروحية والدينية والسياسية، فعندما تتعرض الى العدوان مع قطع النظر عن الأسماء - فكل مراجعنا العظام نحترمهم ونقدسهم، وكما قلت في بداية ورودي العراق نقبل أياديهم، هذه الحقيقة نقولها لكي لا نتحدث عن الأسماء والانتماءات إنما نتحدث عن هذا المقام الرفيع الذي يمثل من الناحية العقائدية امتداداً لمقام الإمامة - فعندما تتعرض الى العدوان يعني أن هذا الاعتداء يشكل أمراً خطيراً ضمن حياتنا الاجتماعية والسياسية.

ثانياً: أن السياسات السابقة التي اتبعتها النظام البائد نظام العفالة المجرمين اعتمدت وارتكزت بصورة رئيسية على استهداف المرجعية الدينية والحوارات العلمية، فأول عمل قام به المجرمون العفالة البعثيون حينما

سيطروا على العراق هو الاعتداء على مرجعية الإمام الحكيم^(١)، ثم تطور الأمر حتى انتهى إلى قتل المراجع واحداً بعد الآخر كما حدث بالنسبة إلى المراجع آية الله الشيخ البروجردي^(٢) وآية الله الشيخ الغروي^(٣) آية الله السيد محمد الصدر^(٤) واستهداف مراجع آخرين كآية الله العظمى السيد السيستاني^(٥) وآية الله الشيخ بشير النجفي^(٦).

وهذا الاستهداف للحوزة العلمية وللمرجعية الدينية ليس جديداً بل منذ تشكيل ما يسمى بالحكم الوطني في زمن الانتداب الإنكليزي، نجد أن العمل الأول الذي قام به هذا الحكم الذي كان أبعد ما يكون عن الوطنية وكان عميلاً للإنكليز هو نفي العلماء وإخراج المراجع من النجف كما حصل بالنسبة إلى آية الله العظمى المرجع الكبير الشيخ

(١) منها: اعتقال حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الحكيم عام ١٩٦٩ . ومنها اتهام الشهيد العلامة السيد مهدي الحكيم بالجاوسية في ١٩٦٩/٦/٧، وهي تهمة ظالمة باطلة . قام البعثيون بهذين العملين من جملة أعمال كثيرة ضد مرجعية الامام الحكيم وذلك استفزازاً لها

(٢) تم اغتياله في ٢٢ نيسان ١٩٩٨

(٣) تم اغتياله في ١٩ حزيران ١٩٩٨

(٤) تم اغتياله في ٢/١٩/ ١٩٩٩ مع ولديه (السيد مصطفى) و (السيد مؤمل)

(٥) فشلت محاولة الاغتيال التي نتج عنها قتل اثنين من العاملين في مكتبه في اوائل العام ١٩٩٩.

(٦) كانت المحاولة الفاشلة في اوائل العام ١٩٩٩

النائني^(٧) المدفون في هذه المقبرة، وآية الله العظمى المرجع الأكبر والأعلى السيد أبو الحسن الأصفهاني^(٨) وغيرهم من المراجع. وأتبع عبد السلام عارف نفس السياسة ضد النجف الأشرف وضد المرجعية الدينية، إذاً هذه السياسة من سياسات الأعداء، ولكن العفالة بلغوا القمة في انتهاجها وهم وراء هذا العدوان الذي مارسوه ضد المرجعية الدينية.

أن ازالام النظام سابقاً كانوا يعتدون بصورة واضحة على المرجعية، ثم بعد ذلك بدلوا سياستهم بسياسة الإندساس والتزوير والخداع والتضليل ولا زالت هذه السياسة متبعة، يندسون في هذه الجماعة أو

(٧) ولد الشيخ محمد حسين النائني عام ١٢٧٧ هـ، ودرس مقدمات العلوم الدينية في اصفهان ثم انتقل إلى سامراء حيث تتلمذ على يد السيد محمد حسن الشيرازي والسيد إسماعيل الصدر، ثم تحول إلى النجف الأشرف حيث درس على يد الآخوند الخراساني، ثم صار واحداً من أبرز علمائها ومراجعها وتتلذ على يديه عدد جم من العلماء والمحققين من بينهم، السيد أبو القاسم الخوئي والسيد عبد الأعلى السبزواري. له مؤلفات عديدة منها: تنبيه الأمة وتنزيه الملة. ونفته الحكومة العراقية بأمر من المستشار البريطاني في بغداد إلى إيران سنة ١٣٤١ هـ مع مجموعة من علماء العراق، وتوفي عام ١٣٥٥ هـ

(٨) السيد أبو الحسن الأصفهاني من مواليد اصفهان انتقل منها إلى النجف الأشرف ليصبح أحد أشهر فقهاءها، تقلد المرجعية العامة بعد وفاة آية الله العظمى السيد محمد كاظم اليزدي. وقد كان من جملة المنفيين إلى إيران بأمر من المستشار البريطاني في بغداد وبتنفيذ الحكومة العراقية، وفي التاسع من ذي الحجة عام ١٣٦٥ هـ توفي بالنجف الأشرف

تلك تحت هذا العنوان أو ذاك من أجل القيام بهذه الاعتداءات. يجب أن نعرف أن وراء هذا العمل هم إزلام النظام البائد.

ثالثاً: مسؤولية قوات الاحتلال عن هذه الاعتداءات، حيث أنها لم تقم بواجباتها القانونية والواقعية تجاه حماية المرجعية والأماكن المقدسة وهذا أمر مدان بالنسبة لها.

نحن ندين هذا الموقف من قوات الاحتلال كما أن قوات الاحتلال لم تقم بواجباتها تجاه المؤسسات الدولية كمقر الأمم المتحدة في بغداد، فكذلك تعرض إلى هذا النوع من العدوان أو المؤسسات الدبلوماسية كالسفارات الأجنبية في بغداد مثل هذا العمل في الواقع يحمل قوات الاحتلال مسؤوليات كبيرة ولا بد من متابعة هذه المسؤوليات. والاهم من ذلك أننا طرحنا منذ اليوم الأول للاحتلال وقبل وصولنا العراق وأول ما جئنا إلى العراق طرحنا على المستوى العالمي العام في الخطابات والصحافة وعلى مستوى الحوار أيضاً من خلال الاخوة اللذين يتحاورون مع قوات الاحتلال قلنا لهم يجب على قوات الاحتلال ترك فرصة للعراقيين في تشكيل قوة لحماية الأماكن المقدسة والمرجعية الدينية، نحن لسنا بحاجة لكم ولا لقواتكم. العراقيون قادرون على حماية أنفسهم ومرجعيتهم وأماكنهم المقدسة. ولكن قوات الاحتلال كانت تمارس الضغط والعدوان ونزع الأسلحة لهذه القوات التي أعدت لحماية المرجعية والحماية الأماكن المقدسة، نحن ندعو إلى ضرورة تشكيل قوة عراقية متدينة مؤمنة ملتزمة تقوم بحماية المراجع والأماكن المقدسة الموجودة في العراق لأن الأمريكان والبريطانيون والأجانب لا يمكنهم أن

يقتربوا من هذه الأماكن المقدسة ولا يسمح لم الشعب بذلك، أذاً لا بد من قيام القوة العراقية بذلك، ونحن نعتقد بأن هذه المسألة هي مهمة وضرورية. الآن بدأت بعض الخطوات بهذا الاتجاه في النجف الأشرف ونشجع هذه الخطوات وندعو أن تكون شاملة لبقية المراكز والمواقع الدينية الموجودة في العراق.

رابعاً: قضية الأمن في العراق، نحن نلاحظ انعدام الأمن في هذا البلد وقد جربت قوات الاحتلال أن تحقق هذا الأمن لكنها فشلت في ذلك وسوف تبقى فاشلة كما قلنا منذ البداية ولا يوجد طريق لمعالجة هذا الموضوع الا من خلال الأمور التالية:

الأمر الأول: إعطاء السيادة الكاملة للعراقيين في تشكيل حكومة عراقية ذات سيادة كاملة.

الأمر الثاني: أن تحول القضية الأمنية إلى العراقيين أنفسهم لأنهم أعرف بما يجري في بلدهم، كما أن الشعب العراقي الذي لا بد له من التعاون مع الأجهزة الأمنية لا يتعاون إلا مع الأجهزة الأمنية العراقية، إما إذا كانت الأجهزة الأمنية أجنبية فلا يتعاون الشعب العراقي معها. وواجه هذا الكلام إلى قوات الاحتلال وإلى مجلس الحكم وكل القوى السياسية الموجودة في العراق وإلى المجتمع الدولي والدول الإسلامية والعربية المهتمة بالشأن العراقي لتتضافر كل الجهود من أجل تحويل السيادة الكاملة إلى العراقيين في حكومة عراقية وتكون القضية الأمنية قضية يتحملها العراقيون بأنفسهم، هذا هو طريق الحل الوحيد لمعالجة الوضع الأمني في العراق.

المولود المنتظر

الموضوع الثاني: الوزارة التي يراد تشكيلها. هذه الوزارة لا ينبغي أن تكون مجرد غنيمة أو ارث وحصص توزع على هذا الجانب أو ذاك، يجب أن تقوم هذه الوزارة على ثلاثة أسس رئيسية وأساسية دعونا إليها وندعو إليها وأنا أطلب من جميع أبناء الشعب العراقي أن يكونوا على وعي ومتابعة ومراقبة لهذه الخصوصية.

الأساس الأول: أن يكون الوزراء أكفاء قادرين على القيام بمسؤولياتهم الوزارية.

الأساس الثاني: أن يكون هؤلاء الوزراء من المخلصين للعراق والشعب العراقي ومصالح العراق، بل جادين في إخلاصهم لحل مشاكل العراق، وهذه مسألة مهمة جداً، نحن نريد بناء عراق جديد وفتح صفحة جديدة تغييرية في أوضاع العراق فلا بد للوزير من إخلاصه لمصالح العراق لا لمصالحه أو مصالح فئته أو مصالح الدول الأجنبية الخارجية.

الأساس الثالث: أن تكون الوزارة معبرة عن أبناء الشعب العراقي بأطيافهم المختلفة بمذاهبهم وقومياتهم وانتساباتهم الدينية والعرقية كي تكون المشاركة مشاركة حقيقية لأبناء الشعب العراقي وإذا كانت ثمة ثغرة في مجلس الحكم من عدم تمثيله لبعض القوى فلا بد أن تمثل هذه القوى في الوزارة حتى يكون التمثيل والمشاركة واسعة لكل أبناء الشعب العراقي ويمكن للعراقيين التعاون مع هذه الوزارة، وتؤدي الوزارة واجباتها وتقوم بمسؤولياتها بصورة كاملة ومناسبة.

استرداد الحقوق حق مشروع

في هذا المجال تثار في بعض وسائل الإعلام العربية وفي المنطقة إشكالية الوضع الطائفي في العراق ويراد بذلك اتهام شيعة أهل البيت بأنهم أخذوا يتعاملون بصورة طائفية ويأخذون الحصّة الكبرى وكأنهم يريدون أن يظلموا الآخرين.

نحن منذ البداية أكدنا على ما يلي:

- ١- دعونا إلى الوحدة الإسلامية ولا زلنا نصرّ على هذه الوحدة.
- ٢- دعونا إلى وحدة العراق حكومة وشعباً وأرضاً ولا نوافق بأي شكل من الأشكال أن تتزعزع هذه الوحدة ونعتقد بأن النظام الطائفي مزعزع لهذه الوحدة كما ان النظام العنصري يكون مزعزعا لها، وأن نظام صدام المجرم كان نظاماً طائفيّاً وعنصرياً ولذلك زعزع وحدة الشعب العراقي. نحن نعتقد بهذه الأمور كأساس، ولذلك اكتفى إخواننا المشاركون في مجلس الحكم بالحد الأدنى لما يستحقه شيعة أهل البيت في الحكم، فإذا أرادوا اخذ نسبتهم على أساس طائفي فأقل نسبة من الناحية العددية هي ٦٥٪ ولكنهم مع ذلك تنازلوا واكتفوا بالحد الأدنى من الغالبية وهي ٥٢٪ للمحافظة على وحدة العراق ووحدة الصف والتغلب على المشكلات القائمة في الوقت الحاضر.

شيعة أهل البيت دائماً يقتدون بسيدهم ومولاهم الإمام علي عليه السلام الذي كان يقول: (لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين وكان الجور علي) هكذا كان يقول الإمام علي عليه السلام عندما كان يتحدث عن حقه وحقوقه. شيعة أهل البيت يسرون بسيرة علي عليه السلام ويمثلون له، وإلا إذا كان

الحساب حساباً طائفيّاً فلا بدّ أن تكون مطالبات أخرى بالنسب، نحن لا نؤمن بالنظام الطائفي ونعتقد بأن الوزارة يجب أن تمثل كل أطيافنا ونأخذ في هذه المرحلة على أقل تقدير المصالح العامة للشعب العراقي والقضايا العامة ونترك التفاصيل للمستقبل.

عندما تكون هناك انتخابات حرة يعبر فيها العراقيون عن آرائهم ويكون هناك إحصاء تبيّن فيه النسب بصورة واضحة، عندئذ يمكن أن نعرف ما هي الحقائق التي يدور حولها الكلام ولذلك أدعو أن نضع الطائفية جانباً وأن نهتم بمصالحنا العامة وأن لا نترك فرصة لأن تكون هناك دعوة للظلم والاضطهاد بالنسبة إلى أكثرية الشعب العراقي هذه القضية يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار بصورة جدية وحقيقية.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق المتصدين لتحقيق هذه الأهداف، وادعو جميع أبناء الشعب العراقي أن يكونوا على وعي وحذر ويراقبوا هذه الحركة لأننا نخاف من أن تغتال حركتنا وقضيتنا بيد الأعداء الذين يخططوا لاغتيال حركتنا.

كلمة أخيرة

الكلمة الأخيرة التي أوجّهها إلى إخواننا في العتبات المقدسة ولا سيما في النجف الأشرف:

أيها الأعزاء أن هذا البلد يقصده المسلمون من كل مكان ويقصده العراقيون من كل مكان فلا يجوز شرعاً ولا يصح أخلاقاً ولا سياسة ولا اقتصاداً أن تسد المعابر بهذه الطريقة، بحيث أن الزائر حينما يأتي يتحير

كيف يتحرك في هذا البلد وكيف يتداول الأمور فلا تسدوا المعابر بهذه الطريقة ولذلك يجب أن تتضافر جهود المسؤولين والجهود الشعبية في الدولة والإدارة من أجل حل هذه المشكلة، وباعتقادنا هناك خطوات يمكن تنفيذها في هذا المجال، وهي:

أولاً: فتح المعابر ولا تبقى مسدودة.

ثانياً: أن يهيا مكان كما صنعنا في بعض المناطق خاص وقريب من الحرم تتجمع فيه العربات من أجل أن يتمكنوا أصحابها من القيام بكسب عيشهم والإنفاق على عوائلهم، فهذه الطبقة مستضعفة وفقيرة ولا بد من الاهتمام بها.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظكم ويرعاكم وأن يتقبل أعمالكم وأن يجزيكم أفضل الجزاء وأن يبارك لكم في هذا الموسم ويوفقكم فيه للأعمال الصالحة

وأرجو أن لا تنسونا فيه من الدعاء وأنا لا أنساكم.

اللهم صل على محمد وآل محمد

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ﴾ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ ﴿

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾. ١٣٩\٩٣

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. ١١٣

﴿الَّذِينَ يَحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾. ٣٣٧

﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. ٥٣\ ٣٢٣

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾. ٢٨٨

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. ١٢١\١٢٤\٢٦٠\٢٩٠\٢٩٣\٣٤٠

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بَنِيَانٍ مَرْصُوصًا﴾. ٢٥٩

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. ٣١٧

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. ٢٥٢

.....٤٠٠ الأربعة عشر مناهج ورؤى

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ٣٣٧
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ،

٣١٣\٢٦٥\٢١٣

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ٢٧١

﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ ٢٦٨
﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ٢٨٢\٧١

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ٢٤٤
﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَتَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ ٣١٦

﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ ٢٧٤\١٥٣
﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ ٢٦٥
﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ ١٣٨\١٣٧

﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٢٨٩
﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ ١٦٤

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ ٢٥٢\١١٧
﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ٢٦٧\٢٥٢

- ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾، ٢٩٤
- ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾، ٧٩
- ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾، ٣٥٥
- ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾، ٢٤٦
- ﴿ وَلَا تَقِفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾، ٢٤١
- ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾، ١٦٢/١٣٨/٦٥
- ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾، ١٥٣
- ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَبُوا فَآَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾، ٢٨٢/١٧١
- ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾، ٢٥٣
- ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾، ٢٧١
- ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾، ٣١٩
- ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾، ٢٦٥
- ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾، ٢٥٧

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾، ٤٣
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾

٣١٨ ،

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾، ٦٠

﴿ يَا بَنِي آدَمَ الصَّلَاةَ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾، ١٦١
﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾،

٤٠

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾، ٣٤٠/٢٣١
﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾، ٢٦٨

﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾، ٢٦٣
﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾، ٢٦٧

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾، ٣٤٠/٢٩٣/٢٩٠/٢٦٠/٢٤٦/١٢١/٦١
﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾،

٣٤٠/٣٢٢/٢٩٩/٢٤٦/٢٢٣/١٩٨/١٣٣/٧٥/٤٤٦١

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾، ٣٣١/١٠٩

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا
لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ٣٥١

﴿رَبَّنَا فَاعْفُ رُبَّنَا دُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ ٣١٠/٢٠٩
﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ
عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ٣٧٠/١٤٣/٨٩/٤٩
﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ﴾ ٣٥١/٢٩٩/٢٩٠/٢٣٧

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
كُفُوفٌ أَوْ أَحَادُ *﴾

٣٧٠/٣٥٢/٣٢٠/٣٠٠/٢٧٦/٢٦٠/٢٣٧/١٩٨/١٨٨/١٤٣/١٣٣/٩٨/٧٥/٤٩
﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾

٣٨٣/٣١٠/٢٩٠/٢٤٦/٢٢٣/٢٠٩/١٦٦/١٥٨/١٢١/١٠٩/٩٠/٦١

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ، ٤

فهرس الأحاديث

- (لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين وكان الجور علي خاصة)، ٣٨١/٢٧٢
(ما تركناه صدقة)، ٢١٩
الحجة ثوابها الجنة، والعمرة كفارة لكل ذنب وأفضل العمرة عمرة رجب،
٣٥٩
إن ممن ينتحل مودتنا أهل البيت من هو أشد فتنة على شيعتنا من الدجال
٢٥٩
نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها من لم يسمعها، فرب
حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن
قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لائمة المسلمين، واللزوم
﴿واللزم﴾ لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطية من ورائهم، المسلمون أخوة تتكافأ
دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم . ١١٧
سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام : في أي شهر نزور الحسين عليه السلام فقال: في
النصف من رجب والنصف من شعبان . ٣٥٩
الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم ٩٥
السلام عليكم أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس، ٢٦٤
أحسنوا الظن بالله. فإن الله عز وجل يقول: أنا عند ظن عبدي المؤمن، ١٢٠
لا ينبغي للمؤمن ان يجلس مجلساً يعصى الله فيه، ١٦٤
أخي خير الأوصياء وسبطي خير الأسباط، وسوف يخرج الله تبارك
وتعالى من صلب الحسين أئمة أبرار ومنا مهدي هذه الأمة، ٢٥٦
إذ حضروه ولم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان، ٩٧

إذا أصاب الرجل ابنة بعث الله إليها ملكاً فأمراً جناحه على رأسها
وصدرها وقال: ضعيفة خلقت من ضعف، ٣١٨
إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم، ١٩٧
أدنى الشرك أن يبتدع الرجل رأياً فيحب عليه ويغض، ١٩٧
إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه، ١٩٦
أفضل الأعمال أحمرها، ١٩٢
أفضل العبادة انتظار الفرج، ١٨٧
أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها، ٢٦٤/١٤
الأرض تقلها والسماء تظللها والله يرزقها وهي ريحانة تشمها، ٣١٨
البنات حسنات والبنون نعمة، ٣١٨
المرء على دين خليله وقرينه، ١٦٣
أما أنه ما ظفر أحد بخير من ظفر بالظلم أما أن المظلوم يأخذ من دين
الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم، ٣٣٩
أما بعد فإنه إنما هلك من كان قبلكم، ٧٢
أما يوم الجمعة فيوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين، ٦٦
أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحاء فريضة
عظيمة بها تقام الفرائض وتأمين المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر
الأرض ويتنصف من الأعداء ويستقيم الأمر، ٦٨
إن العالم الكاتم علمه يبعث أنتن أهل القيامة ريحاً تلغنه كل دابة من
دواب الأرض الصغار، ١٩٧
إن الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة إذا عملت الخاصة بالمنكر، ٩٦
إن خرجوا على إمام عادل أو جماعة فقاتلوهم وإن خرجوا على إمام
جائر فلا تقاتلوهم فإن لهم في ذلك مقالاً، ٢٩٨

إن ليلة القدر يكتب ما يكون منها في السنة إلى مثلها من خير أو شر أو موت أو حيوة أو مطر ويكتب فيها وفد الحاج ثم يقضى ذلك إلى أهل الأرض. ٢٩٤

إن ليلة عرفة يستجاب فيها ما دعا من خير، وللعامل فيها بطاعة الله تعالى اجر وهى ليلة المناجاة وفيها يتوب الله على من تاب. ٣٥٧
أنك ستدرك في آخر أيامكم ولداً من أولادي أسمه أسمى وشمائله شمائي فسلم لي عليه يقر العلم بقرأ. ٣٦١
إنما يجمع الناس الرضا والسخط. ٩٦
إنما يحصد ابن آدم ما يزرع وليس يحصد أحد من المر حلواً ولا من الحلو مرأ. ٣٢٩

إنه بغى عليك ولو بارزته لغلبته ولو بغى جبل على جبل لهلك الباغي ولجعله الله دكاً. ٢٩٧

إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي. ٢٥٢
أني لعنت سبعاً لعنهم الله وكل نبي مجاب. ٢٣٨
إياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك، إياك أن تفتي الناس برأيك أو تدين بما لا تعلم. ٢٤٣

بني الإسلام على خمس دعائم الصلاة والزكاة والصوم والحج وولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده صلوات الله عليهم. ٦٧
بني الاسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشئ كما نودي بالولاية. ٣٥٧
بني الاسلام على خمس، الصلوة، والزكوة، والصوم، والحج، والولاية، ولم يناد بشئ ما نودي بالولاية يوم الغدير. ٣٥٧

ثلاثة مجالس يمجتها الله ويرسل نغمته على أهلها فلا تقاعدوهم ولا
تجالسوهم مجلسا فيه من يصف لسانه كذبا في فتياه، ١٦٤
يا معشر الناس إذا طلع هلال شهر رمضان غلت مردة الشياطين وفتحت
أبواب السماء وأبواب الجنان وأبواب الرحمة، ٣٥٨
سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل حج حجة الإسلام فدخل متمتعا بالعمرة
إلى الحج، فأعانه الله على حجه وعمرته، ٣٥٩
شعبان شهري وشهر رمضان شهر الله عز وجل فمن صام من شهري يوما
كنت شفيعه يوم القيامة ومن صام شهر رمضان اعتق من النار، ٣٥٧
طلب العلم فريضة، ٢٤٤
طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، ٢٤٤
علي مني وأنا منه ولا يبلغ عني إلا أنا أو علي، ٢٧٠
العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير إلا
بعداً، ٢٤٤
فسأله عن سبع خصال فقال: أما يوم الجمعة فيوم يجمع الله فيه الأولين
والآخرين، فما من مؤمن مشى فيه إلى الجمعة إلا خفف الله عليه أهوال يوم
القيامة، ثم يأمر به إلى الجنة، ٦٦\٤٤
فو الله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلاً واحداً، ٩٧
لا ولكنه لا يبلغ عني غيري أو رجل مني وأنا وعلي من شجرة واحدة
والناس من أشجار شتى، ٢٦٧
ليلة النصف من شعبان هي ليلة يعتق الله عز وجل فيها الرقاب من النار
ويغفر فيها الذنوب الكبار، ٣٥٧
ما أقر قوم بالمنكر بين أظهرهم لا يغيرونه إلا أوشك أن يعمهم الله عز
وجل بعقاب من عنده، ٩٨
ما لكم ريحانة أشمها ورزقها، ٣١٨

ما من قدم سعت إلى الجمعة إلا حرم الله جسدها، ٦٦
ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلا الله عز وجل.

٢٣٩

من أتى الجمعة إيماناً واحتساباً استأنف العمل، ٦٥
من أفتى الناس بغير علم ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة
العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه، ٢٤٣

من حب الرجل دينه حبه لإخوانه، ٢٥٨
من قعد في مجلس يسب فيه إمام من الأئمة يقدر على الانتصاف فلم يفعل
البسه الله عز وجل الذل في الدنيا وعذبه في الآخرة وسلبه صالح ما من الله به
عليه من معرفتنا، ١٦٤

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس مجلساً ينتقص فيه إمام أو
يعاب فيه مؤمن، ١٦٤

من مشى إلى صاحب بدعة فوقه فقد مشى في هدم الإسلام، ١٩٧
من يفعل الشر بالناس فلا ينكر الشر إذا فعل به، ٣٣٩
منى بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، ٢٧٠
وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها إلى النار، ١٩٣
والله لأن يهدي الله على يدك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس و
غربت، ٢٤٣

وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم
وأنا حجة الله، ٢٤٥/١٤٨

وان العلماء ورثة الأنبياء، ان الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وانما
ورثوا ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر، ٢١٩

وإنَّ أسرع الشر عقوبة البغي، ٢٩٦
وإياكم أن يبغي بعضكم على بعض، ٢٩٦
وإياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين احذروا
فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم، ١٦٤
وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال - وهو على منبره -
والذي لا إله إلا هو ما أُعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله
ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين، ١١٩
كيف بكم إذا فسد نساؤكم، ٧٣
وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه، أو يعير
الناس بما لا يستطيع تركه أو يؤذي جلسيه بما لا يعنيه، ٢٩٦
وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مضانها في غدٍ جدث، ٢١٨
يا أبا إسحاق جئت تسألني عن الأيام التي يصام فيهن؟ وهي أربعة:
أولهن يوم السابع والعشرين من رجب يوم بعث الله تعالى محمداً ﷺ إلى
خلقه رحمة للعالمين، ، ٣٥٦
يا عبد الله أحب في الله وابغض في الله ووال في الله وعاد في الله فإنه لا
تنال ولاية الله إلا بذلك، ٢٥٨
يا علي أربعة أسرع شيء عقوبة: رجل أحسنت إليه فكافأك بالإحسان
إليه إساءة، ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك، ورجل عاهدته على أمرٍ
فوفيت له وغدر بك، ورجل وصل قرابته فقطعوه، ٢٩٧
يقول إبليس لجنوده القوا بينهم الحسد والبغي فإنهما يعدلان عند الله
الشرك، ٢٩٦

فهرس المصادر

١. القرآن الكريم
٢. نهج البلاغة، بشرح الشيخ محمد عبدة - طباعة ونشر دار المعرفة ، بيروت.
٣. إثنا عشر رسالة ، المحقق الداماد - نشر مكتبة الداماد.
٤. الإرشاد (الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد) ، الشيخ المفيد - تحقيق مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث - نشر دار المفيد.
٥. إعلام الوری بأعلام الهدى ، الفضل بن الحسن الطبرسي - تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، قم المشرفة - الطبعة الأولى.
٦. أعلام النساء.
٧. ألف حديث في المؤمن ، الشيخ هادي النجفي - طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم - الطبعة الأولى.
٨. الإفصاح (الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)) ، الشيخ المفيد - تحقيق مؤسسة البعثة ، قم - نشر مؤسسة البعثة للطباعة والنشر - الطبعة الأولى.
٩. إقبال الأعمال ، السيد ابن طاووس - تحقيق جواد القيومي الأصفهاني - طباعة ونشر مكتب الإعلام الإسلامي - الطبعة الأولى.
١٠. إقتصادنا، آية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الحكيم - نشر دار الكتاب اللبناني.
١١. الأمالي ، الشيخ الصدوق - تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، قم - نشر مؤسسة البعثة - الطبعة الأولى.
١٢. بحار الأنوار (بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار) ، الشيخ محمد باقر المجلسي - طبع ونشر مؤسسة الوفاء ، بيروت - الطبعة الثانية.

١٣. بصائر الدرجات (بصائر الدرجات الكبرى) ، محمد بن الحسن الصفار - تحقيق ميرزا محسن كوجة باغي - نشر مؤسسة الأعلمي ، طهران - طبعة سنة ١٤٠٤ هجري.
١٤. تاج المواليد (تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم) ، العلامة الطبرسي - نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم - طبعة سنة ١٤٠٦ هجري.
١٥. تاريخ ابن الأثير (الكامل في التاريخ) ، ابن الأثير - دار صادر ، بيروت.
١٦. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) ، ابن جرير الطبري ، تحقيق نخبة من العلماء - نشر مؤسسة الأعلمي ، بيروت.
١٧. تثبيت الإمامة ، يحيى بن الحسين بن القاسم الإمام الزيدي - طبع ونشر دار الإمام السجاد (عليه السلام) ، بيروت - الطبعة الثانية.
١٨. تهذيب الأحكام (تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد (رضوان الله تعالى عليه) ، الشيخ الطوسي - تحقيق السيد حسن الخراسان - نشر دار الكتب الإسلامية - الطبعة الرابعة.
١٩. توضيح المقاصد ، الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي - نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم - طبعة سنة ١٤٠٦ هجري.
٢٠. ثواب الأعمال ، الشيخ الصدوق - نشر منشورات الرضي - الطبعة الثانية.
٢١. الجمل ، الشيخ المفيد - نشر مكتبة الداوري ، قم.
٢٢. الخصال ، الشيخ الصدوق - تحقيق على أكبر غفاري - نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.
٢٣. دعائم الإسلام (دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام من أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام) ، القاضي نعمان المغربي - تحقيق آصف فيضي - نشر دار المعارف.
٢٤. دلائل الإمامة ، محمد بن جرير الطبري الإمامي - تحقيق وطبع ونشر قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، قم - الطبعة الأولى.

٢٥. دليل الناسك ، آية الله العظمى السيد محسن الحكيم - تحقيق السيد محمد القاضي الطباطبائي - نشر مؤسسة المنار.
٢٦. دور أهل البيت (عليهم السلام) في بناء الجماعة الصالحة ،
٢٧. روضة الواعظين ، الفتال النيسابوري - تحقيق السيد محمد مهدي الخرسان - نشر منشورات الرضي ، قم.
٢٨. السقيفة وفدك ، أحمد بن عبد العزيز الجوهري - تحقيق د / محمد هادي الأميني - طبع ونشر شركة الكتبي ، بيروت - الطبعة الثانية.
٢٩. سيرة أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد الذهبي - تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد - نشر مؤسسة الرسالة - الطبعة التاسعة.
٣٠. شرح الأخبار ، القاضي نعمان المغربي - تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالى - طباعة ونشر مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجامعة المدرسين.
٣١. شرح أصول الكافي ، المولى محمد صالح المازندراني - مع تعليق الميرزا أبو الحسن الشعراني.
٣٢. شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - نشر دار إحياء الكتب العربية.
٣٣. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري - نشر دار الفكر ، بيروت.
٣٤. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري - نشر دار الفكر ، بيروت.
٣٥. صحيفة البيان الإماراتية ، عدد مايو ٢٠٠٣.
٣٦. عدة الداعي (عدة الداعي ونجاح الساعي) ، أحمد بن فهد الحلبي - تحقيق أحمد الموحدى القمي - نشر مكتبة الوجداني ، قم.
٣٧. الفصول المختارة ، الشيخ المفيد - تحقيق السيد مير علي شريفى - طبع ونشر دار المفيد ، بيروت - الطبعة الثانية.

٣٨. فضائل الأشهر الثلاثة ، الشيخ الصدوق - تحقيق ميرزا غلام رضا عرفانيان - نشر دار المحجة البيضاء ، دار الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) - الطبعة الثانية.
٣٩. قرب الاسناد ، عبد الله الحميري البغدادي - تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث.
٤٠. الكافي ، الشيخ الكليني - تحقيق علي أكبر غفاري - نشر دار الكتب الإسلامية - الطبعة الثالثة.
٤١. كامل الزيارات ، الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه القمي - تحقيق الشيخ جواد القيومي - نشر مؤسسة نشر الفقاهة - الطبعة الأولى.
٤٢. كمال الدين وتمام النعمة ، الشيخ الصدوق - تصحيح وتعليق على أكبر غفاري - نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - طبعة محرم ١٤٠٥ هجري.
٤٣. لماذا قتلوه ، سليم العراقي - الطبعة الأولى.
٤٤. مجمع البيان (مجمع البيان في تفسير القرآن) ، الشيخ الطبرسي - تحقيق لجنة من العلماء - نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - الطبعة الأولى.
٤٥. مستدرك الوسائل (مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل) ، المحقق النوري الطبرسي - تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - الطبعة الأولى.
٤٦. المسترشد (المسترشد في إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)) ، محمد بن جرير الطبري الإمامي - تحقيق الشيخ محمد المحمودي - نشر مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور - الطبعة الأولى المحققة.
٤٧. مسند الإمام الرضا (عليه السلام) ، جمع وترتيب الشيخ عزيز الله عطاردي - نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا (عليه السلام).
٤٨. مصباح المتهجد ، الشيخ الطوسي - نشر مؤسسة فقه الشيعة ، بيروت - الطبعة الأولى.

٤٩. معاني الأخبار ، الشيخ الصدوق - تحقيق علي أكبر غفاري ، نشر انتشارات اسلامي.
٥٠. المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي - نشر مكتبة ابن تيمية ، القاهرة - الطبعة الثانية.
٥١. المعيار والموازنة ، أبو جعفر الإسكافي - تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي.
٥٢. مقاتل الطالبين ، أبو الفرج الأصفهاني - تحقيق كاظم المظفر - نشر مؤسسة دار الكتب ، قم - الطبعة الثانية.
٥٣. مقتل الحسين (عليه السلام) (مقتل أبي مخنف) ، لوط بن يحيى - تحقيق ميرزا حسن الغفاري - نشر مكتبة المرعشي العامة.
٥٤. مناقب أمير المؤمنين (مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) ، محمد بن سليمان الكوفي القاضي - تحقيق محمد باقر المحمودي - نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - الطبعة الأولى.
٥٥. مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب - تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف - طبعة سنة ١٣٧٦ هجري.
٥٦. من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق - تحقيق علي أكبر غفاري - نشر جماعة المدرسين - الطبعة الثانية.
٥٧. مجلة المنهاج ، العدد ١٧.
٥٨. منهاج الصالحين ، آية الله العظمى السيد الخوئي.
٥٩. منهاج الصالحين ، آية الله العظمى السيد السيستاني.
٦٠. منهاج الصالحين ، آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم.
٦١. نيل الأوطار (نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار) ، محمد بن علي الشوكاني - نشر دال الجليل ، بيروت.
٦٢. الهداية الكبرى ، الحسين بن حمدان الخصيبي - نشر مؤسسة البلاغ ، بيروت.

٤١٦الأربعة عشر مناهج ورؤى

٦٣. وسائل الشيعة (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) ، الشيخ
الحر العاملي - تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء
التراث - الطبعة الثانية.

٦٤. ينابيع المودة (ينابيع المودة لذوي القربى) ، الشيخ سليمان بن إبراهيم
القندوزي الحنفي - تحقيق السيد علي جمال الحسيني - طبع ونشر دار
الأسوة - الطبعة الأولى.

فهرست المواضيع

١	خطب الجمعة للمرجع الديني الشهيد.....
٥	كلمة المؤسسة.....
٧	أمة في رجل.....
٨	إطلالته على الدنيا.....
٩	بين أحضان الحنان والعلم.....
١١	المسيرة العلمية.....
١٢	العطاء الفكري.....
١٧	شهيد المحراب والقرآن.....
١٩	الذوبان في العترة.....
٢١	الشهيد والشعائر الحسينية.....
٢٤	الشهيد بين مرجعيتين.....
٢٩	الملتقى الأسبوعي.....
٣٠	الشهيدان.....
٣١	التبليغ الإسلامي.....
٣٢	المؤسسة أقصر الطرق.....
٣٣	الشهيد بين الناس.....
٣٤	كلكم راع.....
٣٧	الشهيد في المهجر.....
٤١	الشهيد بين أبناء شعبه.....
٤٣	الالتحاق بالرفيق الأعلى.....
٤٥	الجمعة الاولى.....
٤٥	الخطبة الأولى.....
٤٨	صلاة الجمعة الشروط والاهداف.....
٥٢	الوحدة فوق الاختلاف.....
٥٨	الأمن والاحتلال هاجسا الأمة.....
٥٩	المرجعية تحمل هموم الأمة.....
٦٢	أفضل المعروف.....
٦٤	إدانة العدوان.....
٦٧	الجمعة الثانية.....
٦٧	الخطبة الأولى.....

الفهارس / فهرس المواضيع ٤١٩

٧٣	النظرية الإسلامية.....
٧٦	ظهر الفساد في عراق الطاغوت.....
٧٨	الحرية الجديدة مالها وما عليها.....
٨٤	النظام السياسي المقترح.....
٨٦	إرادة الشعب العراقي.....
٨٦	هوية العراق وشعبه هي الإسلام.....
٨٩	خصائص الشعب العراقي.....
٨٩	وحدة تراب وشعب العراق.....
٩١	الجيش العراقي جيش الشعب والوطن.....
٩٢	سلاح المافيا السياسية والجناية.....
٩٦	الجمعة الثالثة.....
٩٦	الخطبة الأولى.....
٩٩	المؤمنون والأمر بالمعروف.....
١٠٧	التكريم الخالد للخالدين.....
١١٠	الدولة العراقية المرتقبة.....
١١١	ديمقراطية الاحتلال الملتوية.....
١١٢	الانتخابات ثم الانتخابات.....
١١٦	الجمعة الرابعة.....
١٢٠	السلوك الإنساني بين المعروف والمنكر.....
١٢١	مصاديق المنكر.....
١٣٠	الحق المشروع بين التأجيل والإلغاء.....
١٣١	الانتخاب من منظور إسلامي.....
١٣٣	الشعب العراقي وإدارة البلد.....
١٣٤	مقاومة أم تخريب.....
١٣٥	النجفيون ومسؤولياتهم الأخلاقية.....
١٣٩	الجمعة الخامسة.....
١٤١	المنكر الجماعي.....
١٤٢	دور المؤسسات في المجتمع الإسلامي.....
١٤٤	مظاهر الفساد الإداري.....

٤٢٠ الأربعة عشر مناهج ورؤى

١٥٣	سلبات الهيمنة
١٥٤	العنف وليد اللامبالاة
١٥٥	الاجتهادات الخاطئة
١٥٦	الروح الصدامية المجرمة
١٥٦	الإعلام المضاد
١٦٣	الجمعة السادسة
١٦٦	مجالس المنكر
١٧٥	الدستور العراقي
١٧٦	فلسطين المحتلة
١٧٧	الموقف من القضية الفلسطينية
١٧٨	الأمم المتحدة والعراق
١٨٨	المرجعية والعتبات المقدسة
١٨٩	الجماهير هي القوة الضاربة
١٩٠	الطلبة نواة المستقبل
١٩٥	الجمعة السابعة
١٩٨	البدعة
٢٠٢	مسؤولية الأمة تجاه البدع
٢٠٨	أم أبيها نور مشرق
٢٠٩	المحرومون أشعة منكسرة
٢١١	دولة في دوامة الانهيار
٢١٢	مجلس الحكم خير بديل
٢١٤	أبناء العراق وكلمتهم الفاصلة
٢١٨	الجمعة الثامنة
٢٢٠	السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
٢٢١	الزهراء والأمر بالمعروف
٢٢٢	الزهراء <small>عليها السلام</small> والإمامة
٢٢٤	الزهراء أول المدافعين عن الإمامة
٢٢٦	فدك الزهراء بين أمواج السياسة
٢٢٨	الزهراء شراع خفاق
٢٢٩	الزهراء قدوة المرأة المسلمة

الفهارس / فهرس المواضيع ٤٢١

٢٣٤ الانحراف في الحرية
٢٣٦ مجلس الحكم بين الطموح والتحدي
٢٣٧ التحديات التي يواجهها المجلس
٢٣٨ مظاهر الاستقلال الوطني
٢٤٠ الاعلام العربي وبذور الطائفية
٢٤١ يد المرجعية تحمي الجميع
٢٤٣ النواصب يشقون عصا الوحدة
٢٤٧ الجمعة التاسعة
٢٤٩ السلام عليكم ورحمة الله
٢٥٠ الإفتاء بغير علم
٢٥٢ الموقف العملي من ظاهرة الإفتاء
٢٥٣ المرجعية الصالحة
٢٥٩ وحدة الشعب العراقي ومجلس الحكم
٢٦١ آليات الوحدة الإسلامية
٢٦٢ محاولات اغتيال الوحدة
٢٦٣ عناوين متعددة والعدو واحد
٢٦٦ مسؤولية الشعب العراقي
٢٧١ الجمعة العاشرة
٢٧٥ الانقلاب المفاجئ
٢٧٦ التقسيم القرآني للمسلمين
٢٧٩ الرسول الأكرم يرقب الوضع السياسي
٢٨٣ تلالؤ المبدئية في مواقف أمير المؤمنين
٢٨٤ العنف منهج أعداء آل البيت
٢٨٥ دروس من الوقفة الفاطمية
٢٩٠ الجرائم الصدامية
٢٩٣ فساد الفكر العفلقلي
٢٩٧ شرائح الأمة
٢٩٩ الأهداف المغتصبة
٣٠٣ الجمعة الحادية عشر

٤٢٢ الأربعة عشر مناهج ورؤى

٣٠٦	البغي من منظور إسلامي
٣١٠	الوقوف بوجه البغي
٣١١	وجه آخر للبغي
٣١٥	الأول: موضوع مجلس الحكم الانتقالي
٣١٦	الثاني: موضوع يرتبط بمناسبة مولد الزهراء <small>عليها السلام</small>
٣١٨	الفراغ السياسي والإداري
٣١٩	التمثيل الشعبي للعراقيين
٣٢٠	الرقابة الجماهيرية
٣٢١	القيم الفاضلة في الزهراء <small>عليها السلام</small>
٣٢٣	الجمعة الثانية عشر
٣٢٦	الزهراء <small>عليها السلام</small> محور أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٣٢٨	المرأة من منظور إسلامي
٣٢٩	المرأة والتهميش الاجتماعي
٣٣٦	مجلس الحكم والمجتمع الدولي
٣٣٧	الهواجس بين الحقيقة والخيال
٣٤٠	الدستور قضية مركزية
٣٤٢	الطعن القانوني في مواجهة التعيين
٣٤٥	الجمعة الثالثة عشر
٣٤٨	الظلم وآثاره الاجتماعية
٣٥٦	السيارات المفخخة الانتحارية
٣٥٧	التخريب شعار المنهزمين
٣٥٨	جرائم البعث
٣٥٩	الأمن مسؤولية عراقية
٣٦٠	الخطاب الأمني
٣٦١	الإذلال سنة إلهية
٣٦٣	الإرهاب الصهيوني
٣٦٥	الجمعة الدامية
٣٦٧	الموسم الإيماني
٣٧٣	أبلغ سلامي

الفهارس / فهرس المواضيع ٤٢٣

الإمام الباقر <small>عليه السلام</small> وصروحه العلمية	٣٧٤
نور بين قباب سامراء	٣٧٦
دق ناقوس الخطر	٣٨٧
المولود المنتظر	٣٩٣
استرداد الحقوق حق مشروع	٣٩٤
كلمة أخيرة	٣٩٥
فهرس الآيات القرآنية	٣٩٩
فهرس المصادر	٤١٠
فهرست المواضيع	٤١٨